

الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الثالث

١٩٦٦

مليزما للطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبدالحق ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الثالث

١٩٦٦

مكتبة الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبدالحق زوتش بالفايزة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الجزء الثالث

مادح

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بالمدرسة الدوادية بالقدس بتاريخ أول المحرم سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥م تتضمن إنشاء الخانقاه المسماة بدار الصالحية ووقفها باسم عبد الله ابن عبد الباري سنجر الدوادي الصالحى ، وكان ضمن الموقف عليهم « مادح ينشد مدح النبي » بالجامع الأقصى^(١) .

وواضح من النص نفسه أن مهمة المادح هي إنشاد مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا وقد وردت لفظة المادح أيضا في كتابة أثرية على عتبة باب بالجهة الشرقية من مسجد الإمام بالقاهرة تشير إلى عمارة أجريت بالمسجد في سنة ٨١١ هـ بأمر السلطان الناصر فرج بن برقوق ويأشرف « الشيخ أبو الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح^(٢) »؛ غير أنه حدث أن محى هذان الاسمان فيما بعد ووضع مكانهما اسم السلطان الظاهر محمد أبي سعيد جقمق واسم أبي بكر بن يونس .

هذا وقد كشف هذا التزوير عدة أمور منها أن المقرئ قد أشار إلى أن العمارة حدثت في سنة ٨١١ هـ ، كما أن التاريخ الموجود في الكتابة الأثرية نفسها هو سنة ٨١٤ هـ ، وهذا يقع في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق وليس عهد السلطان الظاهر محمد أبي سعيد جقمق الذي تولى السلطنة من سنة ٨٤٢ إلى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٣٨ - ١٤٥٣ م)؛ فضلا عن ذلك فإن الاسمين الجديدين غير مستقرين

CIA, Jerusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, (١)
pl. LIII.

(٢) ذكر المقرئ هذه العمارة .

في مكانهما ، وأسلوب خطهما وغوره مختلفان عن سائر الكتابة (١) .

مباشر

وردت هذه الوظيفة على الآثار العربية بصيغة الفاعل «مباشر» وبصيغة المصدر «مباشرة». والمباشر هو الموظف الذي يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه وإجراء المبيعات والمشتريات المتعلقة به ، واستخدام عماله . وربما أطلق على الموظفين بالدواوين اسم مباشرين . وفي اللغة باشر الأمر وليه بنفسه . وبطبيعة الحال تختلف أعمال المباشرين باختلاف الدواوين والأنظار التي يعملون فيها .

وقد عرف في الدولة الفاطمية مباشر الأغنام والمطابخ ، وكانت مهمته ابتياع ما يلزم المطابخ من الأغنام ، وكان يشترط فيه الأمانة والكفاية والخبرة والنفاذ والمعرفة (٢) .

واستمرت وظيفة المباشرة في الدولة الأيوبية؛ ومن المعروف أنه حينما سلم صلاح الدين لأخيه الملك العادل ديوان الأسطول أقام في مباشرته وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر (٣) .

وشاعت وظيفة المباشر في دولة المماليك : فعرف مباشرو الاصطبلات

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنحولة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٥ —

٢٧٦ .

(٢) أورد القلقشندي سجلا بمباشرة الأغنام والمطابخ . صبح الأعمى ص ١٠ ص ٤٦٥ .

(٣) المقرئزي : سلوك ص ١ ص ١٠٧ حاشية عن المقرئزي : خطط ص ٢ ص ١٩٤ .

المسعدة^(١)، ومباشرو بيمارستان قلاون^(٢)، ومباشرو جهات المكوس^(٣)،
ومباشرو الحوائج خاناه^(٤)، ومباشرو الختم^(٥)، ومباشرو خزائن السلاح^(٦)،
ومباشرو ديوان الجيش^(٧)، ومباشرو ديوان التجمع^(٨)، ومباشرو الذخيرة^(٩)،
ومباشرو الكسوة^(١٠).

ولم تقتصر هذه الوظيفة على الديار المصرية بل وجد في الدولة المملوكية
مباشرون في الشام: فكان يضم إلى كل نظر من أنظار دمشق مباشرون؛ ومن
تلك الأنظار نظر الجيش، ونظر المهمات الشريفة، ونظر الموارد الحشرية،
ونظر الخاص، ونظر الخزانة، ونظر البيارستان النوري، ونظر الجامع
الأموي، ونظر خزائن السلاح، ونظر بيت المال، ونظر ديوان الأسرى،
ونظر الأسواق، ونظر مرا كز البريد، ونظر الحوطات، ونظر المسابك^(١١).

وكان يعين للآوقاف مباشرون يعنون بمصالحها، ويقيدون المتحصل من
رعيها، والمنصرف على مرافقها، ويعملون سائر المحاسبات المتعلقة بها تحت

(١) ابن فضل الله العمري: التعريف ص ١٠٠.

(٢) وهم مباشر والإدارة، ومباشرو الصندوق والرابع، ومباشرو العمارة. المقرئزي:
سلوك ص ١ من ١٠٠٠ عن ملحق رقم ٩ من نهاية الأرب ص ٢٩. انظر أيضاً:
van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 138.

(٣) المقرئزي: سلوك ص ٢ من ١٥٠.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ص ٤ من ١٣؛ ضوء ص ٢٤٤.

(٥) وكانوا يقومون بختم القماش. المقرئزي: سلوك ص ٢ من ٤٣٩.

(٦) القلقشندي: ضوء ص ٢٥٣.

(٧) المقرئزي: خطط (مطبعة النيل) ص ٣ من ٣٥٦.

(٨) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 98.

عن خابل الظاهري: زبدة كشف الممالك.

(٩) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور تأليف ابن إياس.

(١٠) القلقشندي: ضوء ص ٢٦١.

(١١) القلقشندي: صبح الأعشى ص ٤ من ١٨٨ — ١٩٢.

إشراف نظارها^(١). وكان يشترط في مباشر الوقف أن يكون أميناً عارفاً بصناعة الكتابة، وتنظيم الحسابات وضبطها^(٢).

وقد أشير إلى مباشرى الوقف في كتابة أثرية بمدرسة الصاحبية بحلب بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٠٩ هـ / ٢ فبراير ١٥٠٤ م بمرسوم شريف جاء فيه : « وليعاد لهذا المرسوم الشريف بعد العمل به لمباشرى الوقف المذكور^(٣) » .

كما أنه من المحتمل أن هذه الصيغة قد وردت في كتابتين أثريتين متماثلتين بمرسوم الأمير قان تيمر باسم السلطان حاجي في ملنخل مدرسة وضريح السلطان الملك المنصور قلاون بتاريخ ١٧ ذى الحجة سنة ٧٩١ هـ وقد جاء فيه أنه في نظر المقر السيفي قان تيمر برز المرسوم الشريف السلطاني الملكي المنصوري الصالحى بأن « ينعم على مستحقى ريع وقف البيمارستان المنصوري ما يخص بيت المال السلطاني من إرث من يتوفى من أزباب وظائفة ومباشريه وسكان أوقافه نعمة مستمرة »^(٤) .

هذا وقد وردت صيغة المصدر «المباشرة» على كثير من الآثار التي ترجع إلى عصر المماليك، وهي تشير إلى من قام بالإشراف على تشييد الأثر وإدارة أعمال العمارة.

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ في ضريح خالد بجمص جاء فيه « ومباشرة ناصر الدين^(٥) »

(١) السبكي : معيد النعم ص ٦٤ .

(٢) انظر مثلاً وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى . دكتور عبد اللطيف إبراهيم :

وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى من ٢١٣ و ٢٤٥ و ٢٤٦ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 342

(٤) قراءة « مباشرية » غير مؤكدة .

(٥) van Berchem op. cit., p. 133, no. 92, A, B .

(٥) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

وجاء في كتابة أثرية برأس العين في بعثك بتاريخ سنة ١٢٧٧ / ٥٦٧٦ -
 ١٢٧٨ م ما يدل على أن المسجد قد عمر باسم بلبان الرومي الدوادر الظاهري
 السعيدى وكل « بمباشرة العبد الفقير إلى الله حسن ابن محمد المكي الظاهري
 السعيدى ونظر العبد الفقير عباس^(١) » .

وبقلعة الشوبك كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ١٢٩٨ / ٥٦٩٧ م تخلدان
 ذكرى إنشاء القلعة وتجديدها بأمر السلطان المنصور حسام الدين لاجين
 « وذلك في مباشرة الأمير الكبير علاء الدين قبرص المنصورى^(٢) » .

ووصلنا من الرملة نص تذكاري على لوح رخام بضريح قاجي بتاريخ ربيع
 الآخر سنة ٧١٤ هـ يشير إلى إنشاء القبة بأمر بكتمر بن ... بن عز الدولة القلجي
 المتوفى في ربيع الآخر سنة ٧١٤ هـ / يولييه - أغسطس ١٣١٤ م « بمباشرة ولده
 الفارس بناية المعلم خليل ابن المعلم ابراهيم البناء^(٣) » .

وجاءنا من الرملة أيضاً نص تذكاري آخر على لوح رخام بأعلى مدخل
 المسجد الجامع بتاريخ سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م يتضمن تعمیر المأذنة في أيام
 السلطان الناصر في نيابة المقر العاني العلي الجاولي بولاية حسن ابن الياس
 السلاوى « بمباشرة ... يعقوب الشاوري ...^(٤) » .

وفي بني هرون كتابة أثرية على قطعة من الحجر من حوالي سنة ٧٣٠ هـ
 تنص على إنشاء الضريح وتجديده بأمر السلطان الملك الناصر « وذلك بمباشرة
 الأمير الكبير سيف الدين ... الناصرى^(٥) » .

(١) Sobernheim, Baalbek, no. 9, p. 18, fig. 3

(٢) Répertoire, XIII, p. 176, no. 5848, p. 177-8, no. 5050.

(٣) coll. van Berchem, carnet I, p. 41

(٤) ibid, p. 3

(٥) Répertoire, XV, p. 113-4, no. 5777

وبياب القطنين بالقدس كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٧ م تشير إلى تجديد الباب في أيام السلطان الملك الناصر « بالمباشرة العالية الشريفة تنكز الناصري^(١) » .

وفي دار القرآن التنكزية بدمشق كتابة أثرية على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ - ١٣٣٩ م باسم سيف الدين تنكز الناصري كافل المالك الشريفة بالشام المحروس تتضمن إنشاء المدرسة ووقفها على الفقراء المشتغلين بالقرآن « بمباشرة العبد الفقير ايدمر المعينى^(٢) » .

وفي مدرسة السلطان الملك الظاهر برقوق بالقاهرة نص تذكاري بالخط النسخي المملوكي الجميل في أعلى الواجهة الرئيسية مؤرخ أول ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ / ٢ أبريل ١٣٨٦ م يخلد ذكرى إنشاء المدرسة والخانقاه باسم السلطان الملك الظاهر برقوق « وذلك في مباشرة العبد الفقير إلى الله تعالى المقر السيقى جركس الخليلي أمير اخور الملك الظاهر أبو سعيد برقوق^(٣) » .

وفي خانقاه وضريح السلطان الملك الناصر فرج بالقاهرة (ضريح برقوق) كتابة أثرية على لوحة صغيرة في المدخل ترجع إلى حوالي سنة ٨١٥ هـ جاء فيها: « عمرت هذه الخانقاه المباركة بمباشرة الجنباب العالى لاجين الطرنطاي غفر الله له^(٤) » .

ووصلنا كتابة أثرية من إحدى المدارس بدمشق تقع بالقرب من البوابة الشمالية للمسجد الجامع بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م تشير إلى إنشاء خانقاه

(١) CIA, Jerusalem, II, no. 176

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 298, no. 192

(٤) ibid, p. 318-319, no. 208

وتربة باسم جقمق الدواداز كافل الملك الشامية الحزوسة « بمباشرة الجناب
السيفى تغرى ورمش ^(١) » .

وبمدرسة السلطان الملك الأشرف إينال نص أترى تذكارى بتاريخ شهر
ربيع الأول سنة ٨٦٠ هـ / فبراير مارس ١٤٥٦ م يتضمن إنشاء المدرسة باسم
الملك اينال « وذلك بمباشرة المقر الأشرف الصاحبى ناظر الجيوش المنصورة
والخواص الشريفة الملكى الأشرفى عز نصره ^(٢) » . ومن الملاحظ أن المقر
الأشرف الصاحبى المشار إليه هو القاضى جمال الدين يوسف الذى لم يكن من
العسكريين ^(٣) مما يدل على أن المدنيين أو أرباب الأقلام كانوا يشغلون فى هذا
العصر أحيانا بعض المناصب الرفيعة ^(٤) . ومن المعروف أن جمال الدين يوسف
كان له دوره فى الحياة السياسية فى ذلك العصر بالإضافة إلى سلطاته الرسمية ^(٥) .

ووصلنا من القدس كتابة أثرية تذكرية بتاريخ العشر الأول من جمادى
الآخرة سنة ٨٧٤ هـ / ديسمبر ١٤٦٩ م على لوح بالواجهة الجنوبية للجالقية تشير
إلى تجديد عمارة مجارى المياه الواصلة إلى البيت المقدس باسم الملك الأشرف قايتباى
على يدى العبد الفقير الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشبى « بمباشرة الزينى قاسم
كريم السكرالية » ^(٦) .

(١) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق دراسة وتحقيق ، ٣ ، المدرسة
الجمعية ، مجلة الحوليات السورية ، مجلد ١٠ سنة ١٩٦١ ص ٧٣ .

(٢) van Berchem, op. cit., p. 402—402, no. 278

(٣) لقب « الصاحبى » الوارد فى الكتباية يشير إلى ذلك إذ كان مقصورا على الوزراء
من المدنيين . انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٨ .

(٤) يستدل على رفقته من لقب المقر الملقب به . انظر حسن باشا : المرجع نفسه
« مادة مقر » .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 402—403

(٦) van Beachem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem « Ville », (٦)
p. 57, no. 24.

وبأعلى الحراب في المسجد الجامع بطرابلس كتابة على لوح رخام بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يولييه ١٤٧٨ م تتضمن ترقيم الحراب المبارك بأمر ازدمر الأشرفي كافل الملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة في أيام قاضي القضاء الشافعي « بمباشرة مجد الشاد »^(١).

ووصلنا من قناطر السد بالجيزة^(٢) كتابة أثرية على إحدى القناطر بتاريخ ثاني المحرم سنة ٨٨٤ هـ / ٢٦ مارس ١٤٧٩ م تشير إلى إنشاء العشر قناطر القديمة الأسس من العهد القديم قبل الإسلام بأمر السلطان قايتباي « بمباشرة المقر الأشرف العالي السيفي ازبك اتابك العساكر المنصورة الأشرفي أعز الله أنصاره »^(٣).

هذا وقد وردت صيغة « مباشرة » ضمن كتابة على اسطرلاب من النحاس من اليمن بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م جاء فيها : « هذا الاصطرلاب من عمل عمر بن علي بن رسول المظفرى مباشرة وإملاء سنة ٦٩٥^(٤) » . ومن المحتمل أن المقصود من لفظة مباشرة هنا هو أن عمر بن علي بن رسول المظفرى قد باشر عمل الاصطرلاب أى وليه بنفسه .

وقد وردت صيغة المباشرة في قراءة تحتمل وجهين وذلك في كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٨٦٢ هـ / ١٩ نوفمبر — ١٨ ديسمبر ١٤٥٧ م بمدرسة العطار بطرابلس تتضمن قرارا جاء فيه أنه بهذا التاريخ « أبطل سيدنا ومولانا قاضي القضاء كمال الدين ابن الناسخ حال مباشرته وظهر القضاء المالكي بطرابلس ما كان

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 57, no. 24

(٢) بنيت في عهد صلاح الدين وعمرت في عهد قايتباي سنة ٨٨٤ هـ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 469—470, no. 316

(٤) Dimand, Dated Specimens, MMS, I, p. 107, fig. 8

على النحيرة»^(١). وربما كانت الكلمة هنا تقرأ «مباشرة» أو «مباشرة»^(٢)، وفي الحالة الأولى يكون المقصود أنه أبطل هذا الالتزام أثناء ولايته القضاء؛ أما في الحالة الثانية فربما كانت المباشرة اسم ضريبة من الضرائب أبطلها القاضي المذكور.

مبيض

وردت هذه الصيغة ملحقة ببعض الأسماء على شواهد قبور من مصر: منها شاهد رخام بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٢٦٠ هـ/مارس إبريل سنة ٨٧٤م بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) باسم يعقوب بن اسحق المبيض^(٤)، ولوح رخام بالمتحف نفسه^(٥) يشتمل على نص جنازى وتشييد بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٨٣٣ هـ/١٧ مايو ٩٧٤م جاء فيه: «... هذا القبر نافذ الخادم الطباخ مولى عمر بن عثمان بن المبيض...»^(٥).

وللمبيض معنيان وظيفيان: أحدهما مبيض القماش وعمله يتصل بالنسيج والغزل والصباغة؛ وكان يستخدم النظرون في عمله^(٦). أما المعنى الثانى فهو موظف ديوانى فى الدولة الفاطمية يشترط فيه حسن الخط ومهمته كتابة الصور النهائية من المكاتبات ونسخها بخط جميل^(٧). وقد ذكر ابن الصيرفى أن من جملة موظفى

(١) Sobernheim, op. cit., p. 124—5, no. 54

(٢) سجل رقم ٩٨٥٥ .

(٣) Wiet, Stèles, III, no. 1004

(٤) سجل رقم ٨٨٥١ .

(٥) Répertoire, V, p. 100, no. 1829

(٦) انظر ابن مآتى: قوانين الدواوين ص ٣٣٤ — ٣٣٥ .

(٧) Björkmann, Geschichte der Staatskanzlei, p. 26

ديوان الرسائل في الدولة الفاطمية « مبيض برسم الإنشاءات والسجلات والتقليدات ومكاتبات الملوك » وكان يلزمه حسن الخط^(١). كما ذكر ابن الطوير أن ديوان الرواتب وهو أحد فرعي ديوان الجيوش والرواتب كان فيه من المعينين والمبيضين نحو عشر أنفس^(٢).

ومن المرجح أن كلمة « المبيض » الواردة في الكتابتين الأثريتين تدل على مبيض القماش نظرا إلى أنهما يرجعان إلى ما قبل العصر الفاطمي .
هذا وتستخدم لفظة مبيض في اللغة الدارجة المصرية الحديثة للإشارة إلى من يحترف طلاء الجدران .

مترجم

جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية على كرة فلكية من النحاس من العراق بتاريخ سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م صنعة محمد بن محمود الطبري محفوظة بمتحف اللوفر وقد جاء فيها: « رسمت هذه السكواكب من كتاب الصور لأبي الحسن الصوفي بعد الزيادة على أطوالها الزمانية درجة وتصحيح ما جرى فيه سهوا وتصحيح على المترجمين وذلك في سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م وكتب محمد بن محمود الاضطرابي »^(٣).

والمترجم هو الذي يقوم بالنقل من لغة إلى لغة أخرى .

(١) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ٧٠ — ١٥٦ .

(٢) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٤٢ .

(٣) Casanova, Une sphère céleste, MMF, VI, p. 39

متسبب

وردت هذه الصيغة في كتابات أثرية تتضمن مراسيم: منها كتابة بالدرسة الشمسية بطرابلس جاء فيها أنه بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٨٨٨ هـ / ١٣١١ ديسمبر سنة ١٤٨٣ م « حضروا التجار والمتسببين بدار العدل الشريف وتضرروا من الطروحات التي تطرح عليهم في طرابلس وسألوا صدقات الكريمة برفع ذلك عنهم فعند ذلك برز المرسوم الكريم العالى الكافى السيفى ائثال الأشرفى مولانا ملك الأمراء كافل الملكة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصاره بإبطال المظالم وهى الطروحات التي تطرح عليهم التجار والمتسببين بمدينة طرابلس المحروسة عن الصابون والكرم والزيت وغير ذلك من المعتاد عليهم وأن يكتب ذلك على وجه حجر ليستمر الحكم إن شاء الله تعالى لما بعده ... » (١).

وجاء فى كتابة أثرية أخرى على لوح رخام من القدس بتاريخ ٦ ذى القعدة سنة ٩٠٢ هـ / ٦ يوليه ١٤٩٧ م أن الملك الناصر محمد أبو السعادات بن قايتباى رسم « بإبطال ما جدد على القصابين والمتسببين بالقدس الشريف من الحماية والرميات والمظالم وأن يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم بغير قيد ثمن ... » (٢).

ومن الواضح أن المتسببين المشار إليهم فى هاتين الكتابتين هم طائفة من الناس كانوا يرتزقون عن طريق التجارة ، وربما كانوا يقومون بالوساطة بين البائع والمشتري .

(١) Sobernheim, op. cit., p. 76-7, no. 32

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem «Ville», p. 374-5, no. 107.

متصرف

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بالمسجد الجامع بديار بكر بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ / أبريل مايو ١٣٣١ م تتضمن مرسوما جاء فيه : « .. بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الأعظمي الملكي الصالحى الشمسى خلد الله ساطانه ... أن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارثات وأن يطلق لهم ويزال عنهم ضمان الكرى وأن يستمر النكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة ... فستل كافة الولاية والنواب والمتصرفين الكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر على مارسمنا والعمل بموجبيه ومقتضاه ... » (١).

والتصرفون هم الموظفون المكلفون بتصرف أمر ما أو إدارته وتنفيذه. وقد عرفت هذه الصيغة في عهد السلاجقة: فذكر البندارى (٢) مثلا أنه عندما نزل عسكر السلطان محمد بالقرب من بغداد في شهر ذى القعدة سنة ٥٥١ هـ « سيروا إلى الحلة والكوفة وواسط والبصرة ولاة ومقطعين وشحناء متصرفين ».

وعرفت الصيغة أيضا في الدولة الفاطمية كما يتضح من ذكرها في نسخة سجل بولاية قاض بثغر الإسكندرية من إنشاء القاضي الفاضل حيث جاء فيها « ... وافعل في دار الضرب وأحوال المستخدمين والمتصرفين على ما أنت به العالم البصير... » (٣).

(١) Amida, no. 36, pl. XVI; Répertoire, XV, p. 9—10, no. 5614.

(٢) البندارى: زبدة ص ٢٢٧.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٠ ص ٣٥٦.

وجاء أيضا في نسخة سجل كتب به لبعض وزراء الفاطميين من إنشاء القاضي الفاضل نفسه مانصه : « ... فليعتمد كافة ولاية الدواوين ومن يليهم من المتصرفين حمل الأمر على موجبه والحذر من تعديه وتعقبه وامتنال مارسم أمير المؤمنين وحده والوقوف عند أمره الذي عدم من مال فرده ... » (١)

واستمرت الصيغة معروفة عند الأيوبيين ثم المماليك . وقد ذكر ابن فضل الله العمري والقائمشندي أن التحدث على الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير كان من مهمة مقدم الدولة (٢) .

متصوف

هو الصوفي [انظر] أو المتخذ التصوف ، والجمع متصوفة . وقد وردت صيغة الجمع في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية وتوقيع من المدرسة الدوادارية بالقدس بتاريخ أول المحرم سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م تتضمن إنشاء خانقاه دار الصالحين بأمر عبد الله بن عبد ربه ابن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحى « ووقفها ... على ٣٠ نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم منهم ٢٠ نفرا عزا با وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولاشتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا الحاجة وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام ... » (٣) .

والتصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الإسلام ، وأصله التفرغ للعبادة

(١) المرجع نفسه - ١٣ ص ١٣٨ .

(٢) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٨١ ؛ القائمشندي : ضوء ص ٣٤٨ .

(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III,

والعكوف عليها ، والزهد في الدنيا ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة .
وقد اختلف هؤلاء الزهاد باسم الصوفية والمتصوفة في القرن الثاني الهجري
وما بعده . وقد بالغ بعض المتصوفة في عدم امثال ظواهر الشرع والأخذ
بالسمع والعناية ببعض العلوم الغيبية مثل علم أسرار الحروف أو السيمياء مما اعتبر
من المآخذ التي كان يأخذها عليهم بعض الفقهاء (١) .

وكان المتصوفة يقيمون في الخانقوات (٢) حيث كانت تجرى عليهم الأوقاف
لما كلهم وملبسهم وسائر كلهم ، كما يتضح من الكتابة الأثرية السالفة الذكر
بومن كثير من الوثائق والمؤلفات الأدبية (٣) .

متطبيب

هو الطبيب [انظر] أو المتعاطى صناعة الطب. وقد وردت هذه الصيغة على بعض
الآثار العربية: منها كتابة أثرية تتضمن وقفية بتاريخ سنة ٦٣٦ هـ على لوح من
الحجر من بعلبك ترجع إلى أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك
العادل أبي بكر بن أيوب باسم « أبو الحسن المتطبيب » (٤) ؛ وكتابة أثرية
جنازية على شاهدين من الرخام من أنقره بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٧٤٥ هـ / ٢٤
فبراير ١٣٤٥ م باسم « العالم سراج الدين محمود بن أحمد المتطبيب » (٥) .

(١) السبكي : معيد النعم ص ٨٨ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٥٢١ وما بعدها
ص ٥٦١ .

(٢) الخانقاه كلمة فارسية معناها ديار الصوفية .

(٣) انظر مثلا وثيقة بدرس الجاشنكير (محكمة ٢٢ و ٢٣) ، والمقريزي : خطط

ص ٢١٦ — ٤١٨ .

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 7

(٥) Répertoire XV, p. 241-2, no. 5981

هذا وقد كان المتطببون يتخصصون في فروع الطب المختلفة: فكان منهم
مثلا المتطبب الطبائعي^(١)، والمتطبب بالسكحل^(٢).

متفقه

المتفقه هو عالم الفقه ومتعلمه، والجمع متفقهون ومتفقهة [انظر فقيه].
وقد وردت هذه الصيغة على الآثار العربية. ونظرا إلى أن المتفقهة هم طلاب
علوم الفقه والشريعة والعلوم الدينية كانت تنشأ لهم المدارس ويوقف عليهم
ما ييسر لهم طلب العلم؛ كما كان من المعتاد - ولا يزال - أن يتخصص المتفقه
حسب مذهب من مذاهب الفقه الأربعة المشهورة، ويظهر ذلك بشكل واضح
في الوقفيات التي ترد على الآثار العربية متعلقة بأوقاف المتفقهة والفقهاء [انظر فقيه].

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية بجامع الحلوية بحلب على الأوجه الثلاثة لبائكة
المدخل بتاريخ شهر شوال سنة ٥٤٣ هـ / فبراير مارس ١١٤٩ م تتضمن تجديد
مبنى وإنشاءه «مدرسة للمتفقهة على مذهب» أبي حنيفة وذلك باسم أبي
القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر^(٣).

متوكل بالطراز

أحد موظفي الطراز أو المصنع الذي يتولى أعمال النسيج الرسمي. وكان

(١) انظر وصية متطبب طبائعي في التعريف لابن فضل الله العمري ص ١٣٩، وفي
صبح الأعشى للقلقشندي ص ١١ من ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٢) هو طبيب العيون. انظر ابن فضل الله العمري: التعريف ص ١٤٠.

(٣) Répertoire, VIII, p. 248, no. 3137

يوجد في كل إقليم من الأقاليم المصرية في القرون الإسلامية الأولى متوكل بطراز هذا الإقليم مهمته معاونة صاحب الطراز في الإشراف على مصانع الإقليم . وقد أشير إلى المتوكل بالطراز في بردية مصرية ترجع إلى القرن الثالث الهجري^(١) ، جاء فيها : « قبض حسين بن يحنس من رماح بن يوسف المتوكل بطراز اشمون وأنصني^(٢) » .

متول

وردت هذه الصيغة ومشتقاتها على الآثار العربية . و« متول » اسم فاعل من تولى ؛ وتولى الأمر تقلده ؛ وأولى على اليتيم أوصى ، والولى القرب والدنو . والمتولى اسم وظيفة تطلق على من يسند إليه القيام أو الإشراف على عمل من الأعمال أو من يتقلد منصباً من المناصب أو ولاية من الولايات ؛ وقد تحل لفظة متول محل لفظة رئيس أو صاحب أو مشد [انظر] ؛ ويضاف في العادة إلى اللفظة كلمة أخرى للدلالة على نوع العمل أو المنصب الذي يتقلده أو الولاية التي يشغلها : فيقال مثلاً متولى الأوقاف [انظر] ، ومتولى بيت المال^(٣) ، ومتولى بصرى [انظر] ، ومتولى ثغر عسقلان [انظر] ، ومتولى الحرب [انظر] ، ومتولى الحسبة [انظر] ، ومتولى الحكم^(٤) [انظر] ، ومتولى الخراج^(٥) ،

(١) بدار الكتب المصرية ؛ وقد نشرها الأستاذ جروهمان .

(٢) دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٨١ .

(٣) ابن الصير في : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٩ .

(٤) هو الحاكم أو الفاضل .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٢٦ ؛ دكتوراه سيدة كاشف : مصر في عصر

الإخشيديين ص ١٧٦ ؛ دكتور عبد الرحمن فوهي : صنع السكة ص ٥٣ .

ومتولى دار الصناعة^(١) ، ومتولى دار الضرب^(٢) ، ومتولى الدولة [انظر] ،
ومتولى الديوان^(٣) ، ومتولى الزكاة^(٤) ، ومتولى رتبة كتابة السر^(٥) ، ومتولى
الستر^(٦) ، ومتولى الشاد أو الشد [انظر] ، ومتولى الشرطة^(٧) ، ومتولى عجلاون
[انظر] ، ومتولى العسكر^(٨) ، ومتولى العالف^(٩) ، ومتولى العمارة [انظر] ،
ومتولى القاعة^(١٠) ، ومتولى القاهرة^(١١) ، ومتولى القدس الشريف [انظر] ،
ومتولى قلعة بصرى [انظر] ، ومتولى قلعة بعليك المحروسة [انظر] ، ومتولى
قلعة دمشق المحروسة [انظر] ، ومتولى المظالم^(١٢) ، والمتولى على المعونة^(١٣) ،
ومتولى المملكة^(١٤) ، والمتولى فى الممالك [انظر] ، ومتولى الزواج أو النكاح^(١٥) .
وربما حذف المضاف إليه فى هذه الصيغ واكتفى بلفظة «متولى» فقط
باعتبار أن تحديد الوظيفة مفهوم من سياق الكلام .

-
- (١) المقرئى : سلوك - ١ ص ٣٣٠ حاشية عن ابن واصل ص ٣٥١ ب .
٣٥٢ ب ، ٣٥٣ ب .
- (٢) دكتور سيدة كاشف : المرجع السابق ص ١٩١ ، ١٩٢ ؛ ابن بكرة : كشف
الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية مخطوطة ٨ ب .
- (٣) وفى هذه الحالة يسمى حسب ديوانه فيقال مثلاً متولى ديوان الإنشاء أو ديوان
الكتابات أو ديوان الرسائل ، ومتولى ديوان المال ، ومتولى ديوان المجلس .
- (٤) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٥١١ وحاشية ؛ القلقشندى : صبح الأعشى - ٩٢
ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .
- (٥) المقرئى : خطط - ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .
- (٦) ابن خلكان : وفيات - ٢ ص ١٦٧ .
- (٧) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 60, 61
- (٨) البندارى : زبدة ص ٢٠٥ .
- (٩) وردت هذه الصيغة فى وقفية الحاكم لجامر الأزهر .
- (١٠) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٣٨٢ وحاشية ؛ خطط - ٢ ص ٢٢٣ .
- (١١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩١٥ .
- (١٢) القلقشندى : صبح الأعشى - ١٠ ص ١٥١ .
- (١٣) دكتور سيدة كاشف : المرجع السابق ص ٤٩ .
- (١٤) ابن دقاق . مخطوطة ١١٦٢ .
- (١٥) ربما هو المأذون فى الوقت الحاضر .

هذا وقد شاع على الآثار العربية استخدام لفظة متول ومشتقاتها مثل تولية وولاية وتولى وتولى للدلالة على من قام بالإشراف على عملية البناء والتشييد أى متولى العمارة [انظر]. ومن الملاحظ أن هذه اللفظة لم تكن تعنى المهندس أو البناء، وإنما كانت تعنى من كان يفوض إليه الإشراف على البناء أو على صنع الأثر.

ومن الكتابات الأثرية التي وردت فيها لفظة « المتولى » بدلالة المشرف على بناء الأثر أو صنعه كتابة تذكارية من إمام دور حول قبة الضريح مؤرخة بسنة ٤٧٨ هـ تتضمن بناء القبة بأمر الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش وصنعة يدى أبى شاكر ابن أبى الفرج ابن باسوه البناء و« كان المتولى المقتضى موسى ابن حمدان رحمه الله وتولا بعده الحسن بن رافع أجره الله . . »^(١).

كما وصلنا كتابة أثرية من نخجوان من حوالى سنة ٥٨٢ هـ بمدخل برج الأتابكة جاء فيها « المتولى الأمير نور الدين سير سوار ابن وردبان الأتابكى عمل عجمى ابن أبى بكر البناء النخجوانى »^(٢).

وورد اسم إياز الأتابكى بصفته متول فى كتابة أثرية من قونية بالمدخل الرئيسى لمسجد علاء الدين من حوالى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م جاء فيها : « المتولى إياز الأتابكى عمل محمد بن خولان الدمشقى »^(٣).

وبقلعة حلب كتابة أثرية تتضمن مرسوما باسم السلطان الغورى بتاريخ

(١) Sarre & Herzfeld, I, no. 38, p. 31, 33, fig. 20

الأمير شرف الدولة مسلم وال من بنى عقيل بالعراق وبين النهرين انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢٠٥ .

(٢) Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mém. asiatiques,

1, p. 245, planche, nos II et VI.

(٣) Répertoire, X, p. 175, no. 3855

٩١٢ و ٩٢٣ و ٩١٥ هـ جاء فيه : « إلى نائب هذه القلعة المنصورة بحفر الخندق . وإخراج ما فيها وبناء دائر الخندق بالقلعة المنصورة حماها الله تعالى واستكمل عمل ذلك من بناءها إلى مدة آخرها سنة ثلاث عشر وتسعمائة للمتولى فيها قبل توجهه إلى خدمت الأيواب الشريفة وهو نائب القلعة وعاد المقر السيفي أبرك الأشرفي . . . بتاريخ سنة خمس عشر وتسعمائة^(١) » .

ووردت هذه الوظيفة على الآثار العربية أيضاً بصيغ أخرى مثل المصدر والفعل ؛ وكان المصدر يأتي بصيغ مختلفة مثل تولى — وهذه هي الأغلب — وتولية . . . وولاية .

وقد ظهرت هذه الصيغة على كثير من الآثار بمدينة حلب . فعلى نجفة مدخل المارستان النوري بحلب كتابه تشير إلى أنه عمره نور الدين بتولى « أبي الصعاليك^(٢) » ؛ كما توجد كتابة أخرى على باب المارستان نفسه باسم أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر « بتولى مولاه عتبة بن أسعد بن الموصل^(٣) » .

ومدخل المسجد الذي يتوسط قلعة حلب كتابه تذكارية بتاريخ سنة ٥٧٥ هـ / ١٢٧٩ م تنص على عمارته باسم الملك الصالح نور الدين أبي الفتح إسماعيل بن محمود بن زنكي بن آقسنقر « بتولى العبد شاذنخت^(٤) » .

وبقلعة حلب نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٦٦ هـ / ١٢٠٩ — ١٢١٠ م

(١) Herzfeld, CIA, p. 108, no. 54

(٢) محمد أسعد طاب : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ٦٥ حاشية عن

الخزى ٢ / ٦٤ .

(٣) المرجع نفسه من ٦٦ حاشية .

(٤) Herzfeld, CIA, Alep, p. 128, no. 62, pl. XLIV c

تشير إلى عمارة بأمر الملك غازي ابن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب «بتولى»
بدر الدين ايدمر الملكي الظاهري»^(١) .

وبقلعة حلب أيضاً كتابة على شبك صفيير أعلى مخرباب نور الدين ترجع
إلى أيام الملك غازي ابن الملك الناصر تتضمن إجراء عمل «بتولى العبد الفقير
بدر الدين ايدمر ...» نفسه^(٢) .

وبسيدي غوث بحاب كتابة أثرية جاء فيها: «حدد هذا المسجد في أيام
مولانا الملك الظاهر خلد الله ملكه بتولى الفقير إلى رحمة الله الحاج حسين بن
إبراهيم رحمه الله»^(٣) .

وبقلعة حلب أيضاً كتابة تذكارية تحدد ذكرى عمارة بها بتاريخ سنة
١٢٣٤/٥٦٣١م بأمر السلطان الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهري غازي .
«بتولى العبد الفقير إلى رحمة الله سيف الدين بكتاش الملكي العزيزي»^(٤) .

وعلى باب مدرسة الفردوس بحاب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ تشير
إلى عمارة بالمدرسة في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك
العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي «بتولى عبد الحسن العزيزي
الناصرى»^(٥) .

وعلى الباب الشمالي لجامع الكريمة بحاب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥٤ هـ
تشير إلى تجديد البناء في دولة السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين «بتولى» .

(١) ibid, p. 85, no. 36, pl. XXXVIII

(٢) ibid, p. 130, no. 64

(٣) ibid, p. 272, no. 143, pl. CXVIIa

(٤) ibid, p. 139, no. 73, pl. XLVb

(٥) محمد أسعد طلاس: المرجع السابق من ٨٧ حاشية .

عبد الرحيم (ابن عبد الرحيم بن العجمي الشافعي) « (١) .
وجاءنا من قاعة النساء التي كانت بالمارستان النوري بحلب كتابة أثرية
بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٥٥ هـ تتضمن تعمیر المكان في دولة السلطان صلاح
الدين يوسف ابن العزيز محمد . « بتولى أبي المعالي محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم
بن العجمي » (٢) .

ووردت اللفظة أيضا على منبر خشب بالمسجد الجامع بحلب عمل في أيام
السلطان الناصر محمد بأمر قراسنقر الجوكندار الملكي الناصري « بتولى العبد
الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحداد عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن علي الموصلی » (٣) .
وبمسجد الصافي بحلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م
منقوشة على بعض أحجار أعيد استخدامها في المبنى نفسه تخذ ذكرى إنشاء
الجامع باسم صفي الدين بن عبد الوهاب شاد الجيوش المنصورة الحلبية في دولة
السلطان الملك الناصر في أيام المقر العالی العلائی الطنبغا كافل المالك « بتولى
محمد بن علي السقاء » (٤) .

ووصلتنا كتابة بمورستان أرغون بحلب بتاريخ سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م
تتضمن تشييد المارستان في أيام السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاون
بأمر أرغون الكاملي نائب السلطنة بحلب « بتولى أمرها الفقير إلى ربه سيف
الدين طيجا استادار المشار إليه عفي الله عنه . . . بشداً ولياء نعمته خليل بن ايدغدى
الزراق وبليان العلائی وبلبان الفخرى عفي عنهم » (٥) .

(١) المرجع نفسه ص ٩٢ و ٩٣ . حاشية عن الغزى ٩٧/٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ٦٥ حاشية عن الغزى ٦٤/٣ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 168, no. 81, pl. LXV b; LXVI d .

(٤) Répertoire, XV, p. 24—25, no. 5637 .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 334, no. 180. pl. CXLVa, (٥) .
CXLVI c, d.

وبقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٧٦٩هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م تشير إلى إجراء الماء إلى إحدى قاعات القلعة في أيام السلطان شعبان بإشارة من ملكي بغا الشمسي كافل المملكة الشريفة الحلبية « بولاية العبد الفقير إلى الله محمد بن السار عز نصره »^(١) نائب السلطنة بالقلعة .

وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية على كتلة من الحجر إلى يمين القسطل بتاريخ سنة ٧٧٧هـ تشير إلى إجراء عمارة إنشائية بأمر الملك الظاهر برقوق في أيام المقر السيفي تغرى بردى كافل المملكة الحلبية « بتولى العبد الفقير إلى الله تعالى حمزة الجعفري الحنفي »^(٢) .

وبجامع تغرى بردى بحلب كتابة على لوح صغير من الخشب بتاريخ سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٧ م تشير إلى عمارة وتشيد باسم الأمير سيف الدين تغرى بردى الملكى الظاهري وعمل أحمد الكتبي « بتولى المقر الكريم العالى الأمير شهاب الدين أحمد بن الزيني »^(٣) .

وبجامع الأطروش بحلب كتابة أثرية تتضمن إجراء تعمیر بالجامع فيما بين العشر الأخير من شوال سنة ٨١١هـ وآخر شعبان سنة ٨١٤هـ / ٦ يناير ١٤١٠ م باسم سيف الدين دمرداش الناصري كافل المملكتين الحلبية والطرابلسية « بتولى العبد . . يوسف الأشرفي »^(٤) .

(١) *ibid*, p. 137—8, no. 72, pl. L b.

(٢) محمد أسعد طلاس : المرجع السابق ص ٥١ .

(٣) Herzfeld, *op. cit.*, p. 356, no. 208, pl. CLIV b,

CLV a.

(٤) محمد أسعد طلاس : المرجع السابق ص ١١٢ حاشية عن الطباخ ٢ / ٥٠٥ و ٥١٢

Mayer, *Saracenic Heraldry*, p. 114-5, pl. LIV 4; Herzfeld, *op. cit.*, p. 365, no. 216, pl. CLVIII c.

وبجامع الطنبا بحلب كتابة أثرية في جدار القبيلة الشرقى الداخلى فى بناء السور كتابة أثرية بتاريخ شهر جمادى الآخر سنة ٥٩٠٣ تشير إلى عمارة السور فى أيام السلطان الملك الناصر أبى السعادات بن محمد بن قايتباى بأمر المقر السليم جان بلاط كافل حلب المحروسة « وبتولى السيفى مصر باى نائب القاعة الحلبية »^(١).

ومن تولى عمارة بعض الآثار فى حلب فى أواخر عصر المماليك سيف الدين أبرك نائب قلعة حلب . وقد وصلنا كتابات على عدد من الآثار تتضمن توليه عمارتها بأمر السلطان الغورى من ذلك كتابة بقلعة حلب بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٩١٣ تشير إلى تجديد عمارة « بتولية المقر السيفى أبرك نائب القلعة المنصورة الحبية ... »^(٢) ، وكتابة بباب القناة بحلب تشير إلى عمارة الحصن بتاريخ سنة ٥٩١٥ / ١٥٠٩م بأمر السلطان الغورى « بتولية مملوكة ابرك مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرايخانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المحروسة »^(٣) ، وكتابة ثالثة بالمكان نفسه تنص على عمارة البرج والباب الجديد ترجع إلى التاريخ نفسه^(٤) ، وكتابة رابعة بباب الأحمر بتاريخ سنة ٥٩٢٠^(٥) تشير إلى تجديده « بتولى المقر السيفى ابرك »^(٦).

وبالإضافة إلى حلب وردت بعض الصيغ المشتقة من « متول » على آثار بمدن أخرى تشير إلى متولى عمارتها .

(١) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٩٦ حاشية عن الطباخ ٢ / ٣٧٠ .

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 103, no. 51, pl. XXXI b

(٣) ibid, p. 73, no. 27, pl. XXI

(٤) ibid, p. 73—74, no. 28

(٥) هذه الكتابة اختفت .

(٦) ibid. p. 72, no. 26

فوصلنا من القدس كتابة أثرية تذكارية بالنسخ الأيوبي القديم بتاريخ سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م على لوح رخام بجامع العمري تفيد عمارة المسجد بأمر الملك الأفضل نور الدنيا والدين أبي الحسن علي بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب « بتولى الفقير إلى رحمة الله عز الدين جرديك متولى الحرب بالبيت المقدس »^(١).

ووصلنا من ميفارقين كتابة تذكارية بالنسخ الأيوبي الجميل بتاريخ سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٧م بالسور باسم السلطان الأوحده نجم الدنيا والدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب تفيد إجراء عمارة « بتولى جمال الدين »^(٢).

وبقلعة بصرى كتابة أثرية على لوح من الحجر الجيري بتاريخ سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م تتضمن عمارة برج بأمر الملك العادل أبي بكر بن أيوب « بتولى الفقير إلى رحمة الله ركن الدين منكورش بن عبد الله الفلكي العادلي المعظم أيده الله بنظر الأمير شهاب الدين غازي بن أيوب الركني أعزه الله »^(٣).

وفي صلخد أمر عز الدين أيوب استادار الملك المعظم عيسى ابن العادل بإجراء بعض عمائر بتولى مملوكه قيصر ، كما يتضح من الكتابات الأثرية التي وصلتنا . من ذلك كتابة على لوح من الحجر بتاريخ سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م تتضمن عمارة البرج بأمر عز الدين أيوب و « بولاية مملوكه قيصر »^(٤) ، وكتابة ثانية بالقلعة بتاريخ سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م تشير إلى إجراء عمارة بها بولاية قيصر أيضاً^(٥) ، وكتابة ثالثة بتاريخ سنة ٦٢٩هـ على كتلتين من الحجر تتضمن إجراء عمارة بولاية قيصر نفسه^(٦) ، وكتابة رابعة بالمسجد الجامع في صلخد بتاريخ سنة ٦٣٠هـ

(١) CIA, Jerusalem, I, no. 36; III, pl. XXXIV

(٢) Répertoire, X, p. 18, no. 3626

(٣) ibid, X, p. 108, no. 3755

(٤) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 10

(٥) Répertoire, X, p. 198, no. 3878

(٦) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 11

تتضمن عمارة الرواق والمأذنة بأمر عز الدين ايبك المذكور « بتولى مملوكه قيصر^(١) » ، وكتابة خامسة حول مثذنة المسجد الجامع بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ تفيد المعنى السابق تماما^(٢) . كما وصلنا من العين كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ تتضمن عمارة المسجد بأمر عز الدين ايبك « بولاية مملوكه علم الدين قيصر^(٣) » .

ووصلنا من مدينة شيزر كتابة أثرية بتاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ٦٣٠ هـ على البرج الكبير الكائن في جنوب القصر تتضمن نص تشييد باسم السلطان الملك العزيز أبي المظفر محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب وصنعة الأستاذ علي « بتولى العبد الفقير إلى رحمة الله أبوبكر بن عثمان بن رذل بن عمر رحمه الله^(٤) » .

ووصلنا من مدينة دمشق مجموعة من الآثار ورد عليها أسماء متولى صمارتها . من ذلك كتابة أثرية ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٣ هـ تتضمن تشييد خانقاه في أيام السلطان الملك الناصر يوسف بأمر الكبير مجاهد الدين إبراهيم « بتولى الفقير إلى الله حسام الدين بن أبي علي^(٥) » .

وبقلعة دمشق كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م باسم السلطان بيبرس الصالحى النجمى « بتولى . . . الأمير عز الدين ايبك الصالحى المعروف بالزراد^(٦) » .

وبالعادلية الصغيرة بدشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م

(١) ibid, p. 732, no. 12

(٢) ibid, p. 732, no. 12 bis

(٣) ibid, p. 728, no. 4

(٤) Coll. van Berchem, carnet IX, p. 42; Voyage en Syrie, pl. XXVII.

(٥) rec. Rchefer, no, 338

(٦) Wulzinger et Watzinger, pl. 14; Répertoire, XII, p. 57, no. 4476.

تتضمن نص تشييد ووقفية باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل.
سيف الدين جاء فيها « وتولى^(١) . . . الحاج عزيز^(٢) » .

وبقلعة دمشق كتابة تذكارية من حوالي سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م تشير
إلى إجراء عمارة « بتولى العبد الفقير إلى ربه علم الدين سنجر الجمقدار المعروف
بارجواش^(٣) » .

وبقلعة دمشق أيضاً كتابة أثرية أخرى بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م
تتضمن عمارة البدنات بأمر السلطان الملك الناصر و« بتولية الأمير عز الدين
ايبك^(٤) » .

ووصلنا من يدينا كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ شهر ربيع الأول سنة
٦٧٣ هـ / سبتمبر ١٢٧٤ م على بوابة السور تتضمن إنشاء رواق بأمر السلطان
بيبرس « وتولاهمارة خليل ابن شاور والى الرملة^(٥) » .

وبقاعة البيرة كتابة أثرية بالنسخ المملوكي بأعلى المدخل ترجع إلى حوالي
سنة ٦٧٧ هـ، وتتضمن تجديد بدنة في أيام الملك السعيد محمد بركة خان بن السلطان
الملك الظاهر « بتولى الأمير جمال الدين بقيش نائب السلطنة المعظمة بالبيرة
المحروسة^(٦) » .

وبالمسجد الجامع بالكوفة كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م

(١) تنقص كلمة عمارتها.

(٢) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

(٣) Sauvaget, Cit. de Damas, Syria, XI, pl. XXXVIII

rec. Schefer, no. 78 (٤)

Répertoire, XII, p. 191, no. 4686 (٥)

van Berchem—Oppenheim, no. 127; Or. Archiv, (٦)
I, pl. XXIII.

تشير إلى عمارة مشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب في أيام الصاحبين المخدمين.
علاء الحق والدين وشمس الدنيا والدين محمد بن محمد الجوني « بتولى أقل.
عبيدها محمد بن محمود الرازي وأبي المحاسن بن أحمد التبريزي^(١) » .

ووصلنا من الموصل كتابة أثرية في بنجه بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ /
١٢٨٧ - ١٢٨٨ م بأمر محمد بن إسماعيل الحسيني « بتولى السيد عز الدين.
أبو الحسن علي^(٢) » .

ووصلنا أيضا كتابة أثرية على برج بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م تتضمن:
عمارة مئذنة بأمر المقر الأشرف الحسامي طر نطاي الملكي المنصوري نائب.
السلطنة « بتولى العبد الفقير إلى الله لوؤو المسعودي الحسامي^(٣) » .

وفي مزار أبي عبيدة كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٨٧ هـ /
إبريل ١٢٨٨ م تشير إلى عمارة المسجد بأمر حسام الدين طر نطاي الملكي.
المنصوري جاء فيها « مما تولا ذلك الفقير إلى الله تعالى اقوش الشريف^(٤) » .

وبخان عياش كتابة أثرية على عتب حجري تتضمن إنشاء الخان باسم
الأمير حسام الدين لاجين كافل السلطة بالشام في أيام السلطان خليل بن قلاون.
وتشير إلى الشروع في العمل في ٥ صفر سنة ٦٩٠ هـ / ٧ فبراير ١٢٩١ م وإلى.

Répertoire, XIII, p. 11—12, no. 4818 (١)

Sarre et Herzfeld, I, p. 274, no. 28, fig. 14; III, (٢)
pl. VII; Khan Mirdjan, p. 42, pl. 35 ; Répertoire, XIII, p.
60, no. 4888.

Répertoire, XIII, p. 53—4 (٣)

van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, (٤)
1903, p. 50, fig. 39; Abel, Explor. de la vallée du Jourdain,
Revue biblique, 1911, p. 410.

رفع العتب في ١٢ ربيع الآخر من السنة نفسها (١٤ ابريل ١٢٩١ م) «وذلك بتولية ٠٠٠ بكتاش بن عبد الله أستاذ امدار الحسامي»^(١).

ووصلنا من ضريح ملاعطا كتابة أثرية على لوح رخام بتاريخ أول المحرم سنة ١٢٩٧ هـ / ١٩ أكتوبر ١٢٩٧ م تتضمن إجراء عمارة في عهد السلطان كيكائوس شاه بن محمود « بتوليت صلاح جيوند ملتاني»^(٢).

و بضرخ إبراهيم بن أدهم في جبلة كتابة تذكارية على لوح رخام بالحائط الشرقي من الصحن بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٧٠٣ هـ / ١٣ أكتوبر سنة ١٣٠٣ م تشير إلى إنشاء المنارة والأبواب بأمر سيف الدين أسند مر الكرجي المنصوري الناصري كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة « بتولى العبد ٠٠ زين الدين غلبك السيفي»^(٣).

وفي خان الأحمر في بيسان كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٣٠٨ م تتضمن إنشاء الخان بأمر سلار بن عبد الله الملكي الناصري المنصوري كافل الممالك الإسلامية كافة « وذلك بتولى الفقير الى الله تعالى بكتمر السيفي نائبه بالشام المحروس وذلك ههذزة الفقير الى الله تعالى ناصر بن يوسف»^(٤).

و بالمسجد الجامع في اصبهان محراب من الجص يشتمل على كتابة أثرية بتاريخ شهر صفر سنة ٧١٠ هـ / يوليه ١٣١٠ م تشير إلى إضافة محراب في أيام

Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1; (١)
Répertoire, XIII, p. 98—100, no. 4946.

Répertoire, XIII, p. 180—181, no. 5055 (٢).

Répertoire, XIII, p. 249—50, no. 5170 (٣)

Jaussen, Inscr. ar. du Khan al-Ahmar, BIF, XXII, (٤),
p. 100.

السلطان غياث الدنيا والدين من مال الصاحب محمد الساوى وجاء فيها مانصه :
« تولاه العبد الضعيف . . . عضد بن على الماسترى »^(١).

وبالإضافة إلى متولى العمارة استخدمت لفظة متول ومشتقاتها على بعض الآثار للدلالة أيضاً على متولى الأوقاف [انظر] ، وقد وصلنا من دار خديجة بمكة كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ جاء فيها مانصه : « على ما يرى الناظر المتولى »^(٢).

وفى اسكى جامع فى بكشهر كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م. تتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير سيف الدين سليمان بن أشرف جاء فيها « وشرط الواقف المذكور خمس جميع المنابع المذكور للتولية أولاده وهما الأعز المقبل محمد وأشرف بك بطنا بعد بطن وقفاً صحيحاً شرعياً »^(٣).

ووصلنا من بستم كتابة تذكارية على شريط من الجص فى ضريح بايزيد بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ — ١٣٠٧ م باسم أبو يزيد بن محمد بن محمد بن مسعود البايزىدى وقد جاء فيها : « أمر بهذه العمارة الشريفة الذى هو متولياً لهذه البقعة المنيعة بإذن الواقفين . . . الفقير . . . أبو يزيد بن محمد بن محمد بن مسعود البايزىدى . . . »^(٤).

هذا وقد أطلق اسم « المتولى » على متولى الزواج أو التزويج فى وثيقة بردية من الأشمونين بعقد زواج يرجع تاريخه الى العشر الأواخر من جمادى

(١) Atharé—Iran, I, p. 234, 237, fig. 153; II, p. 23; Survey, IV, pl. 396—397; Répertoire, XIV, p. 50—52, no. 5279.

(٢) Répertoire, X, p. 22, no. 3632

(٣) ibid. XIII, p. 166—7, no. 5037

(٤) Survey, IV, p. 395; Répertoire, XIV, p. 7, no. 5210

الثانية سنة ٥٤٦١ هـ تتضمن زواج المسماة ضيا ابنة عثمان الطراف وولى تزويجها الشيخ أبو الفضل العباسى بن هبة الله بن عفيف بأمر القاضى « وتزوجها وكيل المتولى . . . وقبل الزوج من المتولى هذا النكاح . . . شهد على إقرار الزوجين ، والمتولى الشيخ بجميع ما فيه . . . »^(١).

متولى الأوقاف

اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] ، ويطلق على ناظر الوقف [انظر] . ومهمته النظر فى أموال الأوقاف ، وتصريفها ، والعناية بمراقبتها ، وقد يقال له أيضا الوالى على الوقف أو متولى الوقف^(٢) .

وكان متولى الأوقاف فى الدولة الفاطمية من الوظائف الدينية ، وكان يختار لها من بين أرباب الأقلام^(٣) .

وفى العصر السلجوقى صار التولى على الأوقاف إقطاعاً يستولى عليه المارقون فى كل مدينة^(٤) .

وقد وردت هذه الوظيفة على الآثار العربية أحيانا بصيغة « متول » فقط [انظر] .

و بجامع قزوين كتابة أثرية ترجع إلى حوالى سنة ٥٥٠٩ هـ تمتد بشكل شريط من الكتابة النسخية يبدأ من جانب المحراب وينتهى فى أقصى شمال

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ .

(٢) يرى محمد تلميذ أبى حنيفة أنه « لا يزول ملك الواقف حتى يجعل للوقف متوليا

سويسلمه إليه » . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة النورى ص ٣٢٤ .

(٣) الفلقشندى : صبح الأعشى ص ٣٧٨ .

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٣٦ .

البنى يتضمن وقفية باسم خمارتاش بن عبد الله العمادى جاء فيها : « عهد الله وميثاقه إلى كل قيم ومتولى يقوم بأمر هذه الأوقاف .. »^(١).

ووصلنا من المدرسة العسرونية في دمشق كتابة أثرية جنائزية^(٢) بتاريخ ١١ رمضان سنة ٥٥٨٥ باسم قاضى قضاة الإسلام شرف الدين عبد الله أبى سعد قاضى دمشق ومتولى أوقافها في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٣).

متولى بصرى وأعمالها

هو والى بصرى^(٤) [انظر متول] . وقد وصلتنا من حمام فى بصرى كتابة أثرية^(٥) ترجع إلى ما بين سنتى ٧٦٩ و ٨٧٥ جاء فيها : « أنشأ هذا الحمام المباركة المقر الأشرف السيفى منجك الأشرفى كافل المالك الشريفة بالشام... متولى بصرى وأعمالها الخاص والعام... » . من الملاحظ أن الكتابة مصحوبة برنك السيف^(٦).

متولى ثغر عسقلان

هو والى ثغر عسقلان [انظر متول] . وقد ورد ذكر « متولى ثغر

(١) Répertoire, VIII, p. 110, no. 2967

(٢) اختفت الآن .

(٣) rec. Schefer, no. 61

(٤) أورد القلقشندى نسخة توقيع من العصر الأيوبي يتضمن ولاية ناحية وإقطاع بلادها لتوليها . صبح الأعشى - ١١ ص ٣٣ .

(٥) استعملت السكتلة التى تشتمل على هذه الكتابة حالياً ككتب فى منزل أحد أعيان القرية .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 154—5

عسقلان في كتابة أثرية من حوالى سنة ٤٤٩ هـ بالكوفي المزهر من سرفند الحرب^(١).

متولى الحرب

وظيفة مشتقة من « متول » [انظر] ، وتطلق على والى الإقليم؛ وقد يقال له متولى الحرب والمشارف أو المشرفة [انظر] ، أو الوالى أو المشارف ، وكان بكل إقليم في القرون الإسلامية الأولى متول للحرب ومتول للخراج^(٢) . وقد عرف مصطلح متولى الحرب ومتولى الخراج في العصر العباسي^(٣) .

وقد ورد مصطلح متولى الحرب على بعض الآثار العربية؛ فبجامع العمري بالقدس كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي على لوح رخام تتضمن عمارة المسجد في سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م باسم الملك الأفضل أبى الحسن على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب « بتولى الفقير إلى رحمة الله عز الدين جرديك متولى الحرب بالبيت المقدس »^(٤) .

وفي جامع على المغربى بالروضة كتابة أثرية بتاريخ أول المحرم سنة ٦٨٧ هـ / ٦ فبراير ١٢٨٨ م تتضمن إنشاء الجامع باسم الأمير « جمال الدين أبو الفتح افش العلائى الملكى المنصورى متولى الحرب بالأشمونين والطحاوية »^(٥) .

(١) van Berchem, Notes d'archéologie, JA, 1892, I, p. 494.

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 61

(٣) ذكر ابن الأثير أنه في المحرم سنة ٣٠٤ هـ أرسل على بن وهسوفان — وهو متولى الحرب باصبهان — غلاما كان رباة وتبناه إلى أحمد شاه متولى الخراج في حاجة فاقبه راكبا فكلمه في حاجة مولاه ورفع صوته فشمه أحمد ٠٠٠ الكامل ٨ ص ٣٦ .

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 36; III, pl. XXXIV

(٥) Répertoire, XIII, p. 67—68

ووردت الوظيفة بصيغة « المتولى فى الممالك » فى كتابة أثرية فى مدخل سلطان خان بالموصل بتاريخ سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م تشير إلى تجديد عمارة درب فى أيام السلطان أبى الفتح كىخسرو بن قلعج ارسلان « على يدى ^(١) العبد الضعيف . . . سراج الدين أحمد بن الحسن المتولى يومئذ فى الممالك ^(٢) » .

كما جاءت بصيغة مختصرة فى كتابة أثرية أخرى بتاريخ أول رجب سنة ٦٨١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٢٨٢ م على كتلة من الحجر بسور بعلبك تتضمن إجراء عمارة « بتولى العبد الفقير إلى الله . . . حسن بن محمد المتولى يومئذ . . . ^(٣) » .

متولى الحرب والمشاركة

أو متولى الحرب والمشارك ، ويقال له أيضاً متولى الحرب [انظر]
أو الوالى أو المشارف . وهو اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٨ م على لوح رخام مهشم من عكا تتضمن إجراء عمارة باسم « صفى أمير المؤمنين أبى المباس محمد بن اسماعيل بن كاسيبويه . . . متولى الحرب ^(٤) والمشاركة بشعر عسقلان حماه الله ^(٥) . . . » .

(١) أى بإشراف .

(٢) Sarre, Konia, p. 26, fig. 40; Répertoire, XII, p. 243, no. 4764.

(٣) Sobernheirn, Baalbek, no. 11, p. 20, f. 4

(٤) كلمة الحرب جزء منها ناقص .

(٥) coll. van Berchem, enveloppe, 94

متولى حسبة المسلمين

اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] . ويطلق على المحتسب [انظر] .
وقد وردت هذه الوظيفة على مد^(١) نحاس من مصر بتاريخ ١٨ ربيع الأول
سنة ٥٩١ هـ / ٢ مارس ١١٩٥ م عمل في أيام الملك العزيز « برسم الفقيه الإمام
الزاهد شهاب الدين متولى حسبة المسلمين أعز الله أحكامه . . . »^(٢) .

متولى الحكم الشريف

اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . ومتولى الحكم أو متولى
الحكم الشريف هو القاضى الذى كان يسند إليه الفصل فى الأمور الشرعية
حسب أحكام الشريعة وشروطها^(٣) .

وقد وردت الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٠٨ هـ / يونيو
١١١٤ م بمسجد الغمري بالحلة الكبرى تتضمن إجراء عمارة « على يد^(٤) . . .
أبو الفتح المسلم بن على بن الحسن الرصعنى متولى الحكم الشريف . . .

(١) أى مكيال .

(٢) Sauvare, Numismatique et métrologie, JA, 1884, (٢)
I, p. 442.

(٣) جاء فى نسخة عهد كتب به أبو اسحاق الصابري عن المطيع لله إلى الحسين بن موسى
العلوى بتقليد الظالم بمدينة السلام مانعه : « . . . وأمره أن يجلس للخصوم جلوساً عاماً . . .
ويتصفح ما يرفع إليه من ظلاماتهم . . . فما كان طريقة طريق المنازعة المتعلقة بنظر التضاة
وشهادات العدول رده إلى المتولى للحكم وما كان طريقة التصوب المحتاج فيها إلى الكشف
والفحص . . . نظر فيه نظر صاحب المظالم وانزع الحق ممن غصب عليه . . . » القلقشندي :
صبح الأعشى - ١٠ ص ٢٤٣ - ٢٤٦ .

(٤) أى بإشراف .

الغربية . . . » (١)

متولى الدولة

اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] ، وربما كان يقصد منها متولى ديوان الجمارك (٢) .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨ هـ / يونيه ١٢٢١ م على لوح رخام بمسجد الكوشليه أو المدرسة الأتابكية بحلب تتضمن وقفية في أيام السلطان الملك العزيز وأخيه الملك الصالح وأتابكهما الملك الرحيم طغرل بن عبد الله عتيق والدهما السلطان الملك الظاهر غازي ابن يوسف باسم « متولى دولتهم يوسف بن رافع بن تميم من فضالة نعمته » (٣) .

متولى الشاد السعيد

أو متولى الشد ، وهو اسم وظيفة مشتق من «متول» [انظر] وهو الشاد [انظر] أو المشد ؛ وهو بمثابة والى الإقليم أو المفتش ومن المرجح أن الصيغة الرسمية للوظيفة كانت « متولى الشاد السعيد » .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية ربما ترجع إلى سنة ٦٥٠ م بجامع الفتحي بأسوان تتضمن بناء قبة جاء فيها : « .. أمر بعمل هذه القبة الأمير الأجل

Répertoire, VIII, no. 2958 ; IX, p. 271, no, (١)
5958 A.

(٢) انظر مادة « دولة » في حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٣) الطباخ - ٤ ص ٣٩٣ .

الشهابى شهاب الدين الواقدى متولى الشاد السعيد بثغر أسوان المحروس أدام
الله سعاداته ونعمته»^(١).

متولى عجولون

جاءت فى كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٨٧هـ / ابريل ١٢٨٨م
بضريح الشيخ على بعجولون تشير إلى إجراء عمارة باسم « الأمير الكبير عز الدين
أبيك بن عبد الله الملكى المنصورى الصالحى المعروف بالمختص متولى عجولون.
المنصور غفر الله له ... »^(٢).

ومتولى عجولون اسم وظيفه مشتق من متول [انظر] ومعناها والى عجولون..

متولى العمارة

وردت هذه الصيغة ومشتقاتها على الآثار العربية . وكان من الغالب ورودها
بصيغة متول فقط أو صيغة مصدر أو الفعل مع حذف لفظه العمارة . وكانت
تطلق على من يسند إليه الإشراف على عملية البناء والعمارة وليس البناء [انظر
متول] .

وقد وصلتنا بعض كتابات أثرية وردت فيها الصيغة كاملة أى مع الإبقاء
على لفظه العمارة . من ذلك كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بتاريخ شهر ربيع الأول
سنة ٦٧٣هـ / سبتمبر ١٢٧٤م من بيناوالى على بوابة السور تخذ ذكرى إنشاء.

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 751, no. 543 (١)

van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZD PV, (٢)

MuN, 1903, p. 61, 62, fig. 45.

رواق بأمر السلطان بيبرس وقد جاء فيها : « وتولا عمارته خليل ابن شاور
والى الرملة »^(١).

وبالمسجد الجامع فى غزة نص تذكارى بتاريخ شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو
يونيه ١٢٩٨ م يتضمن إنشاء الباب والمأذنة بأمر السلطان حسام الدين لاجين
المنصورى ، ومما جاء فيه : « وتولى عمارتهما العبد الفقير إلى ربه اراجى عفوه
سفقر السلحدار العلائى المنصورى بنظره فى أيام ولايته »^(٢).

وبمسجد على البكاء فى الخليل كتابة تذكارية بتاريخ أول رمضان سنة
٧٠٣ هـ / ١٩ ابريل ١٣٠٢ م تتضمن إنشاء المأذنة بأمر سيف الدين سلار ابن
عبد الله الناصرى نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية
والشامية فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون « مما تولا عمارتها العبد
الفقير إلى الله كيكلدى النجمى عمل سلمان »^(٣).

وعلى بوابة انطاكية فى حلب كتابة أنربة بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ /
١٣ أغسطس ١٣٩٠ م تشير إلى تجديد الباب فى أيام السلطان أبى سعيد برقوق
بنظر المقر الأشرف كمشبغا الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة « وتولى
عمارته أقل عباد الله تعالى ... قاضى المسلمين بحلب بإشارة الجناب العالى الشهابى
أحمد بن - لار »^(٤).

(١) Clermont—Ganneau, *Researches* II, p. 177

(٢) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٣) Jaussen, *Inscr. ar. d'Hébron*, BIF, XXV, no. 22,

pl. VI.

(٤) Mayer, *Saracenic Heraldry*, p. 146—7

متولى القدس الشريف

وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي من القدس بتاريخ سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م على عتبة بقبة المعراج تتضمن عمارة القبة باسم « الأمير الأجل الاسفهلار الكبير سعيد السعداء ... أبي عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولى القدس الشريف »^(١) .

متولى قلعة بصرى

اسم وظيفة مشتق من كلمة متول [انظر] ، وتعنى والى قلعة بصرى . وقد وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي من دمشق بتاريخ أول المحرم سنة ٦٣٠ هـ على عتبة من الرخام في ضريح بالصالحية تشير إلى عمل التربة من صدقات السلطان المالك الصالح أبي الفداء اسمعيل بن الملك العادل باسم « الأمير بدر الدين داود ابن أيديكين الصالحى متولى قلعة بصرى »^(٢) .

متولى قلعة بعلبك المحروسة

أى والى القلعة ، وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٦٧٧ هـ / ١٥ ابريل ١٢٧٩ م برأس العين فى بعلبك على الجوانب

CIA, Jerusalem, II, no. 152; III. pl. XXXI_{II} (١)

rec. Schefer, no. 549 (٢)

الأربعة لعمود تشير إلى عمارة باسم السلطان الملك السعيد بركت قان بن الظاهر بيبرس « بإشارة العبد الفقير حسن بن محمد الناصري الظاهري متولى قلعة بعلبك المحروسة رسما يومئذ »^(١).

متولى قلعة دمشق المحروسة

أى والى قلعة دمشق ، وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] .
وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ صفر سنة ٦٨١ هـ باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير السيفى سيف الدين .. المنصوري متولى قلعة دمشق المحروسة^(٢)

متولى النسيج

أى المشرف على الطراز أو مصانع النسيج وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد ورد اسم بشر الخادم متولى النسيج على طراز قطعة من النسيج من مصر بتاريخ سنة ٥٢٩٦ هـ^(٣).

مثال

هو صانع التماثيل . وقد وردت هذه الصيغة ضمن توقيع على تمثال أسد من البرنز من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م محفوظ في متحف

(١) Sobernheim, Baalbek. no. 10

(٢) Répertoire, XIII. p. 8, 25, no. 4836

(٣) Répertoire, III, no. 883

كسل^(١) جا فيه : « عمل عبد الله المثال^(٢) » .

مجاور

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية . وهي تطلق على المسلم الذي يعيش بأحد الأماكن المقدسة أي بجواره بقصد العبادة أو التعلم^(٣) أو التدريس . وقد اعتاد أثرياء المسلمين أن يوقفوا بعض أموالهم على المجاورين بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي بالمدينة أو بالجوامع والمدارس الإسلامية المشهورة مثل الأزهر والمدرسة النورية بدمشق .

وتتضح هذه الظاهرة من بعض الكتابات على الآثار العربية . فبالحرم بمكة كتابة أثرية على لوح بزات بالقرب من باب الوداع تتضمن وقفية بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٩هـ / يونيو يوليه ١١٣٥م باسم الشيخ أبي القاسم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسي تقضى بالوقف على جميع الصوفية الرجال دون النساء وأصحاب المرقعات وسائر العراق « ومن سائر الحاج والمجاورين »^(٤) .

والمدرسة النورية الكبيرة بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٦٧هـ / أبريل ١١٧٢م باسم السلطان نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر تنص على الوقف « على المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقيين

(١) Kassel, Cassel

(٢) Migeon, Manuel, 2e éd, I, p. 380, p. 226, fig. 187

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 498; Wiet, CIA, (٣) Égypte, II, p. 116; Hitti, History of the Arabs, p. 27.

(٤) Répertoire, VIII, p. 196—7, no. 3075

على مذهب الإمام الشافعي»^(١).

وبوكالة باب النصر في الجمالية بالقاهرة كتابة تذكارية بالخط النسخ المملوكي من حوالي سنة ٨٨٥هـ على المدخل تشير إلى عمارة المكان باسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وجعله «وقفاً مصروفاً أجرته على جيران النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة يشتري به قمح وتعمل منه الدشيشة للمجاورين والواردين ...»^(٢).

ووجد في رواق اليمنية بالأزهر خزانة عليها كتابة أنرية من حوالي سنة ٩٠٠هـ جاء فيها: «وقف هذه الخزانة الفقير إلى الله تعالى الخواجه مصطفى بن الخواجه محمود على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر»^(٣).

هذا وقد أشير إلى المجاورين في مرسوم استصدره الأمير الطواشي بهادر مقدم المالك السلطانية عندما ولي نظر الجامع الأزهر، وقد تم نقشه على لوح رخام بالجامع الأزهر باسم السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ٧٩٢هـ وقد جاء فيه: «رسم بالأمر الشريف السلطاني المللكي الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره أن يكون موجود من يتوفى ... من الفقراء المجاورين وأرباب وظائفه ولم يكن له وارث شرعي يكون لصالح جامع الأزهر ...»^(٤).

(١) rec. Schefer, no. 41

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 494, no. 324

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 120, no. 574

(٤) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية - ١ ص ٥٤.

مجتهد

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ سنة ٦٢٠هـ /
 ١٢٢٣م بالمدرسة الظاهرية بحلب تؤلف شريطا حول حنية الباب . وتتضمن
 هذه الكتابة إنشاء مدرسة في أيام السلطان الملك العزيز غياث الدنيا والدين
 محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بن السلطان الناصر صلاح الدنيا والدين
 باسم أتابك شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله الملكي الظاهري ،
 وجاء فيها أنه أنشأها « مدرسة للفريقين ومقرا للمشتركين بعلوم الشريعة من
 الطائفتين الشافعية والحنفية المجتهدين في الاشتغال ... الذين يعينهم المدرس
 بها ... »^(١).

والمجتهد هو العالم الذي يستطيع الاجتهاد أي تفسير الدين واستخلاص
 أحكام الشريعة .

مجرد

لفظ أطلق على الصوفية في بعض الكتابات على الآثار العربية ، وكان
 يقصد منه الصوفية الذين لا يملكون شيئا . وقد ورد بهذا المعنى في كتابة
 أثرية من حوالي سنة ٤٥٠هـ على باب الخانقاه السيمساطية بدمشق تتضمن وقفية
 جاء فيها : « ... هذه الدار السفلى وقف على الفقراء المجردين من الصوفية »^(٢) .
 وعثر بالقرب من قنطرة تورا بدمشق على كتلة من الحجر عليها كتابة

(١) Répertoire, X, p. 201, no. 3895

(٢) rec. Schefer, no. 51

مؤرخة بالعشر الأوسط من رجب سنة ٦٢٣هـ / ٨ - ١٧ يولييه ١٢٢٦م تتضمن وقفا باسم شبل الدولة كافور الحر الحسامي على « طائفة من الصوفية المجردين برسم سكنهم... »^(١).

وقد استخدم اللفظ في عصر الماليك للدلالة على الحرس الليلي الذي يكلف بالحراسة خارج المدن كما يتضح من نسخة تذكرة سلطانية كتبها عن السلطان الملك الصالح على بن قلاوون لكافل السلطنة بالديار المصرية عند سفر السلطان إلى الشام سنة ٦٩٩هـ جاء فيها : « يرتب المجردون حول المدينتين بالقاهرة ومصر المحروستين على العادة وكذلك جهة القرافة وخلف القلعة وجهة البحر وخارج الحسينية ولا يهمل ذلك ليلة واحدة ولا يفارق المجردون مراكزهم إلا عند السفور وتكامل الضوء »^(٢).

مجلد

المجلد أحد الفنانين الإسلاميين المتصل عملهم بفن الكتاب ، وهو صانع أجلة الكتب أى أغلفتها . وكان للمجلدين المسلمين فضل كبير في تطور التجليد في أوروبا وتقدمه .

وقد وصلتنا أسماء بعض المجلدين في العصور الإسلامية المختلفة . وقد اشتهر في عصر المأمون مجلد كان يدعى ابن أبي الهريش ، وكان يعمل في خزانة المأمون المسماة خزانة الحكمة .

ومن المجلدين الذين عاشوا فيما قبل القرن الحادى عشر شفة المقراض والعجيفي

(١) Répertoire, X, p. 236, no. 3949

(٢) الفقهى : صبح الأعشى > ١٣ س ٩٤ .

وأبو عيسى بن شيران ودميانه الأعسر بن الحجام وإبراهيم وابنه محمد والحسين
ابن الصفار^(١).

وقد ازدهر فن تجليد الكتب في عصر المماليك في مصر وسورية وبخاصة
في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بعد الميلاد .

ومن المجلدين الذين ذاع صيتهم في هذا العصر سالم بن محمد بن الزين
القرشي الحموي المسكو ، وعمر بن محمد بن إبراهيم الكتبي ، ومحمد بن إبراهيم
الجلبي الكتبي ، ومحمد المحب أبو بكر الزعيفريني ، ومحمد بن عمر أبو عبد الله
التميمي ، ومحمد بن محمد أبو الفتح ، ومحمد بن محمد بن صدر الدين بن القطب
القاهري الكتبي ، ومحمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل العينتابي ، ومفتاح
الجبشي ، وموسى بن عبد الغفار السمديسي الأصل القاهري الأزهرى .

وقد وصلنا من هذا العصر مجموعة من الكتب ذات الأجلدة القيمة من
حيث نوع الجلد ومن حيث الزخارف وأسلوب الصنعة . وتحتفظ دار الكتب
المصرية بعدد كبير من المصاحف والربعات المملوكية التي ترجع إلى عصر المماليك
والتي تمتاز بتجليدها الجميل الذي يدل على تقدم فن التجليد وازدهاره في ذلك
العصر .

وقد عرف هذا العصر أنواعا كثيرة من جلود الكتب ، واستخدمت فيه
ألوان مختلفة وأساليب صناعية متنوعة كما يتضح من وثيقة الابشادي التي تشير
إلى أنواع مختلفة من جلود الكتب ، وإلى استخدام ألوان متنوعة كالبنفسجي

(١) Huart, Les calligraphes et les miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 323.

والأحمر والأسود، كما تشير أيضا إلى أسلوب الصنع العجى الذى يتجلى فى بعض الجلود^(١).

هذا وقد أشار السبكي فى كتابه معيد النعم إلى المجلد، وأوصاه بما أوصى به الوراق والناسخ من حيث الأمانة فى العمل، والرفق بطالب العلم، وعدم تجليد الكتب المضلة^(٢).

ولم يقف ازدهار فن التجليد عند حد الدولة المملوكية بل ازدهر أيضا فى إيران فى عهد التيموريين إذ تطور كثيرا فى خراسان والهند وكشمير وفارس والعراق. وكان للفنانين الفرس فضل كبير فى ترقية كل فن له صلة بالتجليد^(٣).

وقد انتقل فن التجليد من فارس إلى تركيا وذلك على يد عدد من المجلدين الفرس الذين زاولوا فهم فى البلاط العثمانى.

وقد ألف الأتراك كتبا عن التجليد وصلنا منها بعض أمثلة: منها كتاب مناقب هزوران، وهو كتاب تركى مختصر لمصطفى الدفترى المعروف بعالى الشاعر^(٤)، وقد جمع فيه تراجم أكثر من ٣٠٠ فنان مابين خطاط ونقاش ومجلد^(٥).

ومن كتب التجليد الإسلامية كتاب تدير التفسير فى صناعة التجليد. هذا وربما زاول المجلد إلى جانب التجليد فنا آخر من فنون الكتاب مثل الخط أو النسخ أو تزويق المخطوطات وتذهيبها.

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم: المكتبة المملوكية ص ٧٧ - ٧٨ وحواش.

(٢) ص ١٣٢.

(٣) Huart, op. cit., p. 323.

(٤) توفى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م.

(٥) حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٦.

محارب

وردت في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٢٧ هـ على شاهد من الحجر الرملي من مصر محفوظ بمتحف الفن لإسلامي بكلية الآداب بجمعة القاهرة باسم كريمة بنت علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن عيسى بن عبد السلام المحارب .

ومحارب اسم فاعل من حارب وهو المشتغل بالحرب . وربما كان المصطلح هنا مجرد لقب أسرة .

محالف

وردت، هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م على لوح محفور بالكعبة الشريفة بمكة تتضمن إجراء عمارة المسجد الحرام بأمر أبي أحمد الموفق « وتم ذلك على يد عامله على مكة ومحالفها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى »^(١) .

والمحالف هو الخليف ، وربما استخدم في هذه الكتابة بمعنى الإقليم .

محابس

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢ هـ / مارس

(١) Répertoire, II, p. 233, no. 733

عن قطب الدين في أخبار مكة > ٣ ص ١٣٧ .

١٠٤١ م على لوح من الحجر الجيري عثر عليه في كاتالونيا كاتالينا^(١)، وحفظ في المتحف الأثري^(٢) في طليطلة تتضمن وقفية جاء فيها « قام هذا البلاط ... على يدي صاحبي الأحباس الأمين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان . . فرحم الله المحتسب عليه والساعي في شأنه والمصلي فيه سواقريء له^(٣)... ».

ويقصد بالمحتسب عليه هنا الموقوف عليه الوقف . والصيغة اسم مفعول من حبس أى وقف.

محتسب

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بمسجد العطار بتاريخ العشر الأول من ربيع الأول سنة ٨٢١ هـ / ٨ - ١٧ ابريل سنة ١٤١٨ م تتضمن ورود مرسوم السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ بأن لا يؤخذ من سكان وقف جامع العطار « للمحتسبين من قدوم ولا شهر ولا إذا مكروه استجلاب أدعية المصلين ... »^(٤).

وكان المحتسب موظفا دينيا يسند إليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ويقال له أيضاً صاحب الحسبة ، ومتولى الحسبة [انظر متولى حسبة المسامين] ، وناظر الحسبة [انظر] ، ووالى الحسبة.

(١) Chapelle de Santa Catalina

(٢) Musée archéologie provincial

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p.

XXXIII, fig. 7 & pl. XVII.

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 105—6, no. 47

ويزعم البعض أن وظيفة المحتسب استمرار لوظيفة الاجورانوم البيزنطى *agoranome*^(١)، ويحاول البعض الآخر أن يوجده صلة بين كتب الحسبة الإسلامية وبين بعض الكتب المشابهة عند البيزنطيين متخذين كتاب والى المدينة أساساً لهذه الصلة^(٢). غير أن الواقع أن وظيفة المحتسب ووظيفة إسلامية صرفة نشأت اختصاصاتها في صدر الإسلام وتحددت وظهر اسمها في العصر العباسي، ثم أخذت تتسع هذه الاختصاصات على طول التاريخ في الدول الإسلامية المختلفة، بل إن بعض المؤرخين قد كشف من الأدلة ما يشهد على انتقال وظيفة المحتسب بمهامها المختلفة من العالم الإسلامي إلى المملكة الصليبية في بيت المقدس^(٣)، وعلى استخدام الصليبيين لهذه الوظيفة بالأسلوب الذي عرفت به عند المسلمين؛ ويتضح ذلك من كتاب النظم القضائية ببيت المقدس المطبوع في مجموعة مؤرحة الحرب الصليبية^(٤).

وعلى الرغم من أن مصطلح المحتسب والحسبة لم يعرف إلا في العصر العباسي فإن عمر بن الخطاب يعتبر أول من وضع نظام الحسبة؛ ومن المعروف أنه كان يستخدم الدرّة أو السوط في معاقبة المخالفين^(٥).

وعرف مصطلح المحتسب في عصر المهدي كظهور لاهتمام الخلفاء العباسيين

(١) ديموبين : نظم ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) دكتور الباز العربي : كتاب عن الحسبة في بيزنطة ص ١٣٦ و ١٧٩ ، وتعليقات

رقم ٩٨ .

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة في طاب الحسبة نشر السيد الباز العربي ص ١٢٥ - ١٢٩ .

(٤) Assises de Jérusalem, Recueil des Histoires des Croissades, II, pp. 237-238, 243-244.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٥٠٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ ؛ دكتور حسن

إبراهيم : نظم ص ٣٥٥ .

يجعل الشريعة الإسلامية أساساً لحكهم^(١) . ومن المرجح أن هذه الوظيفة لم تتحدد معالمها إلا في نهاية القرن الثاني الهجري (٨ م) ، وذلك بعد ظهور المذاهب الفقهية ، وازدهار التجارة ، وتقدم الصناعة ، وظهور الحاجة إلى مراقبة التجار والصناع ومختلف المتعاملين في الأسواق وغير ذلك .

وقد صارت وظيفة المحتسب في القرن الرابع الهجري (١٠ م) من الوظائف الثابتة الوطيدة الأركان في جميع الدول الإسلامية^(٢) .

وقد أثرت بعض الاختلافات بصدد الاشتقاق اللغوي للفظ المحتسب : فقال الماوردي إنه مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكف لأنه يكف عن الظلم ، وقال النحاس إنه مشتق من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكفي الناس مؤنة من يبخسهم حقوقهم ، وأضاف أن حقيقة في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين إذ أن حقيقة « افعل » عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد^(٣) ، وجاء في القاموس أنه مشتق من قولهم احتسب عليه بمعنى أنكر^(٤) .

ومن المعتقد أن وظيفة المحتسب نشأت تحقيقاً لقوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »^(٥) ، ومن ثم كانت هذه الوظيفة ذات صبغة شرعية دينية ، وكان يشترط فيمن تسند إليه أن يكون فقيهاً عالماً بأحكام الشريعة^(٦) .

-
- (١) الدكتور الباز العربي : الحسبة والمحتسب مجلة الجمعية التاريخية م ٣ ٢٥٤٤ ، سنة ١٩٥٠ م ١٥٩ و ١٦٠ ؛ الدكتور عبد الرحمن فهمي : صنيع السكة ص ١٨-١٩ .
 (٢) الدكتور الباز العربي : كتاب عن الحسبة في بيزنطة ص ١٣٥ - ١٣٦ .
 (٣) القلقشندي : ضوء ص ٣٤٦ .
 (٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١١ حاشية .
 (٥) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٢٧ ؛ القاضي أبو يعلى : الأحكام السلطانية ص ٢٦٨ .
 (٦) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٥٠٢ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ الدكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٥ .

وكانت اختصاصات المحتسب تشتمل على نواح عدة : فمنها ما كان يتعلق بمراعاة تأدية العبادات مثل الأمر بتأدية صلاة الجمعة والمحافظة على صلاة الجماعة ، وأداء الزكاة ، وردع أهل البدع .

كما كان من مهمة المحتسب حث الناس على مراعاة آداب السلوك ، والتمسك بأهداب الفضيلة ، والمحافظة على الأخلاق العامة : فكان يحرص على أن يراعى العرف بين الرجال والنساء ، ويعمل على منع المقامرة والعلاقات الجنسية المنافية للآداب ، وعلى مراعاة ارتداء الزي المناسب ، وعلى إلزام ذوى الهيئات بالصيانة التى تناسب مناصبهم ومراتبهم ، ومنع التسول ، ومنع المعلمين من المغالاة فى ضرب التلاميذ ، ومنع معلمى السباحة من التفرير بالصغار ، وأمر السقائين بلبس السراويلات القصيرة الساترة لورتبهم ، والمنع من المضايقات فى الطرقات ، ومراعاة المحافظة على الآداب فى الحمامات ، والمحافظة على حقوق العبيد ، ومنع التعدى على أهل الذمة ، والحث على الرفق بالحيوان ، وكفالة الصغار ، ورد الحقوق لأربابها ، واستيفاء الديون .

وبالإضافة إلى ذلك كان من عمل المحتسب أن يعمل على المحافظة على صحة المواطنين وسلامتهم ، ومنع ما يعكر الأمن : فكان عليه أن يعمل على منع أحمال الحطب والتبن وكل ذى رائحة كريهة من الدخول إلى الأسواق حتى لا يضر بصحة الناس وثيابهم ، ومنع المضايقات فى الطرقات ، ومنع الجمالين وأصحاب السفن من الإكثار فى الحمل حرصاً على سلامتهم ، وتكليف أصحاب المباني الآيلة للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها ، وإزالة بروز مصاطب الحوانيت فى الأسواق ، وإمالة الأذى عن الطريق ، والاحتراز فى سقاية المياه ، وأمر السقائين بتغطية الروايا والقرب ، والإيعاز بتنظيف الجوامع والمساجد وإنارتها ، ومراعاة نظافة الحمامات ، وملاحظة المباني العامة والحث على تعمیرها ، وتأديب المتهربين

ومروجى الإشاعات المفرضة الكاذبة ، ومنع القصاصين من تعمد الكذب
في قصصهم.

ومن جهة أخرى كان على المحتسب أن يشرف على أن يقوم التجار
والصناع بأداء الواجب عليهم ، وأن ينال كل أجره دون ممانعة أو تأخير ، وأن
يمنع الجهال من مزاوله صناعة لا يجيدونها ، وأن يمنع متعاطى الطب من مزاولته
إلا عن علم ، وأن يباشر مجال الجزارة والمطاعم ، ويفتش قدور الأطعمة ، وختم
اللحوم ، وأن يراعى تنفيذ الشروط الصحية المفروضة على أصحاب المصانع
والصناعات المقلقة أو الضارة بالصحة مثل المدابع ومسالك الزجاج والحديد
ومعامل الصابون وأمان الجير والآجر .

وكان المحتسب أيضاً يشرف على تمييز أموال الأحماس ، وأمضاء مصارفها
على شروط واقفيها .

وإلى جانب ذلك كله كان من عمل المحتسب النظر في الأسواق ، والإشراف
على الموازين والمكاييل ومراعاة عيار الماء^(١) ، ومراقبة الأسعار ، ومنع الاحتكار
والإشراف على دور الضرب والعيار ، ومراعاة إثبات اسم الخليفة على العملة
الذهب والفضة والثياب والفرش والأعلام ، والإشراف على سوق الرقيق ،
ومراقبة نوعية مواد الطعام والبضائع المصنوعة ، ومراقبة الصاغة حتى لا يبيعوا
الأشياء بجنسها ليحل فيها التفاضل ، وحتى لا يبيعوا الحلى المغشوشة إلا بعلم

(١) كان عيار القربة ٢٤ دلو ، والدلو ٤٠ رطلا .

المشترى، وحتى لا يسرقوا من الحلى أثناء سبكها أو لحامها وحتى يلاحظ ضرب العيار^(١).
 وكان على المحتسب أن يراقب طوائف أصحاب الحرف على اختلافهم .
 ونظراً إلى أنه كان من رجال الدين وليس لديه إلمام بأسرار الصناعات والحرف المختلفة كان يختار لكل صنعة عريفاً من بين أفرادها يشرف على أحوال طائفته،
 ويطلع على أخبارهم وحياتهم وطرق غشهم حتى يتسنى له مراقبتهم . هذا وقد
 اشتملت كتب الحسبة على إرشادات للمحتسب حتى يكتشف الوسائل المختلفة
 التي يعمد إليها الصناع للغش والتدليس^(٢) .

وكان على المحتسب أن يعمل لديه معدلاً لكل عمل وقياساً يقيس عليه
 الأعمال والمعايير ليعرف الصحيح منها والمغلوط^(٣) .

وكان المحتسب يختار من بين أعيان رجال الدين والقلم الملمين بأحكام
 الشريعة والأشياء في الحق وذوى الثقة والأمانة وربما كان من القضاة أو أعيان

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٢٧ ؛ القاضي أبو يعلى : الأحكام السلطانية
 ص ٢٦٨ ؛ السبكي : معيد النعم ص ٦٥ - ٦٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ٤٦٠ -
 ٤٦٢ ؛ ص ١١ ص ٦٨ - ٧١ و ٨٩ و ٢١٤ - ٢١٥ و ٢١٤ - ٢١٤ ؛ ص ١٢ ص
 ٦١ - ٦٤ و ٣٣٧ - ٣٣٩ و ٣٧٩ - ٣٨١ ؛ المقرئ : سلوك ص ١٢٠ ؛
 خطط ص ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٣ و ٢٥٠ ؛ الشيرازي :
 نهاية الرتبة في طب الحسبة والسقطي : آداب الحسبة ؛ محمد بن أحمد بن إسحاق : نهاية الرتبة في طب
 الحسبة . مخطوط ؛ ابن الأختة : معالم القرية في أعلام الحسبة ؛ ثلاث رسائل أندلسية نشرها
 ليفي بروفنسال ؛ ابن تيمية : الحسبة في الإسلام ؛ عبد الرحمن العدوي البنداري الشيرازي :
 نهاية الرتبة في طب الحسبة . مخطوط ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ١٨٩ - ١٩٠ ؛
 دكتور حسن إبراهيم نظم ص ٢١١ ؛ الفااطيون في مصر ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ دكتور
 السيد الباز العربي : كتاب عن الحسبة في بيزنطة ص ١٣٥ - ١٣٦ .

van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 210 ; Lewis, The Arabs
 in History, p. 90; Hitti, History of the Arabs, p. 322, 527.

(٢) حسن عبد الوهاب : توثيقات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ٩٦ - ٩٧ و ٢١٤ .

المعدلين^(١) نظرا لاتصال عمله بعمل القاضى^(٢) وإن استقل عنه ، وربما أضيفت أعمال الحسبة إلى القاضى أو إلى الوالى أو صاحب الشرطة ، وقد يجمع المحتسب بين نظر الحسبة ونظر الوقف^(٣) .

وكان المحتسب يولى عنه نوابا فى سائر المدن والأقاليم التابعة له يتولون أعمال الحسبة فيها^(٤) ، كما كان يوزع أعماله المختلفة على مساعدين له : فكان يكاف بعضهم مثلا بحسبة الخبز^(٥) أو بحسبة الطعام^(٦) أو بحسبة الدخان^(٧) .

وكان المحتسب يتولى عقاب المخالفين بنفسه دون الرجوع إلى القاضى أو صاحب الشرطة وقد يستعين بصاحب الشرطة أو بالوالى فى إقرار نفوذه . وكان مقره الجوامع فكان يجلس فيها ويقوم نوابه بالطواف فى الأسواق ومراقبة السلوك والآداب العامة فى الطرقات والتفتيش على التجار وأصحاب الحرف . على أنه من المسلم به أنه لم يكن له حق إمضاء الحكم فى الدعوى إذ أن ذلك كان من سلطة القاضى وحده .

وقد عرفت وظيفة المحتسب فى الدول الإسلامية المختلفة حيث كانت مهماتها ومراسمها متشابهة ولو أن أعمال المحتسب كانت تتناسب بطبيعية الحال مع المشا كل الخاصة بكل إقليم وبكل قطر .

(١) المرجع نفسه ج ٥ ص ٤٠٢ ؛ ضوء سن ٣٤٦ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٥ .

(٢) دجومبين : نظم ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) أورد القلقشندى توقيعا بنظر الحسبة مضافا إلى نظر أوقاف الملوك . ج ١٢ ص ٦١ .

(٤) المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ؛

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 193.

(٥) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٤١٥ حاشية .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦٣ .

(٧) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٤١٥ وحاشية .

فمثلا علامركز المحتسب في بغداد وتعددت اختصاصاته حتى أصبحت تشمل الإشراف على سوق الرقيق ودار الضرب وإثبات اسم الخليفة على العملة الذهب والفضة والثياب والفرش والأعلام^(١).

أما في مصر فلم تظهر وظيفة المحتسب حتى القرن الثالث الهجري (٩ م) ، وكانت أعمالها مقسمة بين القاضي وصاحب الخراج وصاحب الشرطة^(٢) . ومنذ عهد المهدي ظهرت وظيفة المحتسب في مصر ، وقد أشير إليها أيضاً في عهد الإخشيديين^(٣) .

واحتفظ الفاطميون بوظيفة المحتسب^(٤) ، وكان يشغلها في عصرهم أحد العلماء الشيعة وكان يلقب بالشيخ ؛ وربما أضيفت وظيفة المحتسب بمصر والقاهرة أحيانا إلى صاحبي الشرطة بهما كما يتضح من بعض السجلات الفاطمية^(٥) . وقد جمع غبن قائد القواد في عصر الحاكم بأمر الله في سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م بين الشرطتين والحسبة بالقاهرة والجيزة ، ثم خلفه فيهما مظفر الصقلي^(٦) .

وكان المحتسب في العصر الفاطمي يقرأ سجل تعيينه على المنبر بمصر والقاهرة وكان يخلع عليه ، وتطلق يده في كافة الشئون المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة ، وكان يستعين بالولاة والشرطة في إنفاذ

(١) الدكتور السيد الباز العربي : كتاب عن الحسبة في بيزنطة ص ١٣٥ — ١٣٦ .
 (٢) الدكتور عبد الرحمن فهمي : صنيع السكة ص ١٨ — ١٩ .
 (٣) الدكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٢٩ .
 (٤) وصلنا بعض السجلات الفاطمية بتعيين محتسبين . انظر القلقشندي : صبح الأعشى .
 > ١٠ ص ٤٦٠ — ٤٦١ ؛ الشيزري : كتاب نهاية الرتبة في طب الحسبة نشر السيد الباز العربي ص ١٢٣ . جاء أنه من أعمال المحتسب أخذ النصارى واليهود والمخالفين بلبس الغيار وشد الزنار ، ومراعاة ألا يفشى المساجد أحد إلا لصلاة أو ذكر .
 (٥) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٣ ص ٤٨٧ ؛

Wiet, CIA, Egypte, II, p. 61.

(٦) أحمد مدوح حمدي : الشرطة ص ٨٧ .

تعليماته ، ويقوم عنه نوابا في القاهرة ومصر^(١) وسائر الأعمال ، وكان يجلس
بجامعى القاهرة ومصر يوما بيوم ويتولى نوابه الطواف والتفتيش . وكان يتقاضى
مرتبا شهريا قدره ثلاثون دينارا^(٢) .

وكال للمحتسب في مصر الفاطمية أن يشرف على تنفيذ أصحاب المصانع
للشروط الصحية المطلوبة مثل مراعاة سعة الأماكن وتهويتها وارتفاع سقفها ،
ومراعاة إقامة الصناعات المقلقة للراحة أو الضارة بالصحة^(٣) في أطراف المدينة ،
وكان والى المدينة يكلف بمراعاة تنفيذ ذلك بمعرفة ومساعدة عرفاء الأسواق
وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحتسب^(٤) .

ويبدو أنه كان يسند إلى المحتسب في هذا العصر الإشراف على بعض
أعمال البناء والتعمير . إذ جاء أن جامع القرافة بنى على يد الحسن بن عبد العزيز
الفارسى المحتسب^(٥) .

واستمرت وظيفة المحتسب في عصر الأيوبيين ، وكان يتولاها بطبيعة الحال
أحد العلماء السنيين وإن ظل يلقب بالشيخ كما كانت الحال في العصر الفاطمى^(٦) .
وكان المحتسب في هذا العصر يسند إليه الإشراف على أعمال الهدم
المتعلقة بتوسيع الطرق : فمثلا في يوم ١٦ المحرم سنة ٥٩٠ هـ أمر السلطان بهدم
بروز مصاطب الخوانيت في الأسواق بباب زويلة فهدم بمباشرة محتسب القاهرة^(٧) .

(١) أى الفسطاط

(٢) المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ عن ابن الطوير ؛ دكتور حسن
لمبراهيم : الفاطميون في مصر ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ نظم ص ٢١١ .

(٣) مثل المدابع ومسالك الزجاج والحديد ومعامل الصابون وأمين الجير والآجر .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقعات الصناع ص ٥٣٩ .

(٥) Wiet, op. cit., p. 46

(٦) ابن الأثير : المثل السائر ص ٤١٧ .

(٧) المقرئى : سلوك ج ١ ص ١٢٥ .

وقد وصلنا نسخة تقليد أيوبى بولاية الحسبة من إنشاء الوزير نضياء الدين ابن الأثير نصح فيه المحتسب بأن يلفت النظر أولاً بلين القول ثم يؤدب باللسان وأخيراً ياجأ إلى استعمال السوط^(١). وقد أبيح للمحتسب أحياناً أن يشهر بالمذنبين^(٢).

وانتقلت وظيفة المحتسب من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك حيث صارت - حسب ما جاء فى صبح الأعشى للقلقشندي - الوظيفة الخامسة بين الوظائف الدينية الرفيعة الشأن ؛ وكانت لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف .

وكان بالحاضرة محتسبان أحدهما بالقاهرة ، وكان أعلاهما رتبة ومقاماً ، وكان له التصرف بالحكم والتولية للنواب بالوجه البحرى كله فيما عدا الإسكندرية التى كان لها محتسب مستقل ؛ وثانيهما بالفسطاط - وكانت تسمى بمصر فى عصر المماليك^(٣) - وكان له التحدث والتولية بالوجه القبلى . وكان محتسب القاهرة وحده هو الذى يجلس بدار العدل فى أيام المواكب مع القضاة الأربعة وقضاة العسكر ومفتى دار العدل وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكان محل جلوسه دون وكيل بيت المال ، وربما جلس أعلى منه إذا كان يفوقه علماً أو جاهاً أو نحو ذلك^(٤) .

وربما أسندت حسبة القاهرة إلى والى القاهرة ، وحسبة مصر أى الفسطاط إلى والى مصر .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٦٨ - ٧١ .
 (٢) المرجع نفسه - ١١ ص ٩٦ - ٩٧ و ٢١٤ ؛ العمري : التعريف ص ١٢٥ - ١٢٦ .
 (٣) المرجع نفسه - ١١ ص ٤١٤ ؛ ٤ ص ٦٤ .
 (٤) المرجع نفسه - ٤ ص ٣٧ ، ضوء ص ٢٥٠ . أورد القلقشندي بعض تواريخ بحسبة القاهرة والفسطاط والإسكندرية : - ١١ ص ٢١٠ و ٢١٢ و ٤١٤ .

واستمرت وظيفة الحسبة يشغلها العلماء من غير العسكريين إلى أن أسندها السلطان المؤيد شيخ إبي الأمير سيف الدين منكلي بقا أمير حاجب مضافة إلى الحجوبية ، وكان من الفقهاء^(١) .

وفي أيام سلطنة الخليفة المستعين الله أسندت وظيفة الحسبة إلى صدر الدين ابن العديم قاضي القضاة الحنفية في ذلك الوقت ؛ وكان بذلك أول من جمع بين القضاء والحسبة في وقت واحد^(٢) .

ويبدو أن المحتسبين كانوا في بعض الأحيان عرضة للانتقام أو للمصادرة ، وقد حدث في سنة ٥٧٣٧ هـ مثلا أن صادر الذو جماعة من أرباب الدواليب بالوجه القبلي [انظر] ، وأخذ من محتسب البهنسا وأخيه مائتي ألف درهم وألفي أردب نحله^(٣) .

وبالإضافة إلى الحسبة بمصر وجدت وظائف الحسبة في دمشق وغيرها من الممالك الشامية . وكانت تعتبر حسبة دمشق الوظيفة الثالثة من بين الوظائف الدينية بدمشق ، وترتيبها بعد قضاء العسكر وإفتاء دار العدل . وكان من حق محتسب دمشق تولية نواب الحسبة بجميع أعمال دمشق^(٤) . وكان كل من هؤلاء النواب يسمى بالمحتسب وينسب إلى المدينة التي يعمل بها فيقال مثلا محتسب بعلبك^(٥) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ من ٢١٠ .

(٢) كان ذلك في سنة ٨١٥ هـ . انظر أخبار مصر لابن لياس - ١ ص ٣٥٩ .

(٣) المقرئ : السلوك - ٢ ص ٤٠٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٩٣ . أورد القلقشندي بعض تواريخ بنظر

الحسبة بدمشق . انظر - ١٢ ص ٥٩ و ٦١ و ٣٣٧ .

(٥) أورد القلقشندي نسخة توفيع بحسبة بعلبك من أعمال دمشق من لإنشاء الشيخ جمال

الدين بن نباتة كتب بها لشهاب الدين بن أبي النور . انظر الصبح - ١٢ ص ٣٧٩ - ٣٨١ .

وإلى جانب محتسب دمشق وجد محتسب حلب^(١) ومحتسب طرابلس^(٢) وغيرها من الممالك الشامية .

وقد وصلنا كتابات أثرية من طرابلس أشير فيها إلى المحتسب منها الكتابة الواردة في بداية هذه المائة^(٣) ، وهي تمثل مرسوماً باسم السلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ يقضى بأن لا يؤخذ من سكان وقف جامع العطار شيء للمحتسبين^(٤) .

كما وصلنا كتابة أثرية أخرى بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢١/٨ مايو سنة ١٤١٨م بمحاطة أحد منازل طرابلس جاء فيها أن المقر الشمسي محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس أشار للمقر السيفي سودون المؤيد أمير صاحب الحجاب بأن يبطل ضمان المكس بسوق العطارين « ورمم أن يبطل هذا المكس في صحائف المشار إليهم وأمر يعمل به بسفارة السيد ناصر الدين محمد الحسنى المحتسب^(٥) » .

وفي عصر المماليك كانت ولاية الحسبة لمحتسبي مصر والقاهرة تكتب عن السلطان ، أما في الممالك الشامية فكانت تارة عن السلطان وتارة عن النواب ، غير أن تولية السلطان في النيابات الكبار كالشام أكثر وفيها هودون ذلك للنواب أكثر^(٦) .

وكانت الحسبة تولى في ذلك العصر أحياناً لأكابر العلماء ، وقد ولى

(١) القلقشندي : الضوء ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢ - ٤٧٢ . انظر توقيعا بحسبة طرابلس كتب به للقاضي ناصر الدين بن شبيصة .

(٣) انظر ص ١٠٢٧ .

(٤) ربما كانت اللفظة هنا بمعناها اللغوي البحت وليس معناها الوظيفي .

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ ص ١٢ ص ٧ .

المقریزی نفسه وظيفة الحسبة في سنة ٨٠١ هـ^(١)؛ ومن ثم عنى الكتاب بهذه الوظيفة وأفاضوا في الكلام عنها وعن مراسمها^(٢).

وعرفت وظيفة الحسبة أيضاً في الأندلس وكانوا يسمونها خطة الاحتساب؛ وكان يتولاها قاض ويشترط فيه أن يكون مشهوراً بالعلم والمعرفة والذكاء؛ وكان لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما يتدررس الفقهاء أحكام الفقه. وكان يسمى في الأسبانية *al motacén*^(٣).

ووجدت وظيفة الحسبة أيضاً في تونس: ففي عهد الموحدین كان المحتسب يجلس بين يدي السلطان في مجلسه يوم السبت مع وزير الجند ووزير المال وصاحب الشرطة وصاحب كتب المظالم^(٤).

وكان لسلطان الهند أيضاً محتسب؛ وكان للمحتسب في الهند قرية متحصنها نحو ثمانية آلاف نسكة^(٥).

حدث

ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية. ويعتبر المحدث من أرباب الوظائف الدينية، وكانت هذه الوظيفة تعتبر سادس الوظائف الدينية في عصر المالک.

(١) المقریزی: السلوك - ١ ص ١٢٠ حاشية.

(٢) انظر مثلاً وصية محتسب في التعريف لابن فضل الله العمرى ص ١٢٥ وفي صبح الأعشى للقلقشندي - ١١ ص ٩٦ - ٩٧ و ٢١٤؛ وكذلك ألقاب المحتسب في صبح الأعشى - ١١ ص ٨٩؛ ورسم المكاتب إلى المحتسب في التعريف ص ٧٥.

(٣) جرجي زيدان: التمدن الإسلامي - ١ ص ١٨٩ - ١٩٠؛

Hitti, History of the Arabs, p. 527.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى - ٥ ص ١٤٥ عن ابن سعيد.

(٥) المرجع نفسه - ٥ ص ٩٤.

والمحدث هو المشتغل بعلم الحديث النبوي بطريق الرواية والدراسة والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد . ويعتبر الحديث المصدر الثاني للشريعة بعد القرآن (١) .

وقد أورد ابن فضل الله العمري وصية محدث أوصاه فيها أن يبسط علمه لطلبته القريب منهم والغريب ، وألا يكتمه عن الناس (٢) .

وقد عنى المسلمون بعلم الحديث فخصصوا له مدارس عينوا فيها محدثين للتدريس لطلبته . وكانت أول مدرسة خصصت لدراسة الحديث وحده هي المدرسة التي بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق . أما ثاني مدرسة للحديث فكانت دار الحديث الكاملة ، وكانت أول بيت للحديث بالقاهرة ، وقد أنشأها السلطان الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في سنة ٥٦٢٢ هـ ، وكانت بخط بين القصرين . وقد وقفها على المحدثين ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية (٣) .

وكانت بعض المدارس توقف على العلماء بما فيهم المحدثين ، وقد وصلنا كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م بالمدرسة العزية بدمشق تشير إلى أن عز الدين أيبك المعظم وقف المدرسة على « الفقهاء والمتفهمة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين » (٤) .

وفي مدرسة حي القنوات بدمشق كتابة أثرية تتضمن ووقفية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ باسم الأمير أبي الفضائل عز الدين أيبك المعظم تقضى بوقف المدرسة

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٦٤ ؛ ضوء عن ٣٤٦ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٤٩١ - ٤٩٧ ؛ السبكي : معيد النعم ص ٦٧ و ٨١ و ٨٩ .
 (٢) التعريف ص ١٣٦ - ١٣٧ .
 (٣) القرينى : الخطوط - ٢ ص ٣٧٥ ؛ السلوك - ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ حاشية .
 (٤) rec. Schefer, no. 329

« على الفقهاء والمتفقيه من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة رضى الله عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين .. »^(١).

وكان بعض المحدثين يشتغلون ببعض الحرف ، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن يوسف المحدث المتوفى سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م وكان يشتغل بالبناء بالآجر^(٢).

وقد جرت العادة أن يطلق على المحدثين بعض ألقاب فخرية منها لقب الحافظ ، وقد كان هذا اللقب يطلق على من مهر في معرفة الحديث ، وقد اشتهر به من المحدثين عبد الغنى المقدسى ، وقد سمي كثير من أولاده بابن الحافظ^(٣).

ومن هذه الألقاب أيضا الرحلة ورحلة الحفاظ ، وقد لقب المحدثون بذلك لأنهم يرتحل إليهم للاستفادة من علمهم^(٤).

وقد وصلنا كثير من الكتابات الأثرية الجنائزية لقب أصحابها بالمحدثين . منها نص جنازى من مرا كش بتاريخ سنة ٥٤٤هـ / ١٤٩م على لوح رخام بقبر القاضى عياض باسم « ... الشيخ ... المحدث ... أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي نزيل مرا كش ودفن فيها المالكى المذهب »^(٥).

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام على هيئة عمود^(٦) بتاريخ شهر شوال سنة ٦٢٣هـ / ١٥ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٢٢٦م باسم « الشيخ الفقيه ... المحدث الصادق عن رسول الله ... أبو العباس أحمد الضرير بن محمد

(١) Répertoire, XI, p. 123, no. 4185

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٧ .

(٣) ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٥ ص .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٠٢ .

(٥) De Castries, Les sept patrons de Marrakech, Hespéris, 1924, p. 283.

(٦) سجل رقم ٢٣٨٧ .

بن عبد الرحمن الخرجي الأنصاري ...»^(١).

و بالمتحف نفسه شاهد رخام آخر على هيئة عمود أيضا^(٢) بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٣٨هـ / ٢٩ سبتمبر سنة ١٢٤١م باسم « الشيخ الفقيه ... التالي لكتاب الله المحدث عن رسول الله سليمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب ...»^(٣).

ووصلنا من القاهرة أيضا كتابة أثرية جنازية بتاريخ جمادى الأول سنة ١٢٩٦هـ / مارس ١٢٩٧م على لوح من الخشب نقل من مسجد البقلي إلى متحف الفن الإسلامي^(٤) باسم « الشيخ ... المحدث عن رسول الله الشيخ علي البقلي المجذوب لرسول الله ...»^(٥).

ووصلنا من قسطنطينة كتابة أثرية جنازية بالخط المغربي على لوح من الحجر من حوالى سنة ١٢٦٤هـ باسم « الشيخ المدرس المحدث حسن بن علي بن ميمون بن القنفود »^(٦).

هذا وقد دخل لفظ المحدث في تكوين لقب فخري مركب في كتابة أثرية جنازية كانت بجبانة الصوفية بدمشق^(٧) بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣هـ / ١٢٤٥م باسم « عثمان بن الصلاح إمام المحدثين ...»^(٨).

(١) Wiet, Stèles, VI, no. 2362

(٢) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2366, pl. 41

(٤) سجل رقم ٤٠٤ .

(٥) David Weill, Bois à épigraphes, II, p. 5, pl. II; van Berchem, CIA. Égypte, I, no. 464.

(٦) Mercier, Corpus, no. 4

(٧) اختفت هذه الكتابة .

(٨) Répertoire, XI, p. 162, no. 4243

محفدار

هو الذى يتصدى لخدمة المحفة من أرباب الخدم فى العصر المملوكى. والكلمة مؤلفة من لفظتين : إحداهما محفة العربية ، والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك^(١) ، وقد حذفت التاء فى محفة استثقالا ، والمعنى الكلى ممسك المحفة^(٢) .

ولم أصادف هذه الوظيفة على الآثار العربية ، وربما يرجع ذلك إلى صغر شأنها .

مخدوم

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بالمسجد الجامع بحلب بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ١٨٧١هـ / يوليه ١٤٦٧م تتضمن مرسوما يقضى بإبطال « الجناب الناصر محمد أمير استدار بإشارة مخدومنا يشبك البجاسى ملك الأمراء ماعلى دلايف قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبسا الخلعة لعن من يحدته ... »^(٣) .

ومعنى المخدوم هنا السيد أو الرئيس . وهو اسم مفعول من خدم .

مدبر الممالك

ظهرت على الآثار العربية بصيغة مدبر الممالك الإسلامية ، ومدبر الممالك

(١) من المصدر الفارسى داشتن .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى - ج ٥ ص ٤٧٠ : ضوء ص ٣٤٩ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 383, no. 287, pl. LXVI b.

الشريفة الإسلامية ؛ وقد يقال له أيضا مدبر الممالك الشريفة^(١)، ومدبر المملكة^(٢)، ومدبر الدولة^(٣). وهى تطلق على الوزير أو النائب أو النائب الكافل .

وقد وردت صيغة مدبر الممالك الشريفة الإسلامية على بعض التحف العربية. منها مشلاة فى المتحف الاسكتلندى الملكى بادنبره عليها كتابة نصها : «مما عمل برسم المقر الأشرف العالى العالمى العادلى المهدي المشيرى المدبرى الوزيرى النجمى محمود بن على بن شرون الملكى المظفرى مدبر الممالك الشريفة الإسلامية أعز الله تعالى أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة اللوتس .

ويعد نجم الدين محمود من الأمراء القلائل الذين لم يبدءوا حياتهم كأرقاء على الرغم من أنهم أجنب . وقد وصل القاهرة فى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٢٧ — ١٣٣٨ م بعد أن عمل فترة من الوقت بوظيفة وزير فى بغداد . وترجع المشكاة التى نحن بصددنا إلى ما بين تولى الملك المظفر حاجى السلطنة فى سنة ٧٤٧ هـ وبين رجب سنة ٧٤٨ هـ^(٤) .

وفى مجموعة ساسون^(٥) طست من النحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م عليه كتابة أثرية جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف الكرم العالى . . . الأميرى الكبيرى . . . السيفى اقبرى أمير دوادار كبير ومدبر

(١) كان تعريف الوزير بدمشق مدبر الممالك الشريفة بالشام المحروس . القلقشندى : صبح الأعمى - ٧ ص ١٨٢ عن التعريف لابن فضل الله العمري .

(٢) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنقى تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة .

(٣) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٧٤ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 150—151, pl. XVIII

(٥) Sassoon

المالك الشريفة الإسلامية الملوك الأشرفي»^(١).

ويتضح من هذه الكتابة جواز الجمع بين وظيفة مدبر الممالك وأمير دوادار كبير .

ويتضح جواز الجمع بين هاتين الوظيفتين ووظيفة باش العساكر المنصورة من كتابة أثرية في قصر الأمير يشبك (حوش بردق) غرب مدرسة السلطان حسن تؤلف شريطا بالنسخ المملوكي الكبير البارز بالمدخل وتتضمن نص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠هـ / يناير ١٤٧٦م برسم الأمير سيف الدين يشبك من مهدى « أمير دوادار كبير وباش العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية... »^(٢) . ويقصد بمدبر الممالك الإسلامية هنا كافل الممالك الإسلامية^(٣) [انظر] .

ومن المعروف أن سيف الدين يشبك^(٤) كان يشغل وظيفة مدبر الممالك الإسلامية بالإضافة إلى دوادار كبير ووزير واستادار ووظائف أخرى وذلك بعد سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م^(٥) .

هذا وكان الوزير بدمشق يسمى رسمياً « مدبر الممالك الشريفة بالشام المحروس »^(٦) ، وكانت هذه الوظيفة هي الوظيفة الأولى بالنسبة للوظائف الديوانية بمحاضرة دمشق . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع للصاحب أمين

(١) Wiet, Cuivres, p. 236, no. 354

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 439-440, no. 305

(٣) ibid, I, p. 455

(٤) كان في أصله من ممالك جقمق .

(٥) Mayer, op. cit., p. 251-3

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٧ من ١٨٤ عن التعريف للعمري .

الملك بتدبير الممالك الشامية والخواص الشريفة والأوقاف المبرورة من إنشاء
الصلاح الصفدى ، وقد جاء فيه : « ... فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض
إليه تدبير الممالك الشريفة ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة
من تقدمه فى ذلك ... »^(١).

مدرس

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . والمدرس اسم فاعل من
درس ، ودرس الكتاب معناها قرأه^(٢) ، ويقال إنه مأخوذ من درست الكتاب
دراسة إذا كررته للحفظ^(٣) . والمدرس هو المعلم الذى يقوم بتعليم الطلبة العلوم
المختلفة ولاسيما العلوم الشرعية وما يتصل بها من تفسير وحديث وفقه ونحو
وتصريف ولغة وغير ذلك^(٤) . ومن ثم كان يعتبر من أرباب الوظائف الدينية^(٥) ؛
ولو أن مصطلح المدرس كان يستخدم أيضاً لمعلمى العلوم الأخرى مثل الطب^(٦)
والرياضة والفلك .

وعلى الرغم من وجود مهنة التدريس الإسلامية منذ ظهور الإسلام فإنه

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢ - ٨٦ - ٨٩ .

(٢) القاموس المحيط .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ص ٥٤٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٣٩ ؛ ص ٥٤٤ ؛ ص ١١٠ ؛ ص ٢٢٧ ؛ الضوء ص
٢٥٠ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٤ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ، ص ١٩٦ ؛

Demombynes, op. cit., p. 80.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ص ٣٩ و ١٩٣ ؛ ص ٥٤٤ ؛ الضوء
ص ٢٥٠ .

(٦) انظر نسخة توقيع بتدريس الطب بالبيمارستان المنصورى من عهد السلطان قلاوون .

القلقشندى : صبح الأعشى ، ص ١١٠ - ٢٥٣ - ٢٥٦ .

يبدو أن مصطلح «المدرس» لم يصبح مصطلحاً سائداً محدد المعنى إلا في حوالي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (٤١١ م) حين بدأت الدول الإسلامية تسهم بطريقة عملية في حركة تأسيس المدارس بحيث صارت المدرسة مؤسسة محددة المعالم^(١) يعين فيها مدرسون . ومن ثم يلاحظ أن ظهور وظيفة المدرس بمعناها المحدد قد ارتبط بنشأة المؤسسات التي صارت تعرف باسم المدارس .

هذا وقد بدأ التدريس في أول الأمر في بيوت المدرسين الخاصة أو في أماكن خاصة بعدها المدرسون بأنفسهم^(٢)، مثل مجلس العلم في دار يعقوب بن كلس، كما كان التدريس يجري أيضاً في المساجد والجامع، وفي دور علم خاصة كان يعلها الخلفاء والولاة مثل بيوت الحكمة ودور الحكمة وخزائن الحكمة ووصاوين الحكمة [انظر حكيم] .

وقد أسس المأمون في سنة ١٩٨ هـ بيت الحكمة كمدرسة للتعليم^(٣) ، كما تأسس المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله دوراً ومسكناً ومقاصير للتعليم ، كما أنشأ جعفر بن محمد الموصلى داراً للعلم في الموصل^(٤) . وكانت هذه الدور تقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية إلى جانب العلوم الأخرى مثل الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية والطب واللغة والفلسفة^(٥) .

وازدهرت دور الحكمة في عصر الفاطميين؛ إذ أسس الحاكم بأمر الله الفاطمي في سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م دار الحكمة في القاهرة ، ثم شيد دوراً مماثلة في البسطة

(١) دكتور عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ٨١ ؛ دكتور

السيد محمود عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ١٩٩ :

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 255

(٣) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ٣ ص ٢٠١ .

(٤) دكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٩٨ .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 255

وحلب ؛ كما أنشأ الحسن بن عمار داراً للحكمة في طرابلس الشام^(١) . وبطبيعة الحال كانت دور الحكمة الفاطمية تعنى بتدريس المذهب الشيعي إلى جانب العلوم الأخرى .

ويبدو أنه كرد فعل لنشاط دور العلم الشيعية ازدهرت المدارس السنية في شرق العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري (١١٠ م) ، وكانت مهمتها الأساسية نشر المذاهب السنية ومحاربة المذاهب الشيعية عن طريق العلم والتدريس^(٢) .

وقد أنشئت المدارس في أول الأمر على نفقة المدرسين أنفسهم : ففي نيسابور أسس ابن فورك^(٣) مدرسة على نفقته ؛ وفي مرو شيد أبو حاتم السبتي^(٤) مدرسة : تشمل على مكتبة وغرف لإيواء الطلبة الغرباء .

وفي عهد السلطان محمود الغزنوي ظهرت أربع مدارس في نيسابور : هي المدرسة البيهقية التي أسسها البيهقي^(٥) ، ومدرسة شيدها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المشي الأستراباذي الصوفي الواعظ ، ومدرسة ثالثة بنيت للأستاذ أبي اسحق الأسفرايني ، وأخيراً المدرسة السعيدية التي أسسها نصر ابن سبكتكين . أخو السلطان محمود الغزنوي أمير نيسابور ، والتي تعتبر من أوائل المدارس التي أنشئت على يد الدولة^(٦) .

(١) دكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٩٨ .

(٢) كان المدرس في العصر الساماني يسمى في التركستان داتشمند وبالتهجئة المحلية

دانشو وهو لفظ فارسي بمعنى المدرس

W. Bartold, Turkestan down to the Mongol Invasion, p. 232.

(٣) توفي سنة ٤٠٦ هـ . van Berchem, op. cit., p. 255 .

(٤) توفي سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . ibid, p. 258 .

(٥) توفي سنة ٤٥٠ هـ . ibid, p. 258 .

(٦) ibid, p. 258 .

جرجي زيدان التمدن الإسلامي ص ٣٨ - ٢٠٠ - ٢٠١ .

والحق أنه منذ منتصف القرن الخامس الهجري (١٠١ م) بدأت الدول تسهم بطريقة فعالة في حركة تأسيس المدارس بحيث صارت مؤسسات رسمية أو شبه رسمية ذات معالم واضحة محددة ، ويحاول فيها المدرسون مهامهم التعليمية (١) .

ولقد ازدهرت هذه الحركة في عصر السلاجقة وبخاصة على يد الوزير نظام الملك . وبدأت في خراسان وأخذت تمتد غربا حتى وصلت مصر وبلاد المغرب . ومن الأسباب الرئيسية التي دفعت السلاجقة إلى تأسيس المدارس ونشرها ورغبتهم في نشر المذهب السني الذي كانوا يدينون به ، ومحاربة المذهب الشيعي باعتباره الدعامة الفكرية والعقائدية التي تستند عليها الخلافة الفاطمية . ومن الملاحظ أن المذهب السني كان هو مذهب الخلافة العباسية التي اعتمد عليها السلاجقة لدعم نفوذهم والتي كانت في الوقت نفسه قد فقدت قوتها السياسية بحيث أمن السلاجقة تهديدها لنفوذهم وسلطانهم .

ولقد اعتمد السلاجقة في تعليم المذهب السني على مدرسين من الفقهاء السنيين ولاسيما من الشافعية الذين صاروا بحق من أشد فقهاء السنة تعصبا ضد الشيعة على اختلاف نحلهم وأولئهم السياسية .

وهكذا صار للمدرسين دور سياسي إلى جانب وظيفتهم التعليمية . فلم يقتصر المدرسون على أن يكونوا مجرد معلمين أو مجرد مجهزين لموظفين فحسب بل صارت لهم أهمية في مجال السياسة الداخلية والخارجية ، كما كان يختار منهم في كثير من الأحيان رجال الدولة والإدارة كالولاة وأصحاب الشرطة والوزراء والسفراء وغيرهم ، كما كانوا بمثابة مستشارين للولاة والأمراء .

(١) يرجح أنه منذ إنشاء المدارس صار المدرسون يعينهم الخلفاء والولاة بمراسيم خاصة ويخصصون لهم المرتبات أو الجرايات . - فاجي معروف : التوقيعات التدريسية ص ٢٦ .

ولقد ازداد نفوذ المدرسين بفضل سلطانهم الأدبي والروحي فغضبت منزلاتهم بين الناس سواء في حيلتهم أو بعد موتهم، ومن ثم استطاعوا أن يوجهوا الرأي العام.

وقد استغل هؤلاء هذه المنزلة فعدوا بتأسيس المدارس وتقرّيب المدرسين حتى يضمنوا كسب الرأي العام واستقرار الأمور، وانتصار المذهب السني وبالتالى سلطانهم السياسى^(١).

وكان الوزير السلجوقى نظام الملك من أوائل من فطن إلى أهمية المدارس والمدرسين فأسس مدارس في كثير من أنحاء الدولة السلجوقية، وعين فيها مدرسين من أشهر العلماء المعاصرين له..

وفي حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (١١٠٠ م) أسس نظام الملك في نيسابور مدرسة نصب للتدريس فيها إمام الحرمين الجوينى^(٢). وقد وصلنا مرسوم تعيين مدرس في هذه المدرسة يعتبر من أقدم مراسيم تولية المدرسين، ونعنى بذلك التوقيع الذى أصدره السلطان سنجر السلجوقى بتعيين محمد بن يحيى مدرساً في المدرسة النظامية بنيسابور فيما بين سنتى ٥١١هـ و٥٢٢هـ^(٣).

وبالإضافة إلى مدرسة نيسابور أسس نظام الملك مدارس في بغداد والبصرة واصفهان وبلخ وهرات والموصل^(٤) وغيرها وكانت هذه المدارس تسمى بالنظامية نسبة إليه^(٥).

(١) van Berchem, op. cit., p. 259—260

(٢) جرجى زيدان: التمدن الإسلامى، ج ٣ ص ٢٠١.

(٣) ناجى معروف: التوثيقات التدريسية ص ٢٧ عن مجلة يادكان الفارسية عدد كانون.

الثانى وشباط سنة ١٩٤٥ ص ٤١—٤٣.

(٤) دكتور عبد النعيم حسنين: المرجع السابق ص ٨١.

(٥) جرجى زيدان: التمدن الإسلامى، ج ٣ ص ٢٠٣.

وأشهر هذه المدارس المدرسة النظامية في بغداد ، وقد تولى بناءها أبو سعيد الصوفي سنة ٤٥٧ هـ على شاطئ دجلة^(١) بأمر نظام الملك، وبنى حولها أسواقا أوقفت عليها ، كما ابتاع ضياعا وخانات وحمامات وقفها عليها ، فبلغت النفقة ما يقارب ستين ألف دينار. وكان أول مدرستها الشيخ أبو إسحق الشيرازي وكان في قمة شهرته ، كما درس فيها مشاهير علماء المسلمين ومنهم الإمام أبو نصر الصباغ وأبو القاسم الدبوسي وأبو حامد الغزالي والشاشي والكنيا الهراسي والسهروردي وكمال الدين الأنباري^(٢) وبهاء الدين كاتب تاريخ حياة صلاح الدين^(٣).

وقد وصلنا نسخة توقيع بتدريس كتب به عن الإمام الناصر لدين الله للقاضي محيي الدين محمد بن فضلان بتدريس المدرسة النظامية ببغداد في سنة ٦١٤ هـ^(٤) يتضح منه أنه كان من مهمة المدرس - إلى جانب التدريس - نظر وقوف المدرسة وعمارتها ، والعمل على استمائها ، والتوفر على كل ما يعود بتزايدها وزكائها^(٥).

ولقد حضر الرحالة ابن جبير في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (١٢ م). أحد الدروس بالنظامية بعد صلاة العصر فذكر أن المدرس كان يقف على منصة ، وأن التلاميذ كانوا يجلسون على مقاعد ، وأن التلاميذ أخذوا

(١) فرغ من بنائها سنة ٤٦٠ هـ .

(٢) البنداري : زبدة ص ٦٩ ؛ جرجي زيدان : المرجع السابق ص ٣٠٣ ؛ براون : تاريخ الأدب في إيران ص ٤٢٠ ؛ الدكتور السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٩٩ .

(٣) Hitti, op. cit., p. 411

(٤) يستشف من قصة أورها ابن الأثير (الكامل ص ١١٠ ص ١٠٠) أن المدرس الذي كان يمين بالمدرسة النظامية كان لا يستطيع مزاولة عمله إلا بعد أن تحصله موافقة الخليفة .

(٥) الفلقشندي : صبح الأعشى ص ١٠ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

يسألون المدرس حتى صلاة المغرب . ويبدو أن المدرسة كان بها مدرس واحد
ومعه معيدان^(١) [انظر] .

ومن المدارس التي أسست في بغداد في حوالي منتصف القرن الخامس
الهجرى (١١١ م) مدرسة أبي حنيفة^(٢) التي بناها شرف الملك أبوسعدي محمد بن
منصور العميد الخوارزمي للسلطان ألب أرسلان السلجوقي، وافتتحها سنة ٥٩٥ هـ؛
وكان أول مدرس فيها هو أبو طاهر إلياس بن ناصر^(٣) .

وقد أورد ابن الساعى^(٤) توقيفاً صادراً من الخزن العمور في خلافة الناصر
لدين الله في ٢١ ذى القعدة سنة ٦٠٤ هـ يقضى بتعيين ضياء الدين أحمد بن
مسعود التركستاني الحنفي مدرساً بمشهد أبي حنيفة ومدرسته . وناظراً في وقوفهما،
على أن يكون له الإشراف على قوام المشهد والمدرسة وعلى خازن الكتب
وأن يأخذ كل شهر على ذلك ثلاثين قفيزاً من الحنطة وعشرة دنانير .

ومنذ منتصف القرن الخامس الهجرى (١١١ م) أخذت المدارس تنتشر في
الدولة السلجوقية؛ فأنشئت مدارس في خراسان والعراق وسورية وآسيا الصغرى
على نمط المدرسة النظامية . وكانت المدرسة تقام فيها الصلوات وتشتمل على مساكن
للطلبة . وكان تأسيس المدارس يعتبر في الإسلام من أعظم القربات إلى الله، ومن
ثم أقبل المسلمون على إنشاء المدارس والوقف عليها تقرباً إلى الله بنشر العلم
والمذاهب السنية . وربما هدفوا أيضاً من وراء الوقف على المدارس تجنيب أموالهم
أخطار المصادرة التي كثيراً ما كان يتعرض لها الأثرياء في العصور الوسطى .

(١) Hitti, op. cit., p. 410-411

(٢) سميت هذه المدرسة بكلية الإمام الأعظم وبكلية العلوم الدينية والعربية وأخيراً
بكلية الشريعة وألحقت بجامعة بغداد سنة ١٩٦٢ بعد أن كانت تابعة لمديرية الأوقاف العامة .

(٣) توفي سنة ٤٦١ هـ . . .

(٤) الجامع المختصر ج ٩ ص ٢٣٣ - ٢٣٧ عن ناجي معروف : التوقيعات التدريبية

وربما كانت أقدم الكتابات الأثرية التي وصلتنا مشتملة على لفظة مدرس
 كتابة أثرية جنائزية من منبعج مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٥١٠هـ / ١٢ أغسطس
 ١١١٦ م باسم «الشيخ أمين ابن الشيخ أحمد المدرس المفتى»^(١).

ومن أقدم المدارس التي أنشئت في ذلك العصر وبقيت لنا منها آثار المدرسة
 المجاورة لجامع اورفا في تركيا، ويرجع تاريخها حسب ما جاء في بعض الكتابات
 الأثرية إلى سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣ م^(٢).

وقد وصلنا كتابة أثرية من عصر سلاجقة الروم من مدرسة المظفر بروجردى
 (البروجية أو حاجى مسعود)^(٣) بسيواس بآسيا الصغرى تتضمن وقفية شرط
 فيها الواقف « مدرساً واحداً وثلاثة من المعيدين وثلثين من الفقهاء وأربعة من
 الحفاظ وإماماً واحداً ومؤذناً وخازناً واحداً لخزانة الكتب من جملة
 ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية اسكى من ناحية
 ايلبكلو»^(٤).

ويتضح من هذه الكتابة الأثرية أن المدرسة كان بها مدرس واحد كان
 يعتبر بمثابة مديرها، وكان يساعده في التدريس ثلاثة من المعيدين.

وورث الأتابكة عن السلاجقة العناية بتأسيس المدارس : فامتدت المدارس
 في عهدهم إلى الغرب فأنشئت مدارس في الموصل واربيل وسنجار ونصيبين وغيرها؛
 كما أنشئت في سورية حيث دخلت في صراع عقائدى مع المذهب الفسطى
 والكنيسة الصليبية؛ وبانتصارها عليهما تأكد نظام المدارس السنية^(٥). ومن

(١) Répertoire, VIII, p. 115. no. 2970

(٢) الدكتور السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٣) أنشئت سنة ٦٧٠ هـ .

(٤) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, P. 263

المدارس السورية المشهورة المدرسة الأمينية بدمشق التي شيدت في سنة ٥١٤ هـ^(١) وكانت تسمى حق الذهب ، وقد وصلنا تقليد بتعيين ابن خلكان مدرسا بها في سنة ٦٧٩ هـ ، ووصلنا تقليد آخر بإعادة ابن خلكان نفسه للتدريس بها في سنة ٦٨١ هـ^(٢) .

وقد تولى نور الدين محمود بن زنكي^(٣) حركة تشييد المدارس سائرا على نهج السلاجقة . وفي عهده انتشرت المدارس في الشام والجزيرة ، وأنشئت مدارس في دمشق وحلب وحماة وبعليك وحمص والرقعة والبصرة ومنبج^(٤) . وكان يفد إليها العلماء من نيسابور وبغداد وقرطبة وغرناطة ومراكش .

وقد أسس نور الدين في دمشق المدرسة النورية ، وقد وصلنا كتابة أثرية منها بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٦٧ هـ / ابريل ١١٧٢ م تتضمن إنشاء المدرسة بأمر هذا السلطان الذي « أوقف عليها وعلى التربة التي بناها لنفسه وعلى المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقيين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع البستان المعروف ببستان الجوزة في أرزة ... »^(٥) .

ويتضح من هذه الكتابة أن نور الدين قد بنى لنفسه ضريحاً بالمدرسة . والحق أن ضريح نور الدين في المدرسة النورية لا يزال موضع التبجيل حتى اليوم . وبإنشاء نور الدين لنفسه ضريحاً بالمدرسة سن في سورية فكرة الجمع بين الضريح والمدرسة ؛ ولقد استقر هذا النظام في سورية منذ ذلك الوقت ، كما

(١) بنيت على يد أمين الدولة ربيع الإسلام أتابك المساكر وقد توفي سنة ٥٢١ هـ .

(٢) ناهي معروف: التوقيعات التدريسية ص ٣٦ - ٤١ .

(٣) توفي سنة ٥٧٧ هـ .

(٤) جرجي زيدان: التمدن الإسلامي - ص ٣٠٣ ؛ الدكتور السيد عبد العزيز

سالم: المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٥) rec. Schefer, no. 41 .

صار من التقاليد المتبعة في عصر المماليك الذي يعتبر من الناحية الفنية استمرارا للعصر الأيوبي؛ وبمقتضاه صار مؤسس المدرسة يدفن تحت قبة بها.

ويشتهر عهد نور الدين في مجال الدراسات الأثرية والفنية بظاهرة مهمة: ونعني بها الكتابات الأثرية التي تركها على مدارسها في المدن السورية ذلك أنها تعتبر أقدم الكتابات الأثرية التذكارية التي حل فيها الخط النسخ محل الكوفي^(١).

وورت صلاح الدين عن نور الدين نظام تأسيس المدارس، التي عمل هو وأسرته على نشرها في مصر وسورية والجزيرة رغبة في نشر المذهب السني ومحاربة المذهب الفاطمي.

غير أن مصر كانت قد عرفت تأسيس المدارس قبل صلاح الدين ربما من باب التأثير بالمدارس السلجوقية. ومن المعروف أنه قد أنشئ بالإسكندرية في عهد الفاطميين مدرستان: إحداهما أنشأها رضوان بن ونحشى وزير الخليفة الحافظ في سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م، والثانية أنشأها العادل أبو الحسن علي بن السلار^(٢) وزير الخليفة الظافر في سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م، وقد قام علي التدريس بها الحافظ السلفي، وكان من أعظم علماء الفقه والحديث، وقد أدركه صلاح الدين، وكان يحرص على سماع دروسه بالإسكندرية مع أولاده وأهله^(٣).

ولقد أورد القلقشندي نسخة سجل بتدريس بالمدرسة الحافظية بالإسكندرية كتب به لأبي الطاهر أشير فيه إلى إنشاء المدرسة الحافظية بأمر الخليفة الفاطمي،

(١) Hitti, op. cit., p. 659—660

(٢) كان شافعي المذهب.

(٣) الدكتور السيد عبد العزيز سالم: المزجم السابق ص ٢٠٠.

وإلى موافقته على أن يكون ما يصرف عليها من عين وغلة مطلقا من ديوان أمير الجيوش، كما أوصى فيه الأمير والقاضي وكافة الحماة والمتصرفين والعمال المستخدمين بالإسكندرية برعاية المدرسة وطلبتها، كما أمر بأن يتلى هذا المنشور بالمسجد الجامع، وأن يخلد بالمدرسة حجة بما تضمنه (١).

وفي عصر الفاطميين أيضا أسس صلاح الدين المدرسة الناصرية والمدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر في سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م، وكان لا يزال وزيراً للعاقد الفاطمي، وخصص الأولى للشافعية والثانية للمالكية (٢). وكان أول من ولى التدريس بالمدرسة الناصرية هو ابن زين التجار فعرفت به؛ ثم صارت تعرف بالمدرسة الشريفة نسبة إلى الشريف القاضي شمس الدين الأرموي قاضي السكر، وكان قد درس بها أيضا، وقد اشتهرت بهذا الاسم حتى عصر المماليك (٣).

وباتقراض الدولة الفاطمية توسع صلاح الدين في إنشاء المدارس بحيث صار بحق من أعظم بناء المدارس في الإسلام.

وفي سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٧ م أمر بإنشاء المدرسة الصلاحية بجوار ضريح الإمام الشافعي، ومدرسة ثانية بجوار المشهد الحسيني، والمدرسة السيوفية للفقهاء الحنفية بالقاهرة أيضا، وكانت أول مدرسة أوقفت عليهم. كما أنشأ بالإسكندرية في سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١ م مدرسة وبيارستان ودارا للمغاربة (٤).

(١) صبح الأعيان ج ١٠ ص ٤٥٨ — ٤٥٩.

(٢) حسن عبد الوهاب: نشأة المساجد ورسالتها ص ٥.

(٣) المقرئ: خطط ج ٢ ص ٣٤٥ — ٣٤٦؛ السلوك ص ٢٦١ حاشية.

(٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص ٥.

وفي عهد صلاح الدين أسست في مصر مدارس أخرى مثل المدرسة القطبية التي أسسها الأمير قطب الدين خسرو في سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م ، والمدرسة الأرسوفية التي أسسها عفيف الدين عبد الله محمد الأرسوفي (١) .

وفي عهد صلاح الدين أيضا أصبحت دمشق بحق مدينة المدارس ؛ ولقد أشار ابن جبير إلى هذه الحقيقة حينما زارها في سنة ١١٨٤ م إذ ذكر أنه عددها عشرين مدرسة (٢) .

وما إن فتح صلاح الدين بيت المقدس حتى حول كنيسة سانت آن إلى مدرسة لتعليم الشريعة الإسلامية حسب المذهب السني ، وقد كانت من قبل دار علم في عهد الفاطميين ، وهكذا حدد صلاح الدين هدفه التعليمي وهو يتلخص في محاربة الصليبيين والشيعة .

واقتردى بصلاح الدين من خلفه من أهله بمصر وسورية فتسابقوا إلى إنشاء المدارس حتى بلغ عددها في مصر في نهاية العصر الأيوبي خمسة وعشرين مدرسة (٣) ، كما أسست بسورية مدارس كثيرة نذكر منها بدمشق المدرسة العادلية التي أنشئت في سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م في عهد سيف الدين أبي بكر ، وبحلب المدرسة الظاهرية التي أنشئت في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، والمدرسة السلطانية التي أسست في عهد الملك العزيز غيث في سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م ، ومدرسة الفردوس في عهد الملك الظاهر غازي في سنة ٦٣٣ هـ ، والمدرسة الشرفية في سنة ٦٤٠ — ٦٥٠ هـ ، والمدرسة الكاملة وغيرها (٤) .

(١) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ .

(٢) Hitti, op. cit., p. 660

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ص ٢٦٦ .

(٤) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع أيوبي بتدريس مدرسة بحلب والنظر عليها والإشراف على أوقافها وسائر تعلقاتها^(١).

وقد وصلنا كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م . حول حنية باب المدرسة السلطانية بحلب وتعرف بالظاهرية تتضمن نص تعبير . وإنشاء في أيام السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك الغازي بن السلطان الملك صلاح الدين باسم أتابكته وولي أمره وكافل دولته شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله الملكي الظاهري الذي أنشأها تكية وتربة وجعلها مدرسة للحنفية . والشافعية ومقرا للطلاب من الطائفتين « الذين يعينهم المدرس بها من الفريقين . مشتملة على مسجد ومدفن السلطان الملك الظاهر ... وشرط فيها ... أن يكون المدرس شافعي المذهب » والإمام للصلاة في مسجد شافعي المذهب وكذا المؤذن^(٢).

كما أشير إلى سكنى المدرس في كتابة أثرية أخرى من هذا العصر بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ بالمدرسة الأتابكية (جامع الكلتاوية) بحلب تتضمن نص إنشاء . ووقفية باسم أبي سعيد طغريل بن عبد الله الملكي الظاهري أشير فيها إلى « مشهد لله تعالى تقام فيه الصلوات الخمس . . . ويسكنه المدرس والفقهاء الحنفية على ما شرطه في كتاب الوقف . . . »^(٣).

وفي عهد صلاح الدين الأيوبي أدخلت المدرسة لأول مرة بالحجاز^(٤).

(١) صبح الأعشى - ١١ ص ٣٤ - ٣٧ .

(٢) محمد أسعد طلاس : الآثار التاريخية والإسلامية في حلب ص ٧٥ حاشية عن الطباخ

٣٧٤/٤ .

(٣) الرجح نفسه ص ٧٧ حاشية عن الغزى ٣٩١/٢ والطباخ ٢٥١/٢ .

(٤) Hitti, op. cit., p. 661

كما كان يعين مدرسون أيضاً بالحرم الشريف ، وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية على شاهد بزلت من مكة بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يولييه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضى الإمام العالم الزاهد المدرس بالحرم الشريف محيى الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضى الحرم الشريف والمفتى بها أبى جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى... »^(١).

وفى العصر الأيوبى برز أحد الولاة المحليين كراع عظيم للمدارس ونعنى به الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ : إذ بنى كثيراً من المدارس بالإضافة إلى دور الأيتام وللقطاء والأرامل وغيرها .

على أن حركة بناء المدارس قد استمرت حتى أو آخر الخلافة العباسية . وربما كانت أشهر المدارس التى أنشئت فى أو آخر العصر العباسى هى المدرسة المستنصرية التى أنشأها الخليفة المستنصر بالله العباسى فى بغداد فى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م ، وخصصها لتدريس المذاهب الأربعة ، وهى المذهب الشافعى والمالكي والحنفى والحنبلية . وقد عين لكل مذهب مدرسا من أشهر علماء العصر ، وحدد لكل مدرس خمسة وسبعين طالبا ومعلما للقرآن وآخر للحديث ؛ وألحق بالمدرسة جامعا وخرزانة كتب وميضأة وحمامات ومطابخ وبيمارستان ، كما زودها بساعة عند المدخل ، وخصص لكل مذهب إيوانا . وكان المدرس يجلس على كرسى من الخشب عليه البسط تحت قبة صغيرة من الخشب ، ويجلس على يمينه وشماله المعيدون ليعيدوا دروسه على الطلاب^(٢) .

(١) Répertoire, X, p. 146, no. 3808

(٢) Hitti, op. cit., p. 411—412

انظر أيضاً ناجى معروف : علماء المستنصرية ؛ وكذلك المدرسة المستنصرية : وصف آثارها الباقية وتأريخها . بغداد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

وتعتبر المدرسة المستنصرية أول مدرسة جمعت فيها المذاهب الأربعة^(١).
وقد أورد الأستاذ ناجي معروف ثبوتا بما توصل إليه من أسماء مدرسي المذاهب
الأربعة الذين قاموا بالتدريس في هذه المدرسة منذ إنشائها^(٢). وكانت مدرسة
الفقه تتوسط أقسام المدرسة، وكان بها الجامع.

ولم يقتصر التدريس في المستنصرية على الفقه بل شمل علوماً أخرى مثل
النحو واللغة والحساب والمساحات ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتصحيح
الأبدان، وكان يتولى تدريس كل منها مدرسون مشهورون. وقد وصلنا اسم
قمر الدين الحاسب الذي رتب عند افتتاح المدرسة مدرساً للحساب والفرائض^(٣) بها.
وكان علم الطب من العلوم التي كانت تدرس بالمدرسة، وقد خصص له مبنى
خاص مواجه للمدرسة عبارة عن صفة تحت إيوان تم بناؤه في سنة ٦٣٣ هـ/
١٢٣٥ م، وكان أيضاً بمثابة مستشفى لعلاج مرضى المدرسة؛ وقد وصلنا أسماء
بعض مدرسي الطب بالمستنصرية^(٤).

وكان بالمستنصرية ساعاتيون يقومون بالإشراف على ساعات المدرسة؛
ومن أشهر هؤلاء نور الدين الساعاتي (٦٠١ — ٦٨٣ هـ) وكان مشتهراً بعلم
الهيئة والنجوم وعمل الساعات^(٥).

هذا وقد نجت المستنصرية مثلها مثل النظامية من تخريب هولاكو وتيمور
لنك ثم اندمجتا معا في سنة ١٣٩٥ أي بعد غزو تيمور لنك لبغداد بسنتين^(٦).

(١) ناجي معروف: علماء المستنصرية ص ١.

(٢) المرجع نفسه ص ١٠ — ١٦.

(٣) أي فرضي. المرجع نفسه ص ٤٤.

(٤) المرجع نفسه ص ٣٨ — ٣٩.

(٥) المرجع نفسه ص ٤٥.

(٦) Hitti, op. cit., p. 411—412

على أن حركة تأسيس المدارس قدام دهرت ازدهارا كبيرا في دولة المماليك الذين نهجوا في ذلك نهج الأيوبيين ؛ وقد تنافس سلاطين المماليك في إنشاء المدارس واقتدى بهم أثرياء دولتهم حتى بلغ مجموع ما أنشئ من مدارس بمصر وحدها حتى منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م) خمسا وأربعين مدرسة بالإضافة إلى المدارس الأيوبية وعددها خمس وعشرون .
وكانت المدارس في عصر المماليك طريقا موصلة إلى الوظائف الرفيعة في الدولة .

وكان تعيين المدرس يتم بمجرد الانتهاء من بناء المدرسة^(١) . وقد احتفظ المدرسون في هذا العصر بالمكانة الأدبية والسياسية التي وصلوا إليها من قبل . وقد عني كتاب المصطلح المملوكى بوظائف التدريس ، وحددوا الأوصاف والألقاب التي يجب أن يخاطب بها المدرس في محاطباته^(٢) ، والوصايا والنصائح التي توجه إليه^(٣) .

وكانت وظيفة المدرس في هذا العصر من الوظائف الدينية التي يشغلها علماء مدنيون ، ولم يكن للمدرس مجلس بحضرة السلطان^(٤) . وكانت ولايات أكابر المدرسين في مصر تصدر عن السلطان : فكان السلطان هو الذى يعين المدرسين بالزاوية الخشابية أو الصلاحية بالجامع العتيق وبالمدرسة الصلاحية بتربة الإمام الشافعى بالقرافة ، وبالمدرسة المنصورية بالبيمارستان المنصورى بين القصرين ، ودرس الجامع الطولونى^(٥) .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ص ١١ ص ٨٧ — ٩١ ، ٩٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١ ص ٢٤٧ ؛ العمري : التعريف ١٣٤ و ١٣٥ ؛ السبكي :

معيد النعم ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٤ ص ٣٩ ؛ الضوء ص ٣٤٧ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٤ ص ٣٩ ؛ ص ٩٥ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(م ٦٨ — الفنون الإسلامية)

وقد أورد القلقشندي نسخ توابع بتدريس مملوكية : منها توقيع بتدريس كتب به للقاضي عز الدين ابن بدر الدين ابن جماعة في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ للتدريس بالزاوية بجامع مصر المحروسة عوضا عن والده^(١) ، وتوقيع لتاج الدين محمد الإخنائي شاهد خزانة الخالص بالتدريس بزاوية الشافعي بالجامع العتيق أيضاً بالنيابة عن عمه تقي الدين المالكي قاضي القضاة في أيام حياته ومستقلاً بعد وفاته^(٢) ، وتوقيع بتدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لترتبة الإمام الشافعي كتب به لقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن تاج الدين بن بنت الأعز^(٣) ، وتوقيع بتدريس المدرسة الصلاحية المختصة بالمالكية المعروفة بالقمحية بالقسطنطين لقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي^(٤) ، وتوقيع بتدريس المدرسة نفسها للقاضي شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الدفري المالكي في شعبان سنة ٨٠٥هـ^(٥) ، وتوقيع بالتدريس بقبة الصالح لقاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي مع قضاء القضاة المالكية في العشر الأخير من شعبان سنة ٨٠٤هـ^(٦) ، وتوقيع بتدريس الحديث بالجامع الحاكي للشيخ قطب الدين عبد الكريم^(٧) .

ومن الملاحظ أن التوابع التي كانت تكتب بالتدريس كانت تختلف في براعة الاستهلال والوصايا والألقاب باختلاف مكانة المدرسين وموضوعات التدريس من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وغير ذلك^(٨) .

-
- (١) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .
 - (٢) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٢٩ - ٢٣١ .
 - (٣) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٣١ - ٢٣٤ .
 - (٤) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .
 - (٥) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٣٩ - ٢٤١ .
 - (٦) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٤١ - ٢٤٤ .
 - (٧) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٤٤ - ٢٤٦ .
 - (٨) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٤٦ .

وكانت وظيفة التدريس يشغلها في بعض الأحيان الأبناء محل آبائهم إذا كان هؤلاء الأبناء في مستوى علمي مناسب ، وقد حدث مثلا أنه بعد وفاة قاضي القضاة بدر الدين أبي البقاء - وكان من جملة وظائفه التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لتربة الإمام الشافعي - أن ولي هذه الوظيفة ابنه جلال الدين بتوقيع من السلطان^(١) .

كما كان يجمع في كثير من الأحيان لعالم واحد بين التدريس ووظائف أخرى : مثل وظيفة نائب الحكم العزيز^(٢) ، والقاضي أو قاضي القضاة، وشاهد الخزانة الخاص^(٣) ، والمفتي ، وكاتب السر^(٤) .

وعلى نمط النظام المتبع في الديار المصرية سار التدريس في دمشق وغيرها من الممالك الشامية ؛ وكانت التولية ، فيها عن النائب بتوقيع كريمة غالبا^(٥) ، أما التداريس الصغار فكانت التولية فيها عن النواب ولا يولى فيها السلطان إلا نادرا^(٦) .

وقد اعتبر القلقشندي وظيفة التداريس الكبار في دمشق الوظيفة السادسة من بين الوظائف الدينية بها^(٧) .

وقد وصلنا تواقع بتداريس بمدارس دمشق : منها توقيع بتدريس المدرسة الأمينية كتب به في العشر الآخر من المحرم سنة ٦٧٩ هـ لقاضي القضاة شمس

(١) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٣٥ .

(٢) انظر توقيع التدريس بحلب فيما بعد .

(٣) انظر التواقع السابقة .

(٤) انظر توقيع التدريس بدمشق فيما بعد .

(٥) المرجع نفسه - ٤ ص ١٩٣ .

(٦) المرجع نفسه - ١٢ ص ٧ .

(٧) المرجع نفسه - ١٢ ص ٧٨ .

الدين أحمد بن خلكان مضافا إلى الأعمال الحلبية^(١)، وتوقيع ثان بتاريخ ١٠ صفر سنة ٦٨١ هـ بإعادة تعيينه هو نفسه مدرسا بالمدرسة المذكورة، وقد كتب له بذلك تقليد من نائب الشام الأمير حسام الدين لاجين في ١٣ صفر سنة ٦٨١ هـ^(٢)، وتوقيع بتدريس الحديث بدار الحديث النفيسية للشيخ شمس الدين الذهبي سنة ٧٤٨ هـ^(٣).

كما أورد القلقشندي نسخ توابع بتدريس أخرى بمدارس دمشق من هذا العصر : منها توقيع بتدريس المدرسة الريحانية للقاضي القضاة عماد الدين الطرطوسي الحنفي عوضا عن جلال الدين الرازي^(٤)، وتوقيع بتدريس المدرسة المسرورية للشيخ تقي الدين السبكي^(٥)، وتوقيع بتدريس المدرسة الناصرية الجوانية للقاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب كاتب السر بالشام حين عاد إلى تدريسها بعد انفصاله عنه^(٦)، وتوقيع بتدريس المدرسة النورية للقاضي القضاة نجم الدين الحنفي بنزول والده عنه^(٧)، وتوقيع بتدريس المدرسة الريحانية الحنفية للقاضي عماد الدين الحنفي^(٨)، وتوقيع بتدريس الجامع الأموي عودا إليه للقاضي فخر الدين المصري^(٩)، وتوقيع ثان للقاضي فخر الدين المصري نفسه بالتدريس والإفتاء بالجامع المذكور^(١٠)، وتوقيع بتدريس المدرسة الدماغية للقاضي جمال الدين.

(١) ناجي معروف : التوقيعات التدريسية ص ٣٦ .

(٢) المرجع ص ٣٩ — ٤١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤١ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ٧٨ — ٨٠ .

(٥) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٤٨ — ٣٥٠ .

(٦) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٥٠ .

(٧) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٥٣ — ٣٥٥ .

(٨) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٥٥ — ٣٥٧ .

(٩) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٦٣ — ٣٦٥ .

(١٠) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٧٢ — ٣٧٣ .

أبي الطيب الحسن بن علي الشافعي^(١)، وتوقيع بتدريس المدرسة الركنية الحنفية بظاهر دمشق للقاضي بدر الدين محمد بن أبي المنصور الحنفي^(٢)، وتوقيع بتدريس المدرسة الخاتونية البرانية الحنفية للشيخ صدر الدين علي بن آدمي الحنفي^(٣)، وتوقيع بتدريس مدرسة القصاصين لفخر الدين أحمد بن الفصيح الحنفي المقرئ^(٤)، وتوقيع بتدريس المدرسة الطرخانية للقاضي جمال الدين يوسف الحنفي بنزول من والده^(٥).

وبالإضافة إلى توابع التدريس بدمشق أورد القلقشندي نسخة توقيع بتدريس المدرسة النورية بمحمص كتب به للقاضي زين الدين عمر البلقياي^(٦)، وتوقيعين بتدريس جامع بحلب: أحدهما للقاضي علاء الدين علي الصرخدي الشافعي نائب الحكم العزيز^(٧)، والثاني للشيخ شمس الدين محمد القرمي الحنفي^(٨).

وقد عني العثمانيون أيضا بإنشاء المدارس وأول من أسس المدارس في الدولة العثمانية هو السلطان أورخان^(٩)، ثم اقتدى به سلاطين آل عثمان في ذلك. وأشهر المدارس العثمانية هي المدارس الثمانية التي أنشأها السلطان سليم^(١٠).

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٦٥ — ٣٦٧ .

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٦٨ — ٣٧٠ .

(٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٧٤ — ٣٧٦ .

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٧٤ — ٣٧٦ .

(٧) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٤٢ — ٤٤٤ .

(٨) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٤٤ — ٤٤٥ .

(٩) تولى سنة ٧٦١ هـ .

(١٠) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦ .

وأنشئت المدارس في غرب العالم الإسلامي : ففي الأندلس أنشئت المدارس في قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة ومالقة وغيرها .

وبلغ عدد المدارس في مملكة غرناطة وحدها سبع عشرة مدرسة كبرى . ومائة وعشرين مدرسة صغيرة^(١) . غير أنه من المعتقد أن مدارس الأندلس لم تكن على غرار المدرسة النظامية^(٢) .

ومهما يكن فقد انتشرت المدارس في بلاد المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين . وقد بلغت مدرسة فاس درجة عالية من حيث المستوى والشهرة في تلك الفترة ، كما اشتهرت في المغرب مدارس سبتة وطنجة وانجات وسجلماسة وتلمسان ومراكش ، وفي الأندلس مدارس قرطبة ومرسية والمرية ودانية واشبيلية وبلنسية وطرطوشة وغرناطة وبطليوس وشاطبة وسرقطبة وشلب .

وقد اشتهر في غرب العالم الإسلامي عدد من المدرسين نذكر منهم القاضي عياض الذي ذاع صيته في أوائل القرن السادس الهجري (١٢ م) ، وكان من أشهر مدرسي مدرسة سبتة^(٣) [انظر قاض] .

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بإعجام مغربي من حوالي سنة ٦٦٤ هـ على شاهد من الحجر من قسطنطينة جاء فيها : « ... هذا ضريح الشيخ المدرس المحدث حسن ابن علي بن ميمون بن القنفود ... »^(٤) .

(١) Ameer Ali, Short History of the Saracens, p. 627

(٢) قال المقرئ في نفع الطيب - ١ ص ١٠٤ : « وليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جيم العلوم في المساجد وأجرة فهم يقرءون لأن يتعلموا لأن يأخذوا جازيا » جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ٣ ص ٢٠٤ .

(٣) الدكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٣١ - ٤٣٣ .

(٤) Mercier, Corpus, no. 4; Annuaire de la soc. arch. ed Constantine, 1857-58, p. 82.

وقد اهتم بنو مرين ببناء المدارس متأثرين بالحماسة الدينية بحيث اعتبروا أعظم بناء المدارس في بلاد المغرب ؛ ومن أشهر مدارسهم في فاس مدرسة الصفارين ، ومدرسة الصهريج ، ومدرسة العطارين ، ومدرسة بوعنانية^(١) .

وفي شرق العالم الإسلامي سار المغول على نهج السلاجقة والعباسيين فأنشئوا المدارس في بلادهم ، وكانت المدرسة في عهدهم تخصص في الغالب لمذهبين معاً^(٢) .

وقد ارتبط بنشأة المدارس في العالم الإسلامي ظهور طراز خاص في العمارة الإسلامية هو طراز المدرسه .

ويبدو أن المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك قد اتخذت طابعا معاريا متشابها . وعلى الرغم من أننا لا نعرف على وجه التحديد تخطيط المدارس النظامية وتصميمها المعماري^(٣) فإنه من المحتمل أن عمارة هذه المدارس قد تأثرت بالإبوانات الساسانية . والحق أن الإبوانات الساسانية قد ظهر تأثيرها بشكل واضح في بناء المدارس العراقية والشامية والمصرية المتأخرة رغم خضوع كل منها للتقاليد المحلية: إذ كانت قاعاتها على هيئة إيوانات تفتح على صحن في الوسط، وتعلوها قبوات ضخمة نصف أسطوانية متكسرة^(٤) .

ومن المتعذر تتبع تطور عمارة المدرسة في العراق نظرا لاختفاء آثار المدارس المبكرة . وإذا كان قد أمكن في الوقت الحالي ترميم المدرسة المستنصرية فإن

(١) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٢٠٤ ؛

Hitti, op. cit., p. 661.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 264—265

(٣) ذكر ميرخوند وغيره من الكتاب أن النظامية في بغداد كانت مبني عظاما .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 265.

(٤) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٢٠٧ .

المدرسة تمثل في الواقع أوج التطور المعمارى للمدرسة العراقية : ذلك أنها كانت أولى المدارس الإسلامية التي جمعت فيها المذاهب الأربعة بالإضافة إلى علوم أخرى^(١).

أما مدارس سورية فكانت في معظم الأحيان تخصص لمذهب واحد وفي بعض الأحيان لمذهبين : هما الشافعى والحنفى . وفي حالة المذهب الواحد كانت المدرسة تشتمل على مصلى وبهو مستطيل بواجهته ثلاث بوائك ، وفي وسطه نافورة ، وقلما وجد في جهة من جهات البهو أكثر من قاعة واحدة متسعة أو إيوان. أما في حالة المذهبين فكانت المدرسة تشتمل على إيوانين متقابلين يحف بهما من الجانبين غرف للطالبة^(٢).

وكانت المدارس السورية عبارة عن شكل رباعى قائم لزوايا موجه نحو القبلة ، ومن النادر اشتمالها على مئذنة على عكس المدارس المصرية . ومنذ نور الدين صارت المدارس السورية تشتمل على ضريح مؤسس المدرسة وبذلك سنت هذه المدارس تقليدا اتبع في عصر المماليك كما سبق أن أو ضحنا^(٣).

أما في مصر فكانت معظم المدارس الأيوبية التي بدأ بتأسيسها صلاح الدين مخصصة لتدريس مذهب واحد: إما الشافعى أو المالكى أو الحنفى—وذلك فيما عدا المدرسة الكاملة التي كان يدرس بها الحديث والتي بقيت بعض آثارها . وقد تأثرت المدارس المصرية بطبيعة الحال بالمدارس السورية^(٤).

(١) وردت تصويرة للمدرسة المستنصرية في مخطوطة مزوقة بلتساوير من مقامات الحريرى بالمشكاة الأهلية بباريس رقم 5847 arabe) ومؤرخة بسنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م. غير أن هذه التصويرة لاتساعد على تصور تخطيط المدرسة الأصيل .

(٢) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٣٠٧ .

(٣) انظر ص ١٠٥٤ — ١٠٥٥ .

(٤) van Berchem, op. cit., I, p. 268

وكانت المدارس المصرية في الغالب تشتمل على إيوانين متقابلين بينهما فناء ويرتبطان معا بواسطة غرف متصلة. ومن المحتمل أن الإيوان القبلي كان يستعمل كمسجد إذا كانت المدرسة لمذهب واحد، في حين يستخدم الإيوان الآخر للتدريس. أما إذا كانت المدرسة لمذهبين فكان الإيوان القبلي يستخدم كمسجد عندما يمين وقت الصلاة فقط، وكقاعة للدرس بين مواعيد الصلوات، كما يتضح من وجود ثلاث محاريب في الإيوان القبلي بالمدرسة الصالحية، ومن الإشارة إلى وجود محراب بالإيوان القبلي بالمدرسة الظاهرية، وفيما عدا استثناءين اثنين لم تزود المدارس المصرية بمساجد ذات طراز خاص.

وعلى عكس المدارس السورية اشتملت المدارس المصرية على مئذنة تعلو مدخل المدرسة مما يرجح تأثر المدرسة المصرية بعمارة المساجد^(١).

وبتأسيس المدرسة الصالحية في سنة ٥٦٤١هـ / ١٢٤٣م لتدرس بها المذاهب الأربعة لأول مرة في مصر صارت المدرسة تشتمل على أربعة إيوانات. وقد أنشأ الملك الصالح هذه المدرسة على قطعة أرض كانت جزءا من القصر الشرقي الفاطمي يشتمل على أحد أبوابه وهو باب الزهومة. وكانت المدرسة تتكون من قسمين على يمين وشمال الداخل من الباب الرئيسي، يتوسطهما صحن كبير، وكان بكل قسم إيوانان.

ولم يتبق من مباني هذه المدرسة غير واجهتها التي تشتمل على المدخل الرئيسي^(٢) وتعلوه المئذنة، وبقي من الجزء الشمالي الإيوان الغربي وهو ملاصق لضريح السلطان الصالح، وأجزاء قليلة من الإيوان الشرقي، أما القسم الجنوبي

(١) انظر أيضاً Creswell, The Muslim Architecture of Egypt. vol. II, Chapter VI.

(٢) نقل الباب الخمي إلى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

فلم يبق منه سوى الواجبة^(١) .

وفي عصر المماليك صارت معظم المدارس المصرية تدرس فيها المذاهب الأربعة مما أدى إلى ظهور المدارس ذات الإيوانات المتعامدة كما هي الحال في مدرسة السلطان حسن ومدرسة زين الدين يوسف : إذ صارت المدرسة تشتمل على أربعة إيوانات متقابلة تكون تخطيطا متعامدا . وكان إيوان المحراب هو أكبر هذه الإيوانات ، في حين كان الإيوانان الجانبيان هما أصغرهما ، وكان يتوسط الإيوانات صحن مكشوف به قبة الفسقية ، وكان يلحق بها مدفن مؤسس المدرسة على نمط المدارس السورية والأيوبية ، وسبيل يعلوه كتاب بالإضافة إلى مساكن للطلبة . وفي حالة المدرسة ذات الحجم الصغير كان الصحن يغطى ، كما كان يستغنى عن الفسقية وعن قبتها في وسطه . وقد أثر طراز المدرسة ذات الإيوانات الأربعة على تصميم المساجد المصرية في القرن التاسع الهجري (١٥ م) بحيث شيدت كثير من المساجد على مثال المدرسة دون أن تكون مخصصة للتدريس^(٢) .

ولقد اختلف العلماء بصدد أصل الطراز المتعامد في المدرسة المصرية : إذ يعتقدون أن برشم مثلا أن هذا الطراز متأثر بصفة أساسية بالكنائس البيزنطية ذات التخطيط الصليبي^(٣) ، في حين يؤكد كرزول أنه متطور عن نظام البيوت المصرية الإسلامية^(٤) . أما الدكتور عبدالعزيز سالم فيعتقد أن التخطيط المتعامد

(١) شحاتة عيسى آدم : القاهرة ص ١١٧ .

(٢) حسن عبد الوهاب : نشأة المساجد ورسالتها ص ٦ .

Hitti, op. cit., p. 661.

(٣) van Berchem, op. cit., p. 268

(٤) Creswell, op. cit.

ماهو إلا تطور لتخطيط الجامع استبدلت فيه بالمجيبات التي تدور بالصحن ثلاثة إيوانات تضاف إلى إيوان المصلى .

ومن مصر انتقل نظام المدارس السننية إلى المغرب الأدنى ومن ثم انتشر في كافة أنحاء المغرب ؛ وقد ظهرت المدارس في المغرب الأقصى بعد ثلاثين سنة من ظهورها في المغرب الأدنى .

وقد اشتقت المدرسة المغربية تصميمها من عمارة الأربطة إذ كانت تتألف من صحن مركزي يتوسطه حوض ، وتحيط به من الشمال والشرق والغرب غرف صغيرة ضيقة أعدت لإقامة الطلبة . أما الجهة القبليية التي كانت تقع عادة قبالة المدخل الرئيسي فكانت تشتمل على المصلى ، وكانت ذات أسقف هرمية . وكانت المدرسة المغربية تشتمل في معظم الأحيان على مئذنة كما كانت الحال في المدارس المصرية .

غير أن المدرسة المغربية كانت تختلف عن المدرسة المصرية والسورية من حيث عدم احتوائها على ضريح^(١) .

وفي شرق العالم الإسلامي أسس المغول في دولهم مدارس على طراز المدارس السلجوقية ، وكانت المدرسة المغولية تخصص غالباً لمذهبين معاً مما أدى إلى ظهور عمارة المدرسة المزدوجة^(٢) .

مدرع

هو الجندي لابس الدرع ؛ ويبدو أنه وجد في بداية العصر العربي في مصر

(١) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ - ٢٠٧ .

(٢) van Berchem, op. cit., p. 265

طائفة من الجنود المدرعين : إذ ورد في بردية^(١) من اهناس (هيرا كليوبوليس) بمصر ترجع إلى شهر جمادى الأولى سنة ٢٢ هـ. إشارة إلى إعطاء خمس عشرة شاة لتذبح لحاشية أحد الأمراء « في مرا كبه وخيالته والراجلين المدرعين »^(٢).

مذهب

هو أحد فناني الكتاب الإسلامي ، وعمله هو تذهيب المخطوطات أى تزويقها بصفات الذهب . وقد ظهر المذهب في مجال الفنون بعد الخطاط ، وكانت طائفة المذهبين في المرتبة التى تلى الخطاطين من حيث الأهمية .

وقد بدأ التذهيب فى أول الأمر مقصورا على المصاحف ثم امتد فيما بعد إلى المخطوطات المدنية^(٣). وقد أشار السبكي فى كتابه إلى المذهب ، وقال إن من حقه ألا يذهب غير المصحف وأشار إلى اختلاف الناس فى إباحتهم تحلية المصحف إذا كان لامرأة وتحريره إذا كان لرجل ، غير أنه أضاف أن المختار عنده أنه يحل تحلية المصحف مطلقا ، وأما غير المصحف فقد اتفق الأصحاب على أنه لا يجوز تحليته بالذهب^(٤).

وقد وصلنا كثير من المصاحف والمخطوطات المذهبة. ومن المعروف أنه بعد الفراغ من قبة الغورى ومدرسته فى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م نقل إليها السلطان

(١) مجموعة الأرشيدوق رينر فى فيينا .

(٢) جروهان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية . تريب الأستاذ توفيق

اسكاروس ص ١٢ .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 224

(٤) السبكي : معيد النعم ص ١٢٣ .

الغورى مجموعة من الآثار المقدسة ، وكان من ضمن هذه الآثار ربعة عظيمة مكتوبة بالذهب ، وهى ربعة كاملة نفيسة ، وفى أول كل جزء من أجزائها صفحتان منقوشتان بالذهب والألوان ، وهى مكتوبة برسم الملك الناصر محمد بن قلاون . وتشتمل على اسم كاتبها ومذهبيها عبد الله بن محمد بن محمود الهمداني بدار الخيرات الرشيدية بهمدان فى شهر سنة ٧١٣ هـ وبها أيضاً وقف مؤرخ سنة ٧٢٦ هـ من أبى سعيد سيف الدين بكتمر بن عبد الله^(١) .

وبدار الكتب المصرية مخطوطات ثمينة مذهبة نذكر منها مخطوطة من البستان لسعدى كتبت للسلطان حسين ميرزا بيقرافى هراة فى سنة ٨٩٣ هـ وقام بتذهيبها مارى المذهب^(٢) .

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامى أسماء كثير من المذهبين الذين قاموا بتذهيب عدد من المصاحف فى العصور القديمة مثل اليقطينى وإبراهيم الصغير وأبو موسى بن عثمان وابن السقطى ومحمد وابنه وأبى عبد الله الخزيمى وابنه ، وقد عاش الأخيران فى القرن الثانى عشر .

ومن المذهبين الذين وصلتنا أسماؤهم أيضاً حسن البغدادي وكان رئيس مجمع فنون الكتاب فى عهد الشاه طهما سب .

ومن المذهبين الذين زاولوا عملهم فى الدولة العثمانية إبراهيم شلبي تلميذ الأستاذ حسن المصرى^(٣) .

(١) كانت هذه الربعة بالخانقاه البكتيرية قبل نقلها إلى قبة الغورى ، وهى الآن بدار الكتب المصرية . حس عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٩٤ .

(٢) حسن باشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١١٦ .

(٣) Huart, Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 339—340.

ومن المذهبيين أيضاً مذهبون كانوا يشتغلون بتذهيب المباني وقد اشتغل بعض الأدباء بهذه الحرفة . ومن هؤلاء الأديب الشاعر مظفر بن محاسن تاج الدين ، وقد ذاع صيته ككاتب ومذهب للبناء . ويحكى أن السلطان دخل عليه مرة أثناء تذهيبه في دار رضوان بالقلعة بدمشق فقال له : ما صنع ياتاج ؟ فقال : ياخوند ، أنا بالنهار في تذهيب البناء وبالليل في تذهيب الثنا^(١) .

مرابط

جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية من مصر بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٨٩ هـ / يناير ١١٩٣ م باسم « أمينة ابنت محمد المرابط »^(٢) . والمرابط كلمة يرجع أصلها إلى القرآن الكريم^(٣) . وقد وردت الكلمة في عهد كتبه أبو اسحق الصابي عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه في جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ جاء فيه : « وأمره بأن يعمد لما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ورباطات المرابطين . »^(٤)

والمرابط هو الذي يقيم في الرباط بالثغور للتعبد والاستعداد للجهاد والترهب لأعداء الدين . وقد صار الرباط مبنى إسلامياً أشبه بدير محصن . وهو أشبه بزاوية تؤدي بها الشعائر الدينية دون الجمعة حيث لا يوجد به منبر ولا منارة ، وكان يلحق به مساكن للفقراء المنقطعين ؛ ومنها ما كان يخصص للنساء ، وكانت بمثابة دور كفالة المرأة حيث يقيم البنات حتى يتزوجن ، والمطلقات

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٨ .

(٢) Marcel, Égypte, pl. 23; Répertoire, IX, p. 183, no. 3458.

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة مرابط .

(٤) القامشندی : صبح الأعشى ، ص ١٠ ، ص ٢١ .

حتى يردهن أزواجهن أو يتزوجن^(١).

وقد أطلق اسم المرابطين على أسرة إسلامية قدر لها أن تحكم في بلاد المغرب . وكان المرابطون في الأصل جماعة حربية دينية تأسست في منتصف القرن الخامس الهجرى (١١ م) على يد مسلم مقدين في أحد الأربطة في إحدى جزر السنغال الأدنى . وكان أول أعضاء هذه الجماعة ينتمون أساسا إلى لمتونة وهي فرع من قبيلة صنهاجة التي كان أفرادها يعيشون كببدو في الصحراء الكبرى^(٢).

مراوحى

هو صانع المراوح ، وقد عرف ابن المنير والى الحكم بارمنت وادفو بالمراوحى لأنه كان يصنع المراوح^(٣).

مرخم

وردت هذه الصيغة ضمن توقيع على شاهد قبر أبي عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ / ١٢٤٧ م بمسجد أبي الفضائل الوزيرى بالمحلة الكبرى وقد جاء فيه : « هذا عمل الحكم على بن أبو العز المرخم رحم الله من دعا له »^(٤).

والمرخم اسم مشتق من الرخام ؛ وهو أحد الفنانين التطبيقيين الإسلاميين،

(١) حسن عبد الوهاب : نشأة المدارس ورسالتها ص ٦ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 451

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٨ عن الطالع السعيد ص ٢٩٠ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٥٤ .

وهو المشغول بالرخام من حيث رصف الأرضيات، تصفيح الجدران، وعمل المقرنصات وصناعة الأعمدة وتيجانها، ونقش الكتابات والزخارف على ألواح الرخام وشواهد القبور، وعمل بعض الأثاث الحائطية، وقطع التحف، وخرط التماثيل وغير ذلك من الأعمال المتصلة بالرخام.

وقد ازدهرت صناعة الرخام في العالم الإسلامي واشتهرت مصر بصفة خاصة بهذه الصناعة، وقد خلف لنا المرخمون المصريون آثارا ممتازة من محاريب ووزرات وأرضيات رخامية: بعضها مؤلف من قطع من الرخام الملون والمطعم بالصدف ومنزلة في الرخام الأبيض، وبعضها من رخام محفور حفرا دقيقا كما يتضح في المحاريب وتراكيب القبور.

وتعتبر مصر أغنى الأقطار الإسلامية من حيث احتفاظها بمجموعة كبيرة وثمينة من أشغال الرخام^(١).

ولم يهتم المؤرخون المسلمون بتاريخ المرخين - شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الصناع - ولذلك لم يصلنا عن طريق الكتب أسماء كثير من المرخين^(٢). غير أننا يمكن أن نتعرف على أسماء بعض المرخين الإسلاميين عن طريق توقيعاتهم على أعمالهم التي بقيت لنا^(٣).

ومن المرخين التي وردت أسماؤهم على بعض أعمالهم على بن عمر، وكان من أنبغ المرخين؛ ومن أعماله تركيبة رخامية ترجع إلى حوالي سنة ١٣٣٥ م.

(١) المرجع نفسه ص ٥٥٤.

(٢) وردت أسماء بعض المرخين في وثائق إسلامية: من ذلك ورود اسم «محمد بن محمد بن عبد الله الشهير بالمرخم» في وثيقة دولات باي بحكمة ٢٦٣. دكتور عبد اللطيف إبراهيم: سلسلة الدراسات الوثائقية. الوثائق في خدمة الآثار «المصر المملوكية» ص ٨١.

(٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٤.

بقبة القاصد على قبر أحمد من أهل ميافا رقين ، وقد نقش توقيعه في دائرتين
ونصه : « عمله على ابن عمر »^(١) .

وعلى جانبي باب قصر قوصون المنشأ حوالي سنة ١٣٣٨ م توقيع مرخين
اشتركا معا في عمل التكبسية الرخامية والإفريز الرخامي حول عتب الباب ،
وقد سجلا اسميها في مستطيلين جاء فيهما : « عمل محمد بن أحمد — أحمد
زغلس الشامي »^(٢) .

وكان المرخم يتلقب أحيانا في توقيعه بالنقاش وذلك لأن عمله كان يقوم
أساسا على النقش في الرخام [انظر نقاش] .

مرزبان

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية على لوحة من النحاس من الهند تشتمل
على شهادة ترجع إلى حوالي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م وقد جاء فيها : « شهد بذلك ..
وشهد عثمان بن المرزبان ... »^(٣) .

والمرزبان كلمة فارسية مؤلفة من لفظين هما مرز بمعنى حد وحدود دولة، وبان
بمعنى رئيس وحاكم ، وإذا ألحقت باسم تعنى حارس أو حامى . وأصلها البهلوى
مرزبان .

والمرزبان هو قائد الحدود أو صاحب الثغر ، ويطلق أيضا على الوالى على
حدود دولة معادية .

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع من ٥٥٤ لوحة ١٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٥٥٥ لوحة ١٤ .

(٣) Grant to the Early Christian Church of India, JRAS, 1843, p. 344, pl. 6; Répertoire, IV, p. 176, no. 1548.

(م ٦٩ — الفنون الإسلامية)

وقد عرف الشعراء العرب هذه اللفظة ، كما استعملوا أيضا الجمع منها
(مرازبة) ^(١) .

وقد جاء أن بهرام جويين الذى ينسب إليه آل سامان كان مرزباناً على
بعض ولايات فارس أثناء حكم الملك الساسانى خسروا برويز من سنة ٥٩٠ إلى
سنة ٦٢٧ م ^(٢) .

ويبدو أن المرزبان ظل معروفاً عند الغزنويين والسلاجقة كما يتضح من
وروده فى تاريخ البيهقى وفى زبدة النصره ونجبة العصرة للبندارى ^(٣) .

مرقدار

موظف من أرباب الخدم فى عصر المماليك ؛ وهو الذى يتصدى لخدمة
ما يحوز المطبخ وحفظه . وهذه الصيغة مؤلفة من كلمتين هما مرق أى مرق الطعام ،
ودار الفارسية بمعنى ممسك ^(٤) ، والمعنى الكلى ممسك المرق . ويذكر القلقشندى
أنه سمي بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخوان ونحو ذلك ^(٥) .

ولم أصادف هذه الوظيفة على الآثار العربية ، وربما يرجع ذلك إلى ضآلة
قيمتها وصغر شأنها .

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 63.

(٢) براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ١٠٦ .

(٣) ص ١٨٠ .

(٤) من المصدر داشين .

(٥) صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٠ ؛ الضوء ص ٣٤٩ .

مرید

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٧٩٩هـ^(١) على مدخل جامع الأقصراوى (الزاوية الجوشنية) بحلب تتضمن نص إنشاء باسم الشيخ الحاج جنيد بن عمر الاقصراوى « برسم سلطان الأولياء . . . الشيخ المرشد أبو اسحاق إبراهيم بن شهر يار الكازرونى قدس الله روحه وعلى خلفائه ومريديه . . . »^(٢).

والمريد مصطلح صوفى يطلق على المبتدىء أو التلميذ أو التابع الذى يتصل بأحد شيوخ الصوفية ويتربى على يديه. ولكل طريقة صوفية شيخ ومريدون^(٣) [انظر صوفى] .

مزملاتى

وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية. والمزملاتى هو الذى كان يقوم بتسبيل الماء فى السبيل، وكانت مهمته أن يتولى الخدمة فيه فى الأيام العادية وفى ليالى شهر رمضان. وقد أشارت وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى إلى المزملاتى فجاء فيها مانصه: « ويصرف لرجل من أهل الخير والدين يكون مزملاتيا بالسبيل المذكور . . . على أن الرجل يسقى الماء بالسبيل المذكور فى كل يوم

(١) ورد التاريخ فى كتاب الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب لمحمد أسعد طلس « سنة ٧٤٧ هـ ». انظر ص ١٤٩ حاشية من الكتاب المذكور عن الفزى ١٩٣/٢ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 359—60, on.210, pl. CLIII a, fig. 112.

(٣) ابن خلدون: مقدمة ص ٥٢٢؛ دكتور محمد كامل حسين: دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٥٧ و ٦٥؛

Hitti, History of the Arabs, p. 433.

من أول النهار وإلى آخره في أيام الفطر وفي كل ليلة من ليالي شهر رمضان في كل سنة من بعد أذان المغرب وإلى بعد صلاة التراويح وفعل ما جرت العادة بفعله. في مثل ذلك من كنس السبيل ومسحه ونقل الماء من الصهريج المذكور وإلى السبيل المذكور ليسبل على الحكم المشروح فيه بما فيه ثمن الأثر للسبيل. والصهريج المذكورين «^(١)» .

واشترطت بعض الوقفيات المملوكية أن يكون المزملاتي سالما من العاهات. والأمراض كالجدام مثلا، وأن يكون حسن الخلق حتى يعامل الناس بالحسنى. والرفق، ويسهل الشرب عليهم^(٢) .

وأشير في بعض الكتابات الأثرية إلى ما كان يخص المزملاتي من مرتبات. وتكاليف في بعض الأحيان. ومن ذلك وقفية بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٤ هـ / يناير فبراير ١٤٣١م تتعلق بضريح السلطان الملك الأشرف برسباي بالصحراء شرق القاهرة، وهي منقوشة على لوح رخام ملصق بجائط مبنى مهدم ربما كان خانقاه السلطان نفسه، وقد جاء في هذه الوقفية مانصه: « وللمزملاتي في كل شهر مائة درهم ماء عذب في السبيل في كل سنة ألف درهم »؛ وجاء في وقفية أخرى منقوشة بالمكان نفسه أن للمزملاتي « مائة وخمسين وثمانين درهم في شهر رمضان خمسة آلاف وأربعمائة وتوسعة رمضان بزيت وغيره ألف درهم » .

ومن المعتقد أن لفظة «مزملاتي» نسبة إلى مزملات جمع مزملة، وهي القدر

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم علي: وثيقة الأمير آخور كبير قرانجا الحسني ص ٢١١. ذكرت وثيقة قاني باي الرماح أوقاف ١٠١٩ أن السبيل لم يكن يفتح إلا بين الظهر والمصر في وقت الحر الشديد.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٢ - ٢٤٣ عن وثيقة الثوري أوقاف ٨٨٣، ووثيقة فرج بن برفوق محكمة ٦٦، ووثيقة الجمالي يوسف ناظر الخواص المرفقة محكمة ١٠٥

من الفخار تكسى أو تلف أو تزل بالقمش المبلول لحفظ الماء دون عفن ، وقد استخدمت لذلك بمعنى جرن السبيل أو حوض السبيل . هذا وقد أشارت إحدى وقفيات السلطان الغورى إلى « اثنين بوابين مع خدمة المزمليتين » ، وكذلك إلى « الماء العذب يصب في المزمليتين ^(١) » .

وكان من ضمن الموظفين الذين رتبوا في المدرسة المستنصرية زمملاتي ^(٢) .

مزوق

ذكر الهروى الرحالة أنه قرأ على لوحة تذكارية لعمارة أجريت بالمسجد الأقصى سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م توقيع صانع مصرى بما نصه : « صنعة عبد الله بن الحسن المزوق ^(٣) » .

والمزوق لفظ مأخوذة من الزاووق وهو مادة كانت تجعل مع الذهب فيطلى به فيدخل في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ^(٤) . ولذلك أطلق المزوق على صانع الزخرفة أو الرسوم والصور ؛ وقد وصلنا اسم كتاب عن المزوقين عنوانه « ضوء النبراس وأنس الجلاس لأخبار المزوقين من الناس ^(٥) » .

والمزوق المذكور في الكتابة الأثرية المشار إليها هنا كان صانع فسيفساء ^(٦) [انظر أيضا دهان ومصور ونقاش] .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 369—371 no. 252

(٢) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٥ .

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٣ عن الإشارات إلى معرفة الزيارات

ص ٢٥ — ٢٦ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) المقرئى : خطط ص ٢١٨ ، حسن الباشا : التصوير الإسلامى ص ١٧ ؛

حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٤٣ .

(٦) دكتور زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٩٤ .

— مزین —

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية من حوالى القرن الثانى الهجرى
(٨ م) على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم « ... يعقوب
بن اسحق بن موسى المزین ... »^(٢).

والمزین هو الذى يقص الشعر^(٣) ، وكان يعهد إليه أيضاً القيام بعملية الختان
والحجامة وهى امتصاص الدم الفاسد أو الزائد كعلاج لبعض الأمراض ، وكان
يسند إليه القيام ببعض العمليات الجراحية^(٤) . وقد ذكر السبكى أن المزین عليه
ماعلى الطيب ، وحذره من جب الذکر كرسبة بعض السفلة والرعاع أو المجانین
الذين غلبهم حب من لا يصلون إليه ، كما أشار أيضاً أن من الناس من يأتى
المزین ليثقب أذنيه ويضع فيهما حلقتين^(٥) .

وكانت الحمامات تزود بمزین لقص شعور المستحمين ، وكان يشترط فيه أن
يكون بصيراً بالحلاقة وأن يكون سلاحه قاطعاً ، وكان يسمى أيضاً بالبلان^(٦) .

وكان للمزین من ضمن الموظفين الذين رتبوا فى المدرسة المستنصرية^(٧) .

(١) سجل رقم ٨٥٦٥ .

(٢) Wiet, Stèles, X, no. 3697

(٣) الشيرزى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٨٨ .

(٤) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٤٠ وحاشية .

(٥) السبكى : معيد النعم ص ١٣٤ .

(٦) أحمد ممدوح حمدى : المرجع السابق ص ٤٢ وحاشية عن الشيرزى (الباب ٣٥) .

(٧) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٥ .

مستجدة

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية من حوالى أواخر عصر المماليك على شاهد حجر رملي بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم « المرحوم جانبويه من قجماس من طبقة المستجدة »^(٢).

والمستجدة اسم فرقة من فرق المماليك ، وربما كانت فرقة المستجدين أو الجدد من جنود المماليك [انظر طبقة] .

مستعرب

جاء ذكر الصوفية المستعربة في كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٥٦٥٠هـ / ١٢٥٢ م بمدخل خانقاه طيغنا بحلب تتضمن وقف الزباط في أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى علاء الدين أبى سعيد طاي بغا الظاهرى « على الصوفية المستعربة المقيمين بها من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة »^(٣).

وتعنى هذه الكلمة هؤلاء الذين لم يكونوا أصلاً من جنس العرب ثم اتخذوا العربية لغة لهم .

مستعلم بالحديث النبوى

جاء في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ على عتب باب المدرسة الكلاجية

(١) سجل رقم ١٠٠٥١ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 133

(٣) Répertoire, XI, p. 235, no. 4353

بدمشق أن الأمير الكبير سيف الدين أبا الحسن علي بن قليج الملكي الناصري وقف المدرسة على بعض الطوائف الدينية و « على المستعلمين بالحديث النبوي »^(١) أي دارسى الحديث النبوي .

مستمع

هو الذي يواظب على الاستماع إلى الحديث النبوي أي طلاب الحديث . وقد وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية؛ من ذلك وقفية بتاريخ سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتب باب المدرسة العزية بظاهر دمشق باسم عز الدين أيبك المعظمي تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفهمة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »^(٢) ، ووقفية ثانية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ بمدرسة في حى القنوات بدمشق باسم عز الدين أيبك المعظمي نفسه تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفهمة من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة رضى الله عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين »^(٣) .

مستوف

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية على طست نحاس جاء فيها : « مما عمل برسم العبد الفقير الراجى عفوربه القدير شهاب الدين المستوفى ... »^(٤) .

(١) Kremer, Damaskus, II, p. 7; Répertoire, XI, p. 249, no. 4380.

(٢) Répertoire, X, p. 213, no. 3914

(٣) Répertoire, XI, p. 123, no. 4185

(٤) الكتابة مصحوبة براك على هيئة دواة .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 47.

وقد ظهرت وظيفة المستوفى في العصر العباسى ، وأشار إليه الحريرى في مقاماته و نعتته بأنه قطب الديوان^(١) ، وعرف المستوفى في الدولة الغزنوية، وكان يرأس ديواناً يسمى بديوان الاستيفاء ، وكانت مهمته الإشراف على تنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها ، وجمع الضرائب ومحاسبة الموالين وموظفى الأموال^(٢) ، ومراقبة حسابات الدولة^(٣) . وقد أشار البيهقى في تاريخه عدة مرات إلى وظيفة المستوفى ، وأورد أسماء عدد من المستوفين في عهد السلطان مسعود الغزنوى^(٤) .

واستمرت وظيفة المستوفى في عهد السلاجقة ، وكان شاغلها يسمى مستوفى المملكة ، وكان يتولاها الوزراء ونواب السلطان ، وقد ذكر البندارى والرواندى أسماء بعض من شغلوا هذه الوظيفة في عصر السلاجقة^(٥) .

وانتقلت وظيفة المستوفى من دولة السلاجقة إلى دول الأتابكة ومن ثم عرفت في دولة نور الدين محمود . وقد ذكر أبو شامة أنه لما أرسل نور الدين الموفق خالد بن القيسرانى إلى مصر سنة ٥٦٨ هـ لمحاسبة صلاح الدين أقام العماد مقامه في ديوان الاستيفاء فجمع بين الإشراف والاستيفاء ومنصب الإنشاء^(٦) . وعرفت وظيفة المستوفى في الدولة الأيوبية في مصر . غير أن هذه الوظيفة

-
- (١) الفلقشندى : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٦٦ .
(٢) كان بعض السلاطين الغزنويين وبخاصة محمود الغزنوى يلجأ إلى الشدة والتعذيب في المحاسبة كالضرب والجلد وقطم الأيدي والأرجل . تاريخ البيهقى ص ٨٠٤ .
(٣) ابن ممتى : نوائين الدواوين ص ٤٥٨ فهرس الاصطلاحات .
(٤) انظر المرجع نفسه ص ٩٦ و ٢١٨ و ٢٤٩ و ٣٨٥ و ١٠٠٠ الخ .
(٥) انظر البندارى : زبدة ص ٣١ و ٥٧ و ٥٩ و ٧٧ و ٧٩ و ٩٢ و ١٦٩ ؛ والرواندى : راحة الصدور ص ٢٢٤ و ٤٢٣ ؛ ودكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٠ ؛ وناجى معروف : التوقيعات التدريسية ص ٣١ حاشية .
(٦) الروضتين - ١ ص ٢٠٦ عن العماد .

كانت معروفة من قبل ذلك في الدولة الفاطمية . ويبدو أن الدولة الفاطمية قد استخدمت نوعين من المستوفين . فمن جهة عرفت وظيفة المستوفى في الدواوين فوجد مستوف في ديوان الجيش^(١) ، أو مستوفى الجيش ، ومستوف في ديوان الكراع^(٢) ، ومستوف في ديوان المرتجع أو المرتجمات وكان يسمى أيضا مستوفى المرتجع أو المرتجمات^(٣) ؛ ومن جهة أخرى عرفت وظيفة مستوف في النواحي والأقاليم فأشير إلى مستوفى الأعمال القبلية^(٤) .

وقد ذكر ابن الطوير بصدد مستوفى الجيش أن ديوان الجيش كان به مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلما ، وكان له مرتبة على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس ، وكان له الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب ، وترد عليه أمور الأجناد ، وله العرض والحلى والثياب ؛ وكان إذا عرض أحد الأخبار ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له إلا الفرس الجيد ، وكان بين يديه نقباء الأمراء ينهون إليه متجددات لأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة^(٥) .

أما ديوان الكراع فكان إليه النظر في معاملة اصطبلات الخليفة وما فيها من الدواب الخصاص وغيرها والغال والحمير ، ودواب المرملة المرصدة للعمائر ورباع الديوان ، وعدد ذلك وآلاته وعلوفات ذلك مع ما ينضم إليه من علوفة القبيلة والزراريف والوحوش وراتب من يخدمها . وكان في هذا الديوان كاتباً أصلاً ومستوف ومعيان^(٦) .

(١) ابن سمانى : قوانين الدواوين ص ٢٧ من المقدمة .
 (٢) القلقشندى : صبح الأعشى > ٣ ص ٤٩٦ .
 (٣) المرجم نفسه > ٤ ص ٣٣ .
 (٤) المرجم نفسه > ١٠ ص ٤٦٣ — ٤٦٥ .
 (٥) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) > ٢ ص ٢٤٤ .
 (٦) القلقشندى : صبح الأعشى > ٣ ص ٤٩٦ .

أما مستوفى ديوان المرتجع فكانت مهمته محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاع، أو محاسبة ورثته عند وفاته على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجي . وكانت المحاسبة في أول الأمر من اختصاص ناظر ديوان المرتجمات ثم رفضت وظيفة الناظر وديوانها ، وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع كما أصبح الديوان المختص بذلك يعرف باسم ديوان السلطان^(١) .

وكان مستوفى الأعمال القبلية في الدولة الفاطمية يعين من قبل الوزير أو أمير الجيوش، وكانت مهمته القيام بعارة الأعمال ، وترجية الارتفاع، واستخراج الأموال ، وتحصيل البراقي من الجهات والأماكن في أقاليمه ؛ وكان معه كتاب يقوم بتكليفهم بملازمة الأشغال والمواظبة على التنفيذ، وعلى استيفاء الأعمال^(٢) .

ورثت الدولة الأيوبية عن الدولة النورية من جهة والدولة الفاطمية من جهة أخرى وظيفة المستوفى . وقد ذكر ابن مماتي المستوفى ضمن المستخدمين من حملة الأقلام في الدولة الأيوبية . وعرفه بأنه كاتب له مجالس في الديوان ، ومهمته أن يطالب معامليه بما يجب عليهم من حساب ومال ، وينبه متولى الديوان إلى ما ينبغى تنبيهه عليه من أمور خدمته ، ويستوفى الحسابات ، ويحقق الحسابات^(٣) .

(١) القرينى : سلوك - ٢ ص ١٩ حاشية .

Poliak, Feudalism in the Middle East, p. 22 ;
Deniombynes, op. cit., p. LXXV.

أورد القلقشندي سجلا فاطميا بولاية ديوان المرتجع . صبح الأعشى - ١٠ ص ٣٥٧

- ٣٥٩ .

(٢) انظر سجلا باستيفاء الأعمال . القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ٤٦٣ -

٤٦٥ .

(٣) ابن مماتي : قواين الدواوين ص ٩ وطبعة أخرى ص ٣٠١ ؛

Björkmann, op. cit., p. 33.

وانتقلت وظيفة المستوفى من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك في مصر والشام . وقد عرفها القلقشندي بأنها وظيفة يشغلها مدنى من كتاب الأموال ونحوها ومهمته ضبط الديوان والتنبية على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ؛ وربما وجد في العمل الواحد نوعان من المستوفين : مستوفى أصل ومستوفى مباشرة ، وكان لكل منهما أعمال تخصه (١) .

وكان المستوفى في عصر المماليك سابع أرباب الوظائف الديوانية العشرة (٢) . وقد جرت العادة أن يكون لكل ديوان ناظر وتحتته المستوفى والشاد [انظر] ، وكان في ديوان الخصاص مستوفى الخصاص [انظر] وفي ديوان المرتجعات مستوفى المرتجعات (٣) ، كما عرف في هذه الدولة أيضا مستوفى الصحبة (٤) ، ومستوفى الدولة (٥) ، ومستوفى الجيش (٦) ، ومستوفى البيوت والحاشية (٧) ، ومستوفى البهارستان (٨) .

وبالإضافة إلى ذلك وجد في دولة المماليك مستوفون في الأقاليم مثل مستوفى الأعمال البهنساوية [انظر] .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٦ .

(٢) القلقشندي ضوء ص ٣٤٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣١ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٩ ؛ ج ٦ ص ٢٠٠ ؛ ج ١١ ص ٨٧ .

و ٨٩ و ٩٤ و ٣٤٨ — ٣٥١ ؛ ضوء ص ٢٥١ .

Demombynes, op. cit., p. 68.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣٠ ؛ ج ١١ ص ٣٥٥ — ٣٥٨ ؛ ضوء

ص ٢٥١ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ ؛ ج ١٢ ص ٣٩٨ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١١ ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

(٨) المقرئى : سلوك ، ج ١ ص ١٠٠٠ (من ملحق رقم ٩ من نهاية الأرب ، ج ٢٩) .

كان مباشرو المارة في بهارستان قلاون ترفم كل طائفة منهم حسب اناتهم مياومة ومشاورة

على الناظر والمستوفى .

وكان المستوفون في عصر المماليك يكافون بالإسهام في تحقيق المقترحات الروكية وتحقيق ارتفاع الديار المصرية^(١).

وكان المستوفون بالديار المصرية يمينون من قبل السلطان وتكتب ولايتهم من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ، أما في الممالك الشامية فكانت ولايتهم من نواب الممالك الشامية بتواقيع من دواوين الإنشاء بها^(٢).

هذا وقد حدث في سنة ٧١٥ هـ أن أبطل السلطان الناصر وظيفتي النظر والاستيفاء من سائر الأعمال . وكان في كل بلد ناظر ومستوف وعدة مباشرين . فرسم ألا يستخدم أحد في إقليم ليس للسلطان فيه مال ، أما إذا كان للسلطان مال في إقليم من الأقاليم فيكتفى بناظر وأمين حكم لاغير^(٣).

ومع ذلك فقد بقي لقب المستوفى في بلاد الفرس إلى القرن التاسع عشر . الميلادى ، وكان يطلق على كبار كتاب المالية^(٤).

مستوفى الأعمال الهندساوية

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية على فخار مطلى بالمينا من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) . ومن المرجح نسبة هذه القطعة إلى أوائل القرن الثامن الهجرى (١٤ م) ، ومن الملاحظ أن الناصر محمد بن قلاوون ألغى وظائف مستوفى البلاد في سنة ٧١٥ هـ [انظر مستوف] .

(١) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة مخطوط . ١٩٨ : ١٤١ : سلوك ٢ ص ١٥٠ .

(٢) الفلقشندى : صبح الأعشى ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .

(٣) المقرئى : سلوك ٢ ص ١٥٣ .

(٤) المرجع نفسه ١ ص ١٩٢ حاشية .

Morier, Hajji Baba in England, p. 17, 210.

(٥) سجل رقم ٥٢٩٦ .

مستوفى الخاص الشريفة

بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن صحن نحاس^(١) عليه كتابة أثرية نصها « مما عمل برسم المقر الأشرف محب الدين مستوفى الخاص الشريفة عظم شأنه » والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاثة أقسام : في كل من المنطقة العليا والسفلى رسم بقجة ، وفي الوسطى رسم دواة^(٢) .

ومستوفى الخاص الشريفة هو أحد موظفي الاستيفاء في دولة المماليك [انظر مستوف] . وهو أحد كتاب ديوان الخاص من أتباع ناظر الخاص^(٣) .

وكانت مهمة ديوان الخاص النظر في خاص أموال السلطان والإشراف على جهاته ومضافاته وإقطاعاته كما كان يشمل أيضاً دار الضرب^(٤) ، وكان يعتبر من أجل الدواوين وأعلاها ، وكان من مهمته أيضاً تكفية التشاريف الشريفة لمستحقيها ولمن تمنح له^(٥) .

وقد أورد القلقشندي بعض تواريخ باستيفاء الخاص^(٦) أوضح فيها بأن على مستوفى الخاص أن يديم المراقبة لمصالح ديوان الخاص الشريف في كل قول وعمل ، وأن يعمل على صيانة الأموال ، وأن يحافظ على سلوك طرائق الحق ، وأن يسترفع الحسابات من أربابها ، وأن يتفقد محرراتها ، وأن يلزم كل عامل

(١) رقم ٨٥٦ — ١٩٠١ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 165-6 ;
Demombynes, op. cit., p. 71.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣٠ ؛ ج ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .

(٤) المقرئزي : سلوك ، ج ١ ص ١١١ وحاشية ؛ الدكتور إحسان عباس : العرب في

صقلية ص ٥٦ .

(٥) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١١ ص ٣٥٨ — ٣٦٠ .

بتحرير ما يجب عليه ، وما ينبغى فيه المراجعة ، وأن يتصفح أموره الجارية والحقيرة مستوضحا ومستقصيا .

وكان مستوفى الخاص يتخذ له معينين كان يشترط فيهم الخبرة بأعمال الاستيفاء كبيرها وصغيرها .

وقد ذكر القلقشندي أن ديوان الخاص أنشئ في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون^(١) .

مسمع للحديث النبوي

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٧٣٩ / ١٣٣٨ - ١٣٣٩ م على عتب بدار القرآن التذكارية بدمشق تشتمل على نص تشييد ووقفية باسم المقر الأشرف السيفي تنكز الناصري كافل المالك الشريفة بالشام المحروس أشير فيها إلى وقفها « على الفقهاء المشتغلين بالقرآن العظيم والفقهاء والمسمعين للحديث النبوي »^(٢) .

والمسمع للحديث النبوي هو مدرس الحديث النبوي وقارؤه ومسمعه .
ومكانه عادة دور العلم وبخاصة دور الحديث^(٣) .

(١) ولو أنه يبدو أنه عرف قبل ذلك إذ جاء في السلوك للقريري في حوادث سنة ٥٨٨ هـ أنه في تلك السنة ارتفع ديوان خاص السلطان على ٤٤٤ و ٣٥٤ ديناراً . القريري : سلوك - ١ ص ١١١ (وحاشية) .

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) وصلنا أخبار عدد من العلماء من شيوخ دار الحديث المستنصرية والمسمعين فيها . انظر ناجي معروف : علماء المستنصرية ص ٣٢ .

مشارف

وردت هذه الوظيفة بصيغة المصدر «المشاركة» في كتابة أثرية تذكارية. بتاريخ سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٨ م على قطعة من لوح رخام من عكا جاء فيها: «... صفي أمير المؤمنين أبي العباس محمد بن اسمعيل بن كاسيبويه... متولى ال [كلمة أو كلمتان] المشاركة بشعر إسقلان حماه الله...» (١)

وقد عرفت وظيفة المشاركة في الدولة الفاطمية، وكان المشارفون يعينون في جهات مختلفة: فعرف مثلا مشارف الجوالي ومشارف المواريث الحشرية والفروض الحكومية، وكان المشارف من كبار الموظفين الديوانيين (٢).

وقد أورد القلقشندي سجلا فاطميا بمشاركة الجوالي (٣) بالصعيد الأدنى والأشمونين كتب عن الوزير، ويتضح منه أن مهمته كانت استخراج مال الجوالي والعمل على استيفائه، وقد جرت العادة أن يتعهد بأن يسلم الديوان مبلغا معيناً من المال (٤).

كما أورد أيضا منشورا فاطميا بمشاركة المواريث الحشرية والفروض الحكومية كتب به لأبي الفتوح محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي عقيل (٥).

ووجد في العصر الفاطمي أيضا مشارف الجامع، وقد ذكر القلقشندي أن الخليفة الفاطمي كان يمنح خطيب جامع ابن طولون عند صلاته ٣٠ ديناراً فيوصلها.

(١) Répertoire, VIII, p. 210, no. 3089

(٢) Björkmann, o. cit., p. 23

(٣) الجوالي هم أهل الامة.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ص ٤٦٢ - ٤٦٣.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٠ - ٤٦٦.

إلى مشارف الجامع ويكون نصيبهما منها ١٥ ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين^(١) .
ويبدو من الكتابة الأثرية التي وردت في بداية هذه المادة أنه وجدت
وظائف مشارفة في النغور وغيرها من الأقاليم : إذ أشير مثلاً إلى المشاركة بشعر عسقلان .
وقد فصل ابن مماتي أعمال المشارف في الدولة الأيوبية فقال إنه من المستخدمين
من أرباب الأقلام ، وأمره جار على أمر الناظر ، وهو يزيد على الناظر بأن
يكون الحاصل من استخراج في مودعه وتمت حوطته بعد أن يكون مختوماً
عليه^(٢) . وكان من مهمته هو والناظر ضبط العامل والشد منه^(٣) .
وكان يعين للأقاليم مشارفون^(٤) ، كما كان للمعاملات أيضاً مشارفون
فكان مثلاً لمعاملة الطراز ناظر ومشارف وعامل وشاهد^(٥) ، كما كان أيضاً لدار
الضرب مشارف يعاونه شاهد بالإضافة إلى موظفين آخرين^(٦) .
وانتقلت وظائف المشاركة إلى دولة المماليك ، وقد ذكر القلقشندي بصدها
أن المشارف من أرباب الوظائف الديوانية وهو في معنى الشاهد [انظر] ، إلا
أنه إذا غاب العامل لزمه عمل الحساب بخلاف الشاهد^(٧) .

وقد وصلنا توقيع بمشارفة خزائن السلاح في عصر المماليك أشير فيه إلى أنه
على مشارف خزائن السلاح أن يعمل على ضبط حساباتها^(٨) ، كما وصلنا أيضاً

(١) ابن الصيرفي : قانون ديون الرسائل ص ٤ : من مقدمة على بهجت عن القلقشندي .
(٢) وقد جرت العادة أيضاً أن يوضع المستخرج في مجلس الحرب .
(٣) ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ٣٠٢ — ٣٠٣ ؛ (طبعة أخرى) ص ٩
(٤) في جمادى الأولى سنة ٥٧٧ هـ كتب إلى الأمير فخر الدين نصر الملك بن فرحون
والى البحيرة ومشارفها . المقرئ : سلوك ص ٧٥ .
(٥) ابن مماتي : المرحوم السابق ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
(٦) ابن بكرة : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية مخطوطة ٨ .
(٧) الضوء ص ٣٤٧ .
(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢ ص ٤٠٢ .

توقيع من العصر نفسه بمشارفة، حصن الأكراد كتب به للقاضي بدر الدين وكلف فيه بأن يبذل جهده في صلاح الأحوال وتتمير الأموال وحفظها^(١).

مشد

هو الشاد [انظر] .

مشرف

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ على لوح رخام من اسبانيا جاء فيها : « . . . هذا قبر الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبيري . . . » .^(٢)

وقد ظهرت وظيفة المشرف في العصر العباسي: فعرفت الوظيفة في الدولة الغزنوية حيث كان المشرف هو من يعينه السلطان جاسوسا على رسول له لينقل إليه ما يجري أثناء أداء الرسالة . وقد عرف في هذه الدولة أيضا مشرف المملكة وكان عمله أكثر أهمية من عمل الوزير^(٣) .

وانتقلت وظيفة المشرف إلى دولة السلجقة، وقد أشار نظام الملك إلى ضرورة وجود مشرف في القصر يكون له نائب في كل مدينة ومنطقة لإخباره عن كل ما يحدث^(٤) . ويبدو أن كبير المشرفين كان يسمى مشرف

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٨٠ .

(٢) Répertoire, VII, p. 224, no. 2744

(٣) تاريخ البيهقي ص ٨٠٤ . أشار البيهقي في تاريخه إلى هذه الوظيفة . انظر مثلا ص ٢٤٩ ، كما أشار إلى مشرف المملكة . انظر مثلا ص ٣٥٦ و ٥٢٢ . ذكر دوزي أيضا وظيفة مشرف الممالك .

(٤) سياست نامه ص ٦٨ .

المملكة^(١) . وقد كان في عصر السلاجقة عظيم الشأن والسلطان ، يخشاه الناس ، ويطيّف به الحشم والخدم ، ويكتب إليه السلطان بخطه ويطلعه على حالتي رضاه وسخطه ، ويستطيع أن يثير غضب السلطان على رجال الدولة بما فهم الوزير^(٢) .

وفي عصر السلاجقة اتسع نطاق وظيفة المشرف : فقد ذكر الراوندي أن السلطان طغرل بن أرسلان عين أحد العطاء مشرفا حتى يحافظ على الخزائن والاسطبلات والمعدات الحربية ، ويقوم بنقلها إلى قصر السلطان^(٣) .

وكان من عمل المشرف في دولة السلاجقة مراقبة الأمور المالية ومحاسبة المسئولين على تصرفاتهم في مسائل المال^(٤) .

وفي عصر السلاجقة ربما جمع بين وظيفة الإشراف والإنشاء لموظف واحد^(٥) . وانتقل تقليد الجمع بين الإشراف والإنشاء لموظف واحد إلى دول الأتابكة ، وقد ذكر أبو شامة أن العماد ترتب في سنة ٥٦٨ هـ مشرفا بديوان نور الدين مضافا إلى كتابة الإنشاء^(٦) .

وعرفت وظيفة المشرف في الدولة الأيوبية . وكانت مهمته مراقبة الأمور المالية في جهة من الجهات ، وربما جمع بين الحكم والإشراف لموظف واحد في

(١) أشار البنداري إلى هذه الوظيفة عدة مرات في كتابه . انظر مثلا البنداري : زبدة ص ١٠٤ و ١١٩ كما أشار إلى وظيفة المشرف في مواضع كثيرة . انظر مثلا ص ٦٠ و ٩٢ و ١٠٥ و ١٧٩ و ١٧٠ .

(٢) البنداري : زبدة ص ١٠٤ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٤٨٧ .

(٤) ذكر البنداري قصة محاسبة المشرف للعميد الرازي في العراق . انظر زبدة ص ١٧٩ .

(٥) انظر مثلا البنداري : زبدة ص ٦٠ .

(٦) الروضتين ص ٢٠٥ .

العصر الأيوبي : إذ جاء أن عبد الكريم بن علي البيساني كان يتولى الحكم والإشراف في البحيرة في سنة ٥٥٩١ هـ^(١) .

وورث الماليك عن الأيوبيين فيما ورثوا من أنظمة إدارية ووظيفة المشرف^(٢) ، وكانت تسند في عهدهم إلى أحد الماليك السلطانية^(٣) .

ويبدو أن وظيفة المشرف قد عرفت في باقي أنحاء العالم الإسلامي فعرفت مثلا في الدولة الفاطمية وفي دول الأندلس .

وكان في كثير من الأحيان يعين في الأماكن والمؤسسات المختلفة مشرفون ، مهمتهم التفتيش ومراقبة شئونها المالية . وقد أشارت وقفية الحاكم للجامع الأزهر إلى المشرف على الجامع^(٤) ، كما وصلنا اسم مشرف بالمدرسة المستنصرية في بغداد^(٥) ، وعرف في عصر الماليك المشرف على المطبخ وكانت مهمته تولى أمر المطبخ والوقوف على مشاركة الأطبخة في خدمة استئجار الصحبة^(٦) .

مشيد

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٨١٢ هـ / ١٤٠٩ - ١٤١٠ م على ضريح في بعلبك يعرف محليا باسم قبة القروود تشير إلى إنشاء تربة باسم المقر الأشرف شيخ كافل الملكة الشامية ووقفها على المقر الأشرف المرحوم

-
- (١) المقرئزي : سلوك - ١ ص ١٢٧ حاشية .
 (٢) القاشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٧٥ . ذكر دوزي أن الجمع « مشارف » .
 (٣) الظاهري : زبدة كشف المالك ص ١١٦ .
 (٤) عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣١ .
 (٥) ناجي معروف : علماء المستنصرية ص ٣ و٥ عن الحوادث الجامعة ص ٥٩ .
 (٦) القاشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٣ ؛ - ٥ ص ٤٠٤ ؛ ضوء ص ٣٤٢ -

يشبك ومن جاوره المرحوم جرّكس ، وقد جاء فيها ما نصه : « وكان المشيد جلال^(١) » .

ومن المرجح أن لفظ « المشيد » هنا يدل على البناء أو المهندس [انظر] .

مشير

على باب انطاكية بحلب كتابة أثرية بتاريخ ٥ رجب سنة ١١٩٩ هـ / ١١ أبريل ١٤٩٤ م تتضمن مرسوما باسم زين الدين صالح الأشرفي حاجب الحجاب بحلب يقضى « بإبطال دورة الشيخ (على) التجار . . . والرسم المعتاد له عليهم وكف إيسار الأذى والضرر عنهم بغير طريق وملعون بن ملعون من يجدد ذلك عليهم وكان المشير في ذلك الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشأخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها^(٢) . . . »

ويتضح من السياق هنا أن لفظ المشير يعنى صاحب الاقتراح أى الذى أشار بإبطال دورة الشيخ .

غير أن صيغة المصدر من هذه الكلمة « إشارة » وردت كثيراً فى الكتابات على الآثار العربية لتدل على المشير بالبناء أو بالعارة ، وكان المصدر يرد دائماً مسبوقة بحرف الباء : « بإشارة » وربما جاءت الكلمة نفسها معرفة « بالإشارة » :

وقد وصلنا كثير من الكتابات على الآثار بمدينة حلب تشتمل على صيغة « بإشارة » يلحق بها اسم المشير نفسه .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry. p. 253—254

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 398, no. 261, pl. CLXIX a.

وبالمسجد بقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م تشير إلى إجراء عمارة في أيام السلطان الملك العزيز ابن الملك الظاهر « بالإشارة^(١) . الأتابكية الشهابية طغرل بن عبد الله الظاهري محمود الختلق^(٢) . . . » .

وأعلى المحراب الرئيسي بالمسجد الجامع بمدينة حلب كتابة أثرية بتاريخ رجب سنة ٦٨٤ هـ / سبتمبر ١٢٨٥ م تتضمن عمارة المسجد بعد حريقه بأمر السلطان قلاون « الإشارة^(٣) العالمة المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل الملكة بحلب المحروسة^(٤) » .

وبقاعة حلب كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٦٩١ هـ تخلد ذكرى عمارة باسم السلطان خليل بن قلاون « بالإشارة العالمة المولوية الأميرية الكبيرة الشمسية قرا سنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل الملكة الحامية أعز الله أنصاره^(٥) » .

وعلى منبر المسجد الجامع بحاب كتابة تشير إلى إجراء تعمیر ربما من عهد السلطان الناصر محمد « بالإشارة العالمة الطنبغا كافل المالك الحلبي . أعز الله أنصاره بشد المقر العالی العالمة سيدي عبد الرزاق عز نصره^(٦) » .

ووصانا من الجامع نفسه كتابة أثرية تشتمل على نص تجديد بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م في أيام السلطان الملك الصالح عماد الدين أبي الفدا إسماعيل ابن محمد « بإشارة المقر الأشرف العالی المولوى السيفى يلبنغا كافل المالك .

(١) أى بإشارة الأتابك شهاب الدين طغرل .

(٢) *ibid*, p. 130, no. 65

(٣) أى بإشارة .ولانا الأمير شمس الدين قرا سنقر .

(٤) *ibid*, p. 166, no. 79, pl. LXV b

(٥) *ibid*, p. 89—90, no, 40, pl. XXXV

(٦) *ibid*, p. 169, no. 83, fig. 62

الشريفة الحلبية عز نصره^(١) .

وعلى سبيل^(٢) في حلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ —
١٣٥٣ م تتضمن عمارته بأمر الجناب العالي العلائي الملكي الصالحى « بإشارة
المقر الأشرف الأمير بييغا^(٣) كافل الملكة الحلبية أعز الله أنصاره .
والكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس بين زهرتين ذواتى ستة فصوص^(٤) .

وبقلعة حلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٦٦ هـ أو ٧٧١ تخص على
إنشاء سبيل بأمر السلطان شعبان « بإشارة المقر الأشرف السيفى اشقتمر الأشرفى
كافل المالك الحلبية عز نصره بنظر العبد الفقير إلى عفوره محمد بن سلا
الأشرفى المالكى المنصورى^(٥) . »

وعلى باب الدار العظيمة^(٦) التى بناها الملك العزيز سنة ٦٢٨ هـ بقلعة
حلب كتابة بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م تتضمن نقل الماء
وسوقه إلى القلعة فى أيام السلطان الأشرف شعبان « بالإشارة العالية المولوية
المالكية المخدومية السيفية منكلى بغا كافل المالك الشريفة الحلبية أعز الله
نصره بولاية العبد الفقير إلى الله محمد الأشرفى أعزه الله^(٧) . »

وعلى باب أنطاكية فى حلب كتابة تذكارية بتاريخ شهر رمضان سنة

(١) ibid, p. 270, no. 84, pl. LXIV, b

(٢) كان يعرف باسم قسطل حمام اللثم صار دكانا .

(٣) هو سيف الدين . بييغا القاسمى المعروف باسم بييغا روس ، وكان من خاصية
محمد بن قلاون ، وعينه الملك الصالح صالح نائب حلب فى شعبان سنة ٧٥٢ هـ / ٢٣ سبتمبر
١٣٥١ م ، وتتل فى بداية سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 111

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 139—140, no. 74, pl. XLVa

(٦) هذه الدار درست ولم يبق منها إلا الباب .

(٧) ibid, p. 137—8, no. 72, pl. L b

٧٩٢ هـ / أغسطس ١٣٩٠ م تشير إلى أن الباب المبارك قد تجدد في أيام السلطان
أبي سعيد برقوق بنظر المقر الأشرف كمشبغا الظاهري كافل المملكة الحلبية
المحروسة وتولى عمارته قاضي المسلمين بحاب « بإشارة الجناب العالى الشهابى أحمد
بن السار^(١) » .

وبالقرب من المسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ ٢٤ جمادى الآخر سنة
٨١٩ هـ / ١٩ أغسطس ١٤١٦ م تخلد ذكرى فتح بيارستان فى أيام السلطان
المؤيد أبى النصر شيخ « بالإشارة العالفة المولوية السيفية آقبای المؤيدى مولانا
ملك الأمراء كافل المملكة الحلبية المحروسة ... »^(٢) .

وبالمسجد الجامع نفسه كتابة أثرية بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ /
يوليه ١٤٦٧ م تتضمن مرسوما يقضى بإبطال^(٣) الجناب الناصر محمد أمير استدار
بإشارة ... يشبك البجاسى ملك الأمراء ما على دلاين قماش المصرى من خدمة
الاستدارية عند لبسا الخلعة ... »^(٤) .

وبمدرسة السلطانية الظاهرية بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٧٤ هـ تتضمن
مرسوما يقضى بمنع عمل حيط من رخام أو عمود للتربة ولا جعله حاصلا بل للعبادة
وللزيرة للواقف الملك الظاهر غازى رحمة الله عليه وذلك « بإشارة العبد الفقير
إلى الله تعالى ... يحيى بالفرشخانة الشريفة ... »^(٥) .

(١) *ibid*, p. 50, no. 9, pl. XV b, fig. 12; Mayer, *op. cit.*, p. 146—7.

(٢) Herzfeld, *op. cit.*, p. 367, no. 218

(٣) يلاحظ أن الإشارة هنا كانت لإصدار مرسوم وليست لهارة أو تشييد .

انظر الكتابة الواردة فى أول هذه المادة ص ١٠٩٧ .

(٤) *ibid*, p. 383, no. 237, pl. LXVI b

(٥) *ibid*, p. 281, no. 150, pl. CXVII d, fig. 93

ووصلنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٣ م تنص على عمارة قصر بقلعة حلب باسم السلطان قايتباي « بإشارة الشريف علاء الدين ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية »^(١).

وفي آتش خان بحلب كتابة أثرية تذكارية^(٢) بإنشاء الخان باسم الأمير السيفي « بإشارة الملك الناصري أعز الله أنصاره ... »^(٣).

وبالإضافة إلى مدينة حلب وصلتنا هذه الصيغة « بإشارة » في كتابات أثرية من مدن أخرى .

فمن بعلبك وصلنا كتابة أثرية بتاريخ أول ذي الحجة سنة ٦٧٧ هـ / ١٥ أبريل ١٢٧٩ م مدونة بالنسخ المملوكي على الأوجه الأربعة لعمود برأس العين وتشتمل على تعمیر باسم السلطان بركت قا ان بن الظاهر بيبرس « بإشارة العبد الفقير حسن بن محمد الناصري الظاهري متولى قلعة بعلبك المحروس قسما يومئذ »^(٤).

وبالمسجد الجامع في عكار كتابة أثرية بتاريخ ذي الحجة سنة ٦٨٦ هـ / ديسمبر ١٢٨٧ م يناير ١٢٨٨ م تتضمن نص تعمیر بمقتضى مرسوم المقر العالي سيف الدين بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة « بإشارة الجناب العالي الأميري الكبيرى ... سنجر الجواق دار نائب السلطنة المعظمة يحصن عكار المحروس ... بولاية العبد الفقير بكجبرى »^(٥).

وعلى منبر المسجد الجامع بحماة كتابة أثرية تذكارية بتاريخ ١٥ شعبان

(١) ibid, p. 95, no. 46, pl. XXXII a

(٢) ربما ترجع إلى ما بين سنتي ٩٠١ و ٩٠٤ هـ .

(٣) ibid, p. 406

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 10

(٥) CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. I, p. 5, 25

سنة ٥٧٠١ / ١٥ ابريل ١٣٠٢ م تشتمل على نص تشييد باسم زين الدين كتبغا « بإشارة الفقير إلى الله ... أحمد بن أحمد ... »^(١).

وبالمسجد الجامع بطرابلس لوحة عليها نص تشييد بتاريخ سنة ٥٧١٥ / ١٣١٥ م بإنشاء رواقات بأمر السلطان الملك الناصر في نيابة سيف الدين كستاي. الناصري كافل المملكة الشريفة الطرابلسية « بإشارة المقر العالى البدرى محمد بن أبى بكر شاد الدواوين المعمورة أدام الله نعمته »^(٢).

وعلى جانب المنبر بالمسجد الجامع بغزة كتابة بتاريخ سنة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م تتضمن تعمير الأقباء المباركة بالجامع « بإشارة المقر العالى كافل الممالك الشريفة الشامية عز نصره »^(٣).

وبالمسجد الأقصى بالقدس كتابة أثرية ترجع إلى حوالى سنة ٧٣١ هـ تنص على تجديد شباك ورخام فى أيام الملك الناصر « بالإشارة العالمة السيفية تنكز الناصري كافل الممالك الشريفة الشامية »^(٤).

وبمجرم الخليل لوح رخام عليه كتابة بتاريخ سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م تخلد ذكرى إنشاء رخام فى أيام السلطان الملك الناصر « بالإشارة العالمة السيفية. تنكز الناصري كافل الممالك الشريفة الشامية أثابه الله الجنة »^(٥).

هذا وقد استخدم لفظ مشير للدلالة على اسم وظيفة رسمية فى الدول الإسلامية. ويقال إن الوزير قبل العصر العباسى كان يسمى أحيانا نامشيرا^(٦).

(١) Répertoire, XIII, p. 225—6, no. 5136; XIV, p. 285

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI

(٣) Répertoire, XIV, p. 127, no. 5400

(٤) CIA, Jérusalem, II, no. 284

(٥) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV,

XIX, p. III, pl. V.

(٦) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ١٤٧ عن الفخرى ص ١٣٦ - ١٣٧.

غير أنه من المعتقد أنه استحدثت في دولة المماليك وظيفة جديدة سمي شاغلها بالمشير وذلك في سنة ٧٠٦هـ^(١). وقد ذكر القلقشندي وظيفة «الإشارة» وقال إنها قد حدثت كتابتها، ولم يعهد بها كتابة في الزمن القديم^(٢)، وجعلها في المرتبة الثالثة بعد نيابة السلطنة والوزارة، وقال إنها من الوظائف بعاصمة الديار المصرية، ويختار شاغلها من بين العسكريين^(٣). ويبدو أن تعريفها أو اسمها الرسمي هو «الإشارة الشريفة»، كما يتضح من نسخة تقليد بها أورده القلقشندي للأ مير جمال الدين يوسف البشاشي إستاندار كتب في شعبان سنة ٨٠٩هـ. ويتضح من هذا التقليد أن مهمة المشير هي الإشارة بالرأى للسلطان. وكثيراً ما جمع بينها وبين الوزارة والاستدارية^(٤) أو ديوان الخاص^(٥) لشخص واحد.

وربما سمي المشير أيضاً مشير المملكة^(٦)؛ كما عرف في عصر المماليك أيضاً لقب مشير الدولة^(٧)، ومشير السلطنة^(٨)، ومشير الملوك والسلطين^(٩). ويبدو أن اللقبين الأخيرين كانا لقبين فخريين يطلقان على المشير أو الوزير.

وقد استخدمت النسبة من اللقب: «المشيري» كلقب فخري يرد في

(١) المقرئزي: سلوك > ٢ ص ٢٧ حاشية.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى > ١١ ص ١٥٣.

(٣) المرجع نفسه > ١١ ص ١٣٤.

(٤) انظر المرجع نفسه ص ١٥٣ — ١٥٦.

(٥) انظر المقرئزي: خطط > ٢ ص ٣٩٦.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 246—7

(٧) المقرئزي: سلوك > ٢ ص ٢٧ عن القلقشندي: صبح الأعشى > ٦ ص ٧٠؛

المقرئزي: خطط > ٢ ص ٣٩٦.

(٨) المقرئزي: سلوك > ٢ ص ٢٧ حاشية عن القلقشندي: صبح الأعشى > ٦ ص

٧٠.

(٩) المرجع نفسه.

سلسلة الألقاب الفخرية الخاصة بالوزراء وأمثالهم من كبار رجال الدولة^(١).

مصل^٣

هو الذى يقوم بأداء الصلاة، وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية يوقفية بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢هـ / مارس ١٠٤١م على لوحة من الحجر الجيرى من طليطلة تتضمن إقامة بلاط^(٢). وكانت هذه اللوحة فى شابل سانتا كاتالينا^(٣) ثم نقلت إلى المتحف الأثرى فى طليطلة^(٤).

مصور

فى مجموعة الأرشيدوق رينر بالمكتبة الأهلية فى فيينا ورقة بردية عثر عليها فى إقليم الفيوم بمصر على أحد وجهيها رسم فارس وعلى الوجه الآخر عبارة تقرأ «وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت الحمد لله شكرا الحمد لله وحده [مما صو]^(٥)ر أبو تميم حيدرا». وتنسب هذه الصورة إلى القرن الرابع الهجرى (١٠م)^(٦). وربما كانت هذه العبارة هى أقدم توقيع معروف لمصور إسلامى ورد فيه الإشارة إلى التصوير.

والمصور هو صانع الصورة ومعناها الشكل. وقد تطلق على صانع الشكل

(١) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية مادة «مشير».

(٢) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p. XXXIII, fig. 7, pl. XVII.

(٣) Chapelle de Santa Catalina

(٤) Musée archeologique provincial, Tolède

(٥) يلاحظ أن الجزء الذى يشتمل على عبارة «مما صو» مفقود.

(٦) حسن الباشا: التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١٦١.

بالألوان أو بالخرط والتجسيم . غير أن العرف جرى على إطلاق المصور على صانع الشكل بالألوان أو بالخطوط^(١) .

ونظراً لماشع بين المسلمين في العصور الوسطى من تحريم التصوير لم يقبل المصورون على التوقيع على أعمالهم ، كما أنهم لم يحتلوا في معظم الأحيان المرتبة اللائقة بهم كغيرهم من الفنانين ، ولم يكتب عنهم كثير من المؤلفات^(٢) .

ومع ذلك فقد ورد في بعض الكتب العربية إشارات مقتضبة عن بعض المصورين وبخاصة من العصر الفاطمي مثل ابن عزيز^(٣) ، والبصريين^(٤) ، وبنى المعلم^(٥) ، والقصير^(٦) ، والسكتامي^(٧) ، والنازوك^(٨) .

كما وصلنا أيضاً أسماء مصورين من عصر الماليك مثل أحمد بن علي المصري . الرسام^(٩) ، وجواد بن سليمان بن غالب اللخمي^(١٠) ، وعبد الرحمن بن علي بن محمد الدهان وشهرته ابن مفتاح^(١١) ، وعلي بن عبد القادر بن محمد النقاش^(١٢) .

(١) ورد ذكر المصورين في بعض الأحاديث النبوية انظر المرجع السابق (الفصل الأول) .
(٢) وصلنا اسم كتاب عن المصورين هو « ضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوتين من الناس » . المقرئى : خطط - ٢ ص ٣١٨ .

كما وصلنا بحث عن بعض مشاهير المصورين الفرس تألف دوست محمد .

Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, p.184 .

(٣) مصور عراقي زاول عمله في مصر أحمد تيمور: التصوير عند العرب ص ١٠٨ .

(٤) المقرئى : خطط - ٢ ص ٣١٨ .

(٥) حسن الباشا : بنو المعلم ومدرستهم الفنية ص ١٨٤ - ١٨٧ .

(٦) المقرئى : خطط - ٢ ص ٣١٨ .

(٧) المرجع نفسه : زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ٩٣ .

(٨) أحمد تيمور : التصوير عند العرب ص ١١٤ .

(٩) السنخاوى : الضوء اللامع - ٢ ص ٤١٧ .

(١٠) أحمد تيمور : التصوير عند العرب ص ١٠٦ و ١١٢ .

(١١) السنخاوى : المرجع السابق - ٤ ص ٧٢ .

(١٢) المرجع نفسه - ٥ ص ٢٤٢ .

ومحمد بن علي بن عمر المعروف بشمس الدين الدهان^(١)، ومحمد بن محمد بن أحمد المعروف بشمس الدين الرسام^(٢). كما وصلنا أسماء كثير من المصورين العرب والفرس والهنود والترك وغيرهم إما في المؤلفات الأدبية أو كتوقيعات على بعض إنتاجهم^(٣).

وقد عثر على صور مرسومة بالألوان المائية على الجص بسامرا ترجع إلى القرن الثالث الهجري (٩م) على بعضها أسماء يرجح أنها توقيعات مصوريها مثل أحمد بن موسى ومفلح ومشمس^(٤).

وربما كان أقدم توقيع معروف لمصور إيراني على تصويرة بمخطوط هو توقيع جنيد نقاش السلطاني على تصويرة من تصاوير مخطوطة من كتاب خواجو كرمانى ترجع إلى سنة ٥٧٩٩/١٣٩٦م^(٥).

ومنذ بهزاد أشهر المصورين المسلمين شاع توقيع المصورين من فرس وهنود وترك على إنتاجهم. [انظر أيضا دهان ورسام ومزوق ونقاش].

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ٤ ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) السخاوى : المرجع السابق - ٩ ص ٦ .

(٣) كتبت في العصر الحديث مؤلفات وبحوث كثيرة عن التصوير الإسلامى والعربى . انظر أسماء المراجع الواردة في حواشى هذه المادة والمراجع المذكورة فى كتاب الأستاذ كرزول عن مؤلفات العبارة والفنون الإسلامية :

Creswell, A Bibliography of the Architecture, Arts and Crafts of Islam, p. 979-1094.

Herzfeld, Die Malereien von Samarra, 92-94 (٤)

Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature (٥) Painting, p. 185, pls. 42b, 48b.

حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١١٧ و ٢٨٤ .

مطرز

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى^(١) مؤرخ ١١ شعبان سنة ١٢/٥٣٨٢ أ كتوبر سنة ٩٩٢م باسم «عمال أم ولد على بن عبد الله المطرز^(٢)». والمطرز^(٣) هو الذى يشتغل بالتطريز على القماش والجلد أى بالزخرفة بالخيوطة والطراز بالكسر لفظة معربة بمعنى علم الثوب ، وطرز الثوب أى أعلمه . والتطريز من المهن التى يشتغل بها كذلك النساء وذلك لمناسبتها لطبيعتهن^(٤) .

وقد وصلنا أسماء بعض المطرزين مثل الأمير عثمان بن لؤلؤ أحد أمراء الطباخانات فى دولة المماليك وكان يجيد التطريز على القماش والجلد^(٥) .

مطعم

وردت هذه الصيغة على بعض التحف العربية . والمطعم هو الذى يشتغل بحشو الخشب بمادة أغلى مثل سن الفيل أو العاج أو الصدف . كما قد تطلق أيضاً على من يشتغل بحشو المعدن كالنحاس بمعدن أئمن مثل الفضة والذهب^(٦) . وقد وصلنا بعض التحف العربية عليها توقيعات صناعها مصحوبة بهذه الصيغة أو مشتقاتها .

(١) عثر عليه بجبانة أسوان .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1990

(٣) الشيرى : نهاية الرتبة فى طب الحسبة .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٩ — ٥٤٠ .

(٥) المرجع نفسه ص ٥٣٨ — ٥٣٩ .

(٦) يقال لهذا أيضاً كفتى ومكفت [انظر] ، واللعظة العربية لهذه الصناعة هى

وعلى منبر المسجد الجامع في حماة كتابة أثرية بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٧٠١هـ /
 ١٥ أبريل ١٣٠٢ م تشتمل على نص تشييد باسم الزيني كتبها وقد جاء فيه
 مانصه : « طعم هذا المنبر أبو بكر ابن محمد رحمه الله نقش على ابن عثمان
 رحمه الله » (١) .

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شمعدان نحاس (٢) من العراق «عمل الحاج
 إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش» (٣) .
 وبالمكتبة الأهلية في باريس اسطرلاب نحاس من سورية (٤) مؤرخ سنة
 ١٧٣٨ / ١٣٣٨ م صناعة وابتكار « على بن إبراهيم المطعم ... للشيخ على بن
 محمد الدربندی عفا الله عنه » (٥) .

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة طارة اسطرلاب (٦) «صنعها وابتكرها
 على بن إبراهيم المطعم» نفسه .

معلم

وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار العربية إما كاسم ووظيفة وإما
 كلقب .

وقد وردت على الآثار كاسم ووظيفة بمعنى مدرس الأطفال في الكتابيب

(١) Répertoire, XIII, p. 225-6, no. 5136; XIV, p. 285

(٢) سجل رقم ١٥١٢١ . كان بمجموعة هراري رقم ١٧٤ .

(٣) Répertoire, XI, p. 239, no. 4361

(٤) كان بمجموعة هراري رقم ١٥٢ .

(٥) Sedillot, Instr. astronomiques, p. 192; Gunther, I,

p. 287; Reich & Wiet. Un astrolabe, BIF, XXXVIII, p. 202.

(٦) سجل رقم ١٥٣٦٢ .

وكان يقال له! أيضا معلم الأولاد^(١)، ومعلم الكتاب^(٢)، وأحيانا فقيه^(٣)

وقد عني أثرياء المسلمين في العصور الوسطى ببناء الكتاتيب أو المكاتب ووقفها لتعليم الأطفال وبتعيين المعلمين فيها، وقد وصلنا كتابة أثرية من القدس بتاريخ ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م على كتلتين من الحجر الجيري تتضمن بناء البقعة مكتب على أولاد المسلمين عامة لتعلم القرآن فيها وأن يوقف عليه بالدار المعروفة بدار أبي نعامة « ويكون أجرته تصرف به إلى المعلم والدار في يده لأجرة تعلم الأيتام والمساكين^(٤) ».

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ م^(٥) تتضمن نص تأسيس ووقفية باسم أيدير الأشرفي وقد جاء فيها « أن يقرر للمعلم في شهر مبلغ ٣٠ درهم^(٦) ».

وبالإضافة إلى تقرير مرتب المعلم جاء في بعض الوقفيات المسجلة على الآثار تحديد سكنه . وفي جامع للاغربية في فاس الجديدة كتابة أثرية تشتمل على وقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ أبريل ١٤٠٨ م باسم القائد أبي محمد عبد الله الطريفي وقد جاء فيها : « والبويت الحمل عليه غريقة بأقصى زقة الحمام على معلم الأولاد بالمكتب^(٧) ».

(١) انظر ما بعد

(٢) انظر السبكي : معيد النعم ص ١٣٠ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٠ .

Hitti, History of the Arabs, p. 409.

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 39; III, pl. XXXV

(٥) بدأ البناء في ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣ هـ / أول مارس ١٣٧٢ م وكان الفراغ

في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٢ - ١٣٧٤ م .

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114-118 no. 51

(٧) Bel, Inscriptions arabes de Fès, 1917-1919, p. 65-6

وفي بعض الأحيان كان يجمع بين تعليم الأولاد والإمامة لفرد واحد كما يتضح من كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٢٠ هـ بسوق أبو جرس بدمشق جاء فيها : « هذا ما أوقفه الحاج على بن قيس أبي المجد لتعليم الأولاد . . والمعلم لهم الإمام المذكور ... بنظر الواقف الحاج شجاع الدين ^(١) » .

هذا وقد وصلنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض المعلمين . وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام ^(٢) يرجع إلى حوالى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم « أبو عمر معلم بن فلاح المكفوف » ^(٣) .

وقد اشتق من لقب المعلم أسماء وظائف أخرى مثل معلم الحمام ^(٤) ، ومعلم الرماحة ، ومعلم النشاب ^(٥) ، ومعلم الزردخانة ^(٦) .

وبالإضافة إلى استخدام لفظة معلم كاسم وظيفية استعمل أيضا كلقب للصانع الماهر الذى يعتقد أنه يتمتع بشيء من الإشراف على غيره من الصناع ، أو كان له فضل تعليم غيره من أبناء حرفته . وقد وردت بهذه الدلالة على كثير من التحف والآثار العربية ملحقة بأسماء صناعها من بنائين ونجارين وصناع معادن ^(٧) . كما أطلق لقب معلم المعلمين على كبير البنائين أو المهندسين ^(٨)

(١) rec. Schefer, no. 520

(٢) سجل رقم ٣٠١٩ .

(٣) Wiet, Stèles, VIII, no. 3111

(٤) وهو المشرف على الحمام ، وكان يجلس فى ركن مدخل الحمام ليستقبل الزبائن ويتلقى منهم ودائعهم من نقود وحلى وغير ذلك . أحمد ، مدوح ، مدى : معونات التجميل ص ٣٨ (٥) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن لياس .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 491

(٧) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « معلم » .

(٨) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن لياس ؛ دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٣٥ حاشية .

معمار

وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار العربية . ويبدو أنها استخدمت بداليتين : إحداهما البناء أو المهندس ، والأخرى من أشرف على العمارة أو تولى أمرها . وقد جاءت المعمار بمعنى البناء أو المهندس على بعض العناثر . وعلى الواجهة الغربية من الضريح الأحمر في مراغة كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٤٣ هـ تشمل على توقيع نصه : « عمل المذنب الراجى إلى عفو الله أبى بكر محمد بن بندان البناء بن المحسن المعمار » (١) .

وعلى حجرين ببرج فى أسوار بيدرت كتابة بالنسخ الأيوبى من حوالى سنة ٦١٠ من عهد السلطان أبى الحارث طغرل شاه بن قلىج ارسلان بن مسعود تتضمن إجراء عمارة « على يد الأمير سبهسالار العادل ضياء الدين لؤلؤ معمار الأمير . . . » (٢) .

وبقاعة سينوب كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ/اغسطس ١٢١٥ م تشير إلى عمارة تمت فى أيام السلطان عز الدنيا والدين كيكائوس بن كيكسرو فى البدن ؛ سم أسد الدين إياز الغالى صاحب محروسة خونس وولايات وكان « معاره سيقيتوس قيصروى » (٣) .

ووصلنا من سينوب كتابة أثرية بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة ٦١٢ هـ/أول

(١) Godard, Tombeaux de Maragha, Athar—él—Iran, I, p. 134, fig. 92.

(٢) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 12 bis; Erzurum, p. 242.

(٣) Ismail Hakki. Anadolu Kitabeler, p. 211, no. 3; Husain Hilmi, Sinub Kitabeler, p. 8 ; Répertoire, X, p. 116, no. 3764.

يوليه ١٢١٥ م تتضمن تشييد وتوقيع باسم « مبارز الدين مسعود بن ا[ر]بع
المعمار القيصروى »^(١).

ووصلنا من أحد معابد بليرا كتابة أثرية على لوح حجر بتاريخ سنة
٦٣٥ هـ تتضمن إجراء عمارة باسم السلطان الملك المجاهد « وكان عمارته على يد
الناصر يوسف . . . ومعاونة عمر بن إسماعيل وصدیق بن يغمور . . . وكتبه
عمر المعمار »^(٢).

وبالقلعة في سند كلّي كتابة أثرية تذكارية بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة
٧٢٥ هـ / أبريل مايو ١٣٢٥ م تشير إلى تعمیر القلعة بأمر الأمير الأجل الكبير
سلطان الكرميانية جلي أعظم وهو الأمير المعظم حسام الدنيا والدين يعقوب
بن أمور ، وكان التوقيع نصه : « معاره جوبان »^(٣).

وبجامع حاجي الحرمین بحلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٩٧ هـ /
يونية يوليه ١٤٩١ م جاء فيها « رسم المعلم محمد درويش المعمار عوض الدكانين
الذى دفن فيها المرحوم برد بك أن يؤخذ من الحمام عشرين عثمانى لإتمام
الجامع . . . »^(٤).

هذا وقد ورد اسم « الأمير خضابردى الظاهري »^(٥) معمار درب الحاج «

(١) Répertoire, X, p. 113, no. 3760

Caniteau, Inventaire des Inscriptions de Palmyre, (٢)

p. 65, no. 58; Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria,
XII, p. 149.

Ismail Hakki, Anadolu, Kitabeleri, p. 42, pl. 10; (٣)

Kutahya; p. 73, fig. 31—32, Répertoire, p. XIV, p. 215, no.
5517.

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 395, no. (٤)
257, pl. CLXVIII c.

(٥) توفي بعد سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م .

و « المعمار بدرب الحجاز » على تابوت من الحجر الجيري^(١) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢).

وبالإضافة إلى ورود لفظ المعمار بمعنى المهندس أو البناء ورد أيضا على بعض الآثار العربية بمعنى متولى أمر العمارة أو المنفق عليها . وعلى قنطرة في توكتات كتابة أثرية بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨ هـ تتضمن عمارة أجريت في أيام عز الدنيا والدين وركن الدنيا والدين وعلاء الدنيا والدين بنى السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد ؛ وجاء فيها أن الموفق لهذه العمارة هو الأمير بروانه حميد بن أبي القاسم ابن علي الطوسي « وكان معارها . والواقف على عمارتها هو الأمير المحتاج إلى رحمة ربه الأعز الأخص الموفق المقبل بهاء الدين ضياء الإسلام تاج الأنام وحيد الملوك والسلاطين محمد بن الفرج المعروف بابن الحكيم »^(٣).

وبالمسجد الجامع في بدايون لوحة رخامية تشتمل على نص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م باسم الحضرة الأعلى أبو الجهاد محمد شاه السلطان وقد جاء فيها توقيع نصه : « معاره حسين بن حسن كوتوال خطة بدايون »^(٤).

معبد

بمدرسة المظفر بروجردى (البروجية أو حاجى مسعود^(٥)) بسيواس

(١) سجل رقم ٣٥٦٨ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 141, pl. XXV; (٣) Wiet, Stèles, VIII, no. 3133, pl. 1.

Répertoire, XI, p. 217, no. 5538 (٤)

Répertoire, XIV, p. 229, no. 5538 (٥)

(٥) شيئت سنة ٦٧٠ هـ .

كتابه أثرية تتضمن وقفية جاء فيها « وشرط الواقف مدرساً واحداً وثلاثة من المعيدين وثلثين من الفقهاء وأربعة من الحفاظ وإماماً واحداً ومؤذناً وخازناً واحداً لخزانة الكتب من جملة ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية اسكى من ناحيه ايلبكلو »^(١).

والمعيد وظيفة من وظائف العلماء ، وهو ثانى رتبة المدرس [انظار] ، ومهمته مساعدة المدرس فى التدريس وتعليم الطلبة .

وأصل مهمته القيام بإعادة المدرس على الطلبة بعد أن ينتهى المدرس من إلقائه وانصرافه حتى يفهموه ويحسنوه^(٢) ، ومن هنا اشتق اسمه .

ويقول السبكي إن المعيد عليه قدر زائد على سماع المدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم ، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة^(٣) .

وقد جرت العادة أن يجلس المعيدون أثناء المدرس على يمين المدرس ويساره . وقد جاء أنه كان بالمدرسة المستنصرية ببغداد أربعة دواوين يجلس فيها مدرسو المذاهب الأربعة ، وعلى يمينهم ويسارهم المعيدون الذين يعيدون دروسهم على الطلاب^(٤) .

معين

ورد المصدر من هذه الكلمة « المعاونة » فى كتابة أثرية على لوحة حجرية بأحد معابد بلير بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ تتضمن نص تشييد وتوقيع جاء فيه :

(١) MM. Max van Berchem & Halil Edhem, CIA, Asie Mineure, I, Siwas, Diwrigi, p. 30, no. 20.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ص ٤٦٤ ؛ ضوء ٣٤٧ .

(٣) معيد النعم ص ١٠٨ .

(٤) ناجي معروف : علماء المستنصرية ص ٩ .

« أمر بعمارة هذا الموضع المبارك مولانا السلطان الملك المجاهد عز نصره
وكان عمارته على يد الناصح يوسف بن مو .. ومعاونة عمر بن إسماعيل وصديق
ابن يغمور...^(١) »

وتدل هذه اللفظة هنا على أن عمر بن إسماعيل قد عاون أو ساعد الناصح
يوسف في الإشراف على العمارة.

غير أن لفظ معاون استخدم في بعض الدول الإسلامية كاسم وظيفية؛ فعرف
المعين في الدولة العباسية: إذ أطلق اللفظ في عصر السلاجقة على موظف في الدولة
ربما تساوى مركزه ونفوذه مع الوزير^(٢).

وعرف المعين في الدولة الفاطمية، ولكنه كان موظفا مهمته معاونة
أو مساعدة موظف أعلى منه: إذ ذكر القلقشندي مثلا أنه كان في ديوان
الكرام^(٣) كاتباً أصل ومستوف ومعينان^(٤)، وجاء في خطط المقرئى أنه
كان من عروض ديوان الرواتب الفاطمي عرض يشتمل على أرباب الدواوين
ومن يجرى مجراهم، وكان فيه لكل معين من عشرة إلى سبعة إلى خمسة دنانير^(٥).
ووجدت وظيفة المعين أيضا في الدولة الأيوبية، وكان كاتباً بين يدي
المستوفى لمساعدته على أعماله^(٦).

(١) Cantineau, Inveataire des Inscirptions de palmyre, (١)
p. 65, no. 58 ; Sauvaget, Inscr. du Temple de Bél. Syria,
XII, p.149.

(٢) انظر ما ذكره البندارى عن المنافسة بين الوزير الخطير والمعين المختص . زبدة ص
١٠٠ .

(٣) مهمته النظر في أمر الاصطبلات ومحتوياتها من دواب وآلات وعلوفات.

(٤) صبح الأعشى - ٣ ص ٤٩٦ .

(٥) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) - ص ٢٤٣ .

(٦) ابن ممانى : قوانين الدواوين ص ٩ ؛ (طبعة أخرى) ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

واستمر المعين في عصر المماليك ، وكان من كتاب الأموال ونحوها ، وكان هو الذي يتصدى للكتابة إعانة لأحد من المباشرين^(١) .

مغازلي

في حلب مسجد يسمى مسجد المغازلي وموقعة بمحلة المغازلة (محلة جامع بيز « عبيس »)^(٢) .

والمغازلي نسبة إلى مغازل وهو صانع المغازل أو المرادن^(٣) .

مفت

اسم وظيفة دينية ورد على الآثار العربية . والمفتي هو الذي يفتي في الأمور الدينية ، ويرد على السائلين بخصوص الحرام والحلال ، ويحل المشكلات المتعلقة بالشرع ؛ ويلزمه أن يكون بطبيعة الحال عالماً متمكناً في الفقه والشريعة والحديث وغيرها من العلوم الدينية .

وقد ذكر السبكي أن أدب الفتيا قد حظى بعناية بعض الكتاب فصنفوا فيه بعض المؤلفات . ومن جهة أخرى حذر المفتين من تسهيل أمر الشرع ، ومن التصلب في أمر الدين ، ومن التسرع إلى الفتيا اعتماداً على ظواهر الألفاظ^(٤) .

وأشار ابن خلدون أنه كان من حق الخليفة رد الفتيا إلى من هو أهلها ،

(١) القافشندي : صبح الأعشى - ص ٥ ص ٦٦٤ ؛ ضوء ص ٣٤٧ .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٩٥ و ٢١٥ وحاشية .

(٣) دكتور عبد الرحمن زكي : السيف في العالم الإسلامي ص ٥٩ .

(٤) معبد النعم ص ١٠١ - ١٠٥ .

وإعاقته على ذلك ، ومنع من ليس أهلا لها وزجره لأنهما من المصالح العامة، وخوفا
من إضلال الناس وإفساد أديانهم^(١).

وقال أبو حنيفة إنه يجب الحجر على المفتي الماخن شأنه شأن الطبيب
الجاهل^(٢).

وكانت الافتاء وظيفة يعين لها ولي الأمر وبذلك يصير المفتي هو المفسر
الرسمي للشريعة الإسلامية^(٣)، وقد جرت العادة أن يخصص لكل مدينة
أو قطر مفت .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية على قبر الإمام الليث بن سعد بالقاهرة باسم
« الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري
مفتي أهل مصر »^(٤).

ومجانة الباب الصغير بدمشق لوحة رخامية بيضاء عليها كتابة بالنسخ القديم
بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨هـ / ١٠ ديسمبر سنة ١٢٠١ م باسم « الشيخ
الفقيه الإمام العالم المفتي ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبي القسم
عبد الملك بن زيد التغلبي الدولعي »^(٥).

ووصلنا كتابة أثرية جنازية على شاهد بنزلت من مكة مؤرخ ٤ ربيع
الآخر سنة ٦١٤هـ / ١١ يولييه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضي الإمام العالم الزاهد

(١) المقدمة ص ٢٤٤ .

(٢) السباعي : اشتراكية الإسلام ص ١٥٨ حاشية عن المبسوط للسرخسي ص ٢٤ -

١٧٥ .

(٣) ديمومين : نظم ص ٢٠٩ .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ عن المقرئ : خطط ص ٢

ص ٤٦٣ . تولى الليث بن سعد في ١٥ شعبان سنة ١٧٥ هـ / ديسمبر ٧٩١ م .

(٥) Répertoire IX, p. 236, no. 3539

المدرس بالحرم الشريف محيي الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضي الحرم الشريف والمفتي بها أبي جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري»^(١).

ووصلنا نص كتابة أثرية جنازية على لوح من الحجر من مكة مؤرخة ٢٧ ربيع الأول سنة ٥٢٨ هـ / ٢٥ يناير ١١٣٤ م باسم «الإمام السعيد فخر العلماء مفتي الحرمين محيي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الحاملي الضبي رضوان الله عليه»^(٢).

ويتضح من الكتابات الأثرية السابقة أنه كان يجمع أحياناً لشخص واحد بين وظيفة الإفتاء وبين وظائف دينية أخرى مثل التدريس والخطابة والإمامة والقضاء.

وقد وصلنا كتابة أثرية جنازية من منبج بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥١٠ هـ / أغسطس ١١١٦ م باسم «الشيخ أمين ابن الشيخ أحمد المدرس المفتي»^(٣). هذا وقد وصلنا مجموعة أخرى من الكتابات الأثرية الجنازية تشمل على أسماء مفتين : منها كتابة على لوح رخام بمتحف الحمراء مؤرخة ١٨ ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ / ١٦ مايو ١١٢٣ م باسم «الفقيه المفتي الدين أبابكر محمد بن عبد الله بن يحيى القيسي ابن الحاج»^(٤).

ووصلنا شاهد من المنستير مؤرخ ١٢ ذو القعدة سنة ٥٢٨ هـ / ٣ سبتمبر

(١) *ibid*, X, p. 146, no. 3808

(٢) *ibid*, VIII, p. 189, no. 3064

(٣) Coll. van Berchem, env. 17

(٤) Lévi—Provençal, *Inscr. d'Espagne*, no. 128, pl.

١١٣٤ م باسم « الشيخ أبي حفص عمر بن عتيق ابن عمر المفتي رحمه الله »^(١).
 ووصلنا من مصر كتاباً أثرية جوازية ترجع إلى حوالي القرن السابع
 الهجري أو الثامن (١٣ - ١٤ م) باسم « القاضي الفقيه الإمام العالم العامل
 ... الورع الزاهد قاضي القضاة مفتي المسامين وجيه الدين عبد الوهاب بن الفاضل
 الفقيه العالم العامل سيد الدين حسين المفتي الشافعي »^(٢).

ويلاحظ في الكتابة الأثرية السابقة أنه ورد لقب مركب من لفظ المفتي
 هو « مفتي المسامين ». ولقد أضيفت إلى لفظ « مفتي » كلمات أخرى لتكوين
 ألقاب مركبة أخرى تطلق على من يشتغل بالإفتاء .

وقد وصلتنا كتابات على الآثار العربية تشتمل على ألقاب مثل مفتي
 الأنام^(٣)، ومفتي الشرق^(٤) ومفتي الشرق والصين^(٥)، ومفتي الفرق^(٦)،
 ومفتي المسامين^(٧).

هذا وقد عرفت في عصر المماليك وظيفة متعلقة بالإفتاء هي وظيفة مفتي
 دار العدل، وقد وجدت هذه الوظيفة في عواصم الممالك مثل مصر ودمشق
 وحلب . وكان موضوعها الجلوس بدار العدل حيث كان يجاس السلطان
 لفصل الخصومات، والإفتاء فيما لعله يطرأ من الأحكام بدار العدل، وكانت

(١) Roy, Inscr. ar. de Monastir, tir. à part de Rev. tunisienne, 1916, p. 8. no. VI.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, P. 618, no. 434

(٣) انظر Sauvaget, Caravnasérails, Ars Islamica, VII, p. 5 fig. 11.

(٤) انظر Répertoire X, p. 70, no. 3900

(٥) انظر ibid, X, p. 71, no. 3701; p. 137, no. 3797

(٦) انظر Wiet, Cuivres, p. 81, et Append., no. 10, pl. V; Répertoire, XI, p. 249, no. 4380.

(٧) Répertoire, XI, p. 59, no. 4088

وظيفة جليلة ، وكان لصاحبها مجلس بدار العدل يجلسه مع القضاة الأربعة ومن في معناهم . وكان ترتيبها الثالثة بين الوظائف الدينية بعد قضاء القضاة وقضاء العسكر ، كان يأتي بعدها وكالة بيت المال والحسبة . وكان بكل من القاهرة ودمشق أربعة مفتين من كل مذهب واحد ، وولايتهم عن السلطان . أما المفتون بدار العدل في دمشق فكانت ولايتهم إلى نائبها . وكان بحلب مفتيان فقط بدار العدل (١) .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بإفتاء دار العدل (٢)

مقدم

وردت هذه الصيغة كاسم ووظيفة وكلقب فخرى على الآثار العربية . والمقدم اسم مفعول من قدم ، ومعناه الرئيس أو القائد أو كبير القوم أو الطائفة (٣) أو الجماعة أو الهيئة أو السفينة أو المتقدم على غيره ، أو المرشد (٤) . وعرف لفظ المقدم كاسم دال على وظيفة في العصر العباسي : فوجد المقدمون في الدولة الغزنوية حيث كان المقدم أحد كبار الموظفين الذين كانوا يصحبون ولى العهد (٥) غيره من الأمراء ، وربما كان المقدم يعمرى ليتجسس على أميره (٦)

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٣٦ و ٣٩ و ٤٥ و ١٩٢ ؛ ٩ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ ١٢ ص ٧ و ٥٩ ؛ ضوء ص ٢٤٩ و ٣٢٣ ؛ خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 672, 742

(٤) تاريخ البيهقي ص ٨٠٥ .

(٥) انظر المرجع نفسه ص ٢٣٣ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٣٩ .

كما ورد أيضاً هذا اللفظ بمعنى القائد في الدولة الغزنوية نفسها^(١)، وفي الدولة السلجوقية^(٢) وما خلفها من دول الأتابكة.

وقد ظهر لقب « المقدم » على بعض الآثار العربية كلقب لبعض رجال الدولة الفاطمية في مصر . وقد وصلنا كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب : أحدهما مدمج بسقف جامع العمرى بقوص ، والثانى نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) . وتشير الكتابة إلى أن العمارة قد أجريت باسم قتي المستنصر أمير الجيوش « على يد الأجل المقدم . . . أبو منصور سارتكين الجيوشى »^(٤) .

ووصلنا كتابة أثرية تتضمن عمارة مسجد باسم « الأجل المقدم . . . أبو منصور سارتكين الجيوشى نفسه » بتاريخ سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣ م محفورة على لوح رخام نقل إلى متحف فلورنسا من مصدر غير معروف بمصر^(٥) وورد لقب « المقدم » مصحوباً « بلقب مقدم الجيوش » ضمن كتابة أثرية تتضمن إنشاء مسجد بتاريخ سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧ م فى مسجد الأمير أبو الغضنفر (زاوية سيدى معاذ) بالقاهرة باسم « لأمير المقدم الهمام حصن الإسلام شرف الأنام مقدم الجيوش نضام الدين سيف أمير المؤمنين أبو الغضنفر أسد الفائزى الصالحى »^(٦) .

واستمر لقب المقدم معروفاً فى الدولة الأيوبية: إذ كان يطلق على رؤساء.

(١) المرجع نفسه ص ٣٦٧ .

(٢) البندارى : زبدة ص ٢١٧ و ٢٦٢ .

(٣) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٤) J, David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٥) Wiet, CIA, Égypte, II, no. 583

(٦) ibid, no. 598

طوائف الصنائع وأصحاب الحرف : فوجد مثلا المقدم في دار الضرب وهو رئيس الصنائع الفنيين بها^(١) وظل هؤلاء المقدمون في دولة المماليك حيث أطلق اللقب على وظائف أخرى .

وقد وصلنا نص تاريخي يرجع إلى بداية عصر المماليك أشير فيه إلى استقبال الخليفة العباسي أبي العباس أحمد بالقاهرة في رجب سنة ٦٥٩ هـ حين تلقاه السلطان بيبرس في عساكره وأنزله بالقلعة وحضر سائر الأمراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايخ بقاعة الأعمدة من القلعة بين يدي الخليفة^(٢) .

والحق أن لقب المقدم أطلق على كثير من الوظائف في دولة المماليك: فعرف المقدم كلقب لكبار جنود الحلقة [انظر] ، وقد جاء في مسالك الأبصار للعمري أنه كان لكل أربعين نفسا من جنود الحلقة مقدم منهم ليس له عليهم سلطان إلا إذا خرجت العسكر كانت موافقهم معه ، وترتيبهم في موافقهم إليه^(٣) .

وكان إقطاع مقدم الحلقة يصل أحيانا إلى ألف وخمسة مائة دينار^(٤) ؛ وربما أعطى بعض مقدمي الحلقة فرسا عوض مامات له^(٥) ؛ وكان يكتب لمقدمي الحلقة مبيعات من ديوان الجيش إلى ديوان الإنشاء لتخريج المناشير على نظيرها لإقطاعهم^(٦) . وكان رسم المكاتبه إليهم « مجلس الأمير » أسوة أمراء

(١) كان هو كبير الصنائع الذين يقومون بعملية سك النقود فكان يشرف عليهم جميعا منذ بداية عماليات السبك إلى نهايتها . انظر ابن بكرة : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية . مخطوطة ٨ ب - ٩ ب .

(٢) المقریزی : خطط - ٢ ص ٣٠١ .

(٣) المرجع نفسه (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٠ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص

١٦ ؛ ضوء ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٥٤ .

(٦) المرجع نفسه - ٦ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

العشرات^(١) ثم صار يكتب لهم « المجلس السامى » بالياء^(٢) ؛ وكانوا فى بعض الأحيان يسند إليهم بعض الوظائف^(٣) .

وقد حدث بعد موت السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن ساءت أحوال أجناد الحلقة فكان بعضهم ينزل عن إقطاعه لآخر نظير مال أو مقايضة حتى كثر الدخيل فى الأجناد ، واشترى الباعة وأصحاب الصنائع الإقطاعات ، كما بيع تقادم الحلقة^(٤) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية حفاظية على عمود رخام من القاهرة ربما كانت باسم أحد هؤلاء المقدمين : وهو « الأمير الأجل . . . زين الدين محمد بن المقدم . . . عماد الدين عبد الرحيم بن المقدم . . . عز الدين أبو العرب أحد أجناد الثغر المحروس »^(٥) .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء صغير من إناء من الفخار المطفى بالمينا^(٦) عليه كتابة نسخية تقرأ : « أحمد مقدم » .

هذا وقد كان من طبقات المماليك أو فرقتهم طبقة تسمى طبقة المقدم أو المقدمين [انظر طبقة] ؛ وهى فرقة من فرق الجيوش المملوكية ربما كانت تجمع رؤساء الأربعينات من جنود الحلقة . وقد وصلنا كتابات على الآثار العربية والتحف الإسلامية تشتمل على أسماء أفراد من هذه الطبقة . وفى متحف الفن

(١) العمري : التعريف ص ٧٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٢٨٦ .

(٣) ربما شغل أحدهم منلا وظيفة شد الأواد بحاب . المرجع نفسه - ٤ ص ٢١٩ .

(٤) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٥) Lanci, Iscr. sepolcr., p. 170, pl. XXVII

(٦) سجل رقم ٢١٢٦٥ (١) .

الإسلامى بالقاهرة صحن^(١) باسم « الأميرى الكبيرى السيدى السيفى شادبك من يشبك من طبقة المقدمين الم . . . »^(٢) .

و بمتحف الفن الإسلامى شاهدان من الحجر الرمالى : أحدهما^(٣) باسم « المرحوم يلماس من يشبك من طبقة المقدم »^(٤) ، والآخر^(٥) باسم « المرحوم كرتباى من اقباى من طبقة المقدم »^(٦) .

هذا وقد وصلنا أيضا صحن من النحاس « برسم الجناب العالى قانى باى الأشرفى من المقدم »^(٧) .

ومن جهة أخرى أطلق لقب « المقدم » على قائد الجيش الذى كان يرسل إلى جهة من الجهات : فقد جاء فى بعض المصادر الأدبية أن الجيش الذى كان يرسل إلى جهة من الجهات كان يقام له مقدم . وكان يتعين على السلطان فى هذه الحالة أن يكتب للمقدم تذكرة بالمقصود حتى يعتمد عليها .

كما أطلق لقب « المقدمون » على الأمراء الذين كانوا يتوجهون من الأبواب السلطانية لكشف الجسور والمساحة وقبض الغلال . إذ كان يقال لهم « الأمراء المقدمون »^(٨) . وربما كان بعضهم يرافق والى الطوف فى عمله^(٩) .

(١) سجل رقم ٩٣١٥ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II. p. 149—150

يوجد باسم هذا الأمير صحن آخر فى مجموعة هوم Home .

(٣) سجل رقم ١٠٠٤٣ .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 2

(٥) سجل رقم ١٠٠٦٤ .

(٦) ibid, p. 133, pl. B, no. 2

(٧) ibid, p. 255, no. 458

(٨) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٦٥ .

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٨ ص ٢٣٠ .

(١٠) المقرئى : سلوك ص ١ ص ٦٧٣ حاشية عن دوزى .

وعرف أيضا بالمقدم رجل كان يقوم بباب الوالى يراقب اللصوص ،
ويفحص عن أمرهم ليكف عن الخلق شرهم، وكان يشترط فيه أن يجانب الهوى
والميل ؛ وكان يسمى أيضا بالبواب ويطلق عليه أهل الشام اسم المعرف^(١) .
وكان لقب المقدم يطلق أيضا على رؤساء طوائف الجند مثل مقدم
التركان^(٢) ، ومقدم الأكراد^(٣) ، ومقدم العرب [انظر] ، ومقدم الجبلية^(٤) ،
ومقدم الفداوية^(٥) . [انظر أتابك المجاهدين] وكان هؤلاء يعتبرون من
العسكريين ، وكانوا يكتب لهم ولايات عن السلطان^(٦) . وكان المرسوم يصدر
أحيانا بربع تقدمه فقط . وقد وصلنا طرة مرسوم بربع تقدمه إمرة بنى مهدي
كتب به لعيسى بن حناس جاء فيها : « مرسوم كريم بأمر يستقر المجلس السامى
الأمير شرف الدين عيسى بن حناس أعزه الله تعالى فى ربيع تقدمه بنى مهدي
على عادة من تقدمه حملا على ما بيده من التوقيع الكريم على ما شرح فيه^(٧) .
ويبدو أن لقب المقدم استعمل فى مصطلح كتاب بلاد المغرب والأندلس
بالمعنى نفسه : إذ وصلنا نسخة ظهير بالتقدمة على الطبقة الأولى من المجاهدين
لولد السلطان^(٨) .

(١) السبكي : معيد النعم ص ٤٦ .

(٢) وجد ، قدم تركان فى الشام وحب وطرابلس . انظر القلشندي : صبح الأعشى
ص ٥ ص ٤٦٨ ؛ ص ٩ ص ٢٥٥ ؛ ضوء ص ٣٣٠ و ٣٤٨ ؛ العمري : التعريف ص ١٢ .

(٣) كان بالبلاد الشامية . العمري : التعريف ص ١١٢ ؛ القلشندي : صبح الأعشى
ص ٩ ص ٢٥٥ .

(٤) كان بالبلاد الشامية . العمري : التعريف ص ١١٥ ؛ القلشندي : صبح الأعشى
ص ٩ ص ٢٥٥ .

(٥) كان يقال له أيضا شيخ الفداوية . القلشندي : ضوء ص ٤٦ .

(٦) القلشندي : صبح الأعشى ص ٩ ص ٢٥٥ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٢ ص ٢٩٨ .

(٨) المرجع نفسه ص ١١ ص ١٥ — ١٩ .

وأطلق لقب المقدم في عصر المماليك أيضاً على بعض قواد السفن الحربية :
إذ كان لكل سفينة حربية مقدم أو قائده القيادة في كل ما يختص بالبحر في
سفينته ، وعليه تدريب الجنود وتجهيز الحملات ، في حين كانت الملاحاة وحدها
من اختصاص الرئيس^(١) .

هذا وقد عرف في الدول الإسلامية وبخاصة دولة المماليك أسماء وظائف
مختلفة مكونة من لفظ مقدم مضاف إليه ألفاظ أخرى مثل مقدم الأمراء المماليك
السلطانية [انظر] أو مقدم المماليك السلطانية [انظر] ، ومقدم العسكر [انظر]
ومقدم أف أو مقدم الألوف^(٢) [انظر] ، ومقدم البريدية^(٣) ، ومقدم
الخاص^(٤) ، ومقدم الدولة^(٥) ، ومقدم خزانة الكسوة^(٦) ، ومقدم السراى
[انظر] ، ومقدم السقائين [انظر] ، ومقدم الشهود^(٧) ، ومقدم صبيان

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٥٠ .

(٢) وصلتنا كتابة أميرية من حوالى سنة ٦٦٣ هـ في مدخل باب البريد بالجامع الأموى
بدمشق تتضمن إجراء عمارة في أيام السلطان بيبرس « بأمر المولى المقدم ملك الأمراء جمال الدين
أنوش النجيبى المسمى الظاهرى نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروسة » عبد القادر الريحوى :
فيسفاه الجامع الأموى ص ٤٥ — ٤٦ . وربما كانت المقدم هنا اختصار المقدم ألف أو مقدم
العسكر [انظر] .

(٣) وجدت في عصر المماليك ، ، وكان صاحبها يتحدث على جماعة البريدية .

انظر القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨٨ ؛ ١٢ ص ٤٣٣ ؛ ضوء ص ٣٣٠ ؛
الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) وظيفة في دولة المماليك . انظر القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٦٨ ؛ ضوء
ص ٣٤٨ .

(٥) وظيفة في دولة المماليك . انظر القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٦٨ ؛ ضوء
ص ٣٤٨ .

(٦) وظيفة في الدولة الفاطمية . انظر المقرئى : خطط - ١ ص ٤٠٩ ؛

van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 347

(٧) انظر دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٢٢ .

الركاب^(١) ، ومقدم المقدمين^(٢) ، ومقدم القلعة^(٣) . وربما أطلق على كل من هؤلاء لقب المقدم على سبيل الاختصار .

ومن جهة أخرى أطلق لقب المقدم على بعض رؤساء الطوائف الأجنبية فعرف مثلا مقدم الأرمن^(٤) ، ومقدم الاستبارية^(٥) أو مقدم بيت الاستبارة^(٦) ، ومقدم الداوية^(٧) .

كما تألفت من هذه اللفظة ألقاب فخرية مثل مقدم الجيوش^(٨) ، ومقدم العساكر^(٩) ، ومقدم المشايخ^(١٠) .

مقدم ألف

صيغة أخرى لأمرمائة [انظر] ، وقد يقال له مقدم على ألف^(١١) أو مقدم الألف ، وقد يفخم أكثر من ذلك فيقال عين مقومى الألف [انظر] ؛

(١) وظيفة فى الدولة الفاطمية . انظر ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٣٠ - ٣١ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى ؛ القريرى : خطط . (مطبعة النيل) ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) هو مقدم أصحاب ركاب الخليفة الفاطمى أى مقدم صبيان الركاب .

(٣) هو قائد جند القلعة فى الدولة الفزنوية . انظر تاريخ البيهقى ص ٢٦٢ .

(٤) هو صاحب قلعة الروم على طرف الفرات فى عصر المماليك .

(٥) هو رئيس الفرسان الصليبيين المسمون Hospitallers .

(٦) هو مقدم الاستبارية .

(٧) هو رئيس الفرسان الصليبيين المسمون Templers .

(٨) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٨٨ .

(٩) انظر مثلا القلقشندى : ضوء ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(١٠) وردت فى كتابة أثرية . انظر :

Khanikoff, Inscr. du Caucase. JA, 1862, II, p. 120

(١١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٨٨ .

وقد يختصر فيقال المقدم [انظر] أو الأمير المقدم ، وقد يفخم الاختصار فيقال عين أعيان الأمراء المقدمين بالديار المصرية .

وبقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٩١١ هـ و ٩١٣ و ٩١٥ تتضمن مرسوما باسم السلطان الغورى جاء فيه : « وعاد المقر السيفى أبرك الأشرفى مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرا بخانة الشريعة ونائب هذه القلعة المنصورة أعز الله أنصاره . . . »^(١) .

وبباب القنائة^(٢) بسور حلب كتابتان أريتان بتاريخ سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م تشيران إلى عمارة الحصن والباب باسم السلطان الغورى « بتولية مملوكه ابرك مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرا بخانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره . . . »^(٣) .

مقدم الأمراء المالكيك السلطانية

صيغة مفخمة للقب مقدم المالكيك ، ومقدم المالكيك السلطانية [انظر] . . وقد وردت في كتابة أثرية بالنسخ المملوكى من حوالى سنة ٧١٥ هـ على تابوت خشب بتكية المولوية^(٤) بالقاهرة تتضمن نص تشييد باسم « الأمير الأجل . . . المقدمى^(٥) الاسفهلارى . . . الكفيلى . . . المقدمى مقدم الأمراء المالكيك السلطانية الشمسى شمس الذين سنقر السعدى الملكى الناصرى^(٦) » .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 108, no. 54

(٢) ويسمى أيضاً باب الحديد وباب باقوسا .

(٣) ibid, p. 73—4, no. 27, pl. XXI b no. 28.

(٤) تسمى أيضاً الشيخ حسن صدفة ومدرسة وضريح الأمير سنقر (السعدية) . .

(٥) لقب فجرى ، انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٨٧ .

(٦) van Berchem, CIA, Egypte, I, no. 529

مقدم السراى

اسم وظيفة مشتق من لقب مقدم [انظر] . وقد جاء فى كتابة أثرية بتاريخ ١٠ رمضان سنة ١٩٢٩ / ٢٦ فبراير سنة ١٥٢٤ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس تتضمن مرسوما جاء فيه أنه لما اتصل بمسمع السيفى قانصوه اليحياوى كافل الملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « أن مقدم السراى يفرض على حصته النصف والباقي يؤخذ من وقف الحرم الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام » نادى إلى إبطال هذه المظالم عن فلاحى الوقف إبطالا شرعيا بحيث لا يلزمون إلا الجزية الشرعية والمال المقرر^(١) .

مقدم السقاين

اسم وظيفة مشتق من لقب مقدم [انظر] . وقد وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على صحن نحاس فى مجموعة جناوى^(٢) جاء فيها : « مما عمل يرسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى الغياثى البدرى بن الكوينز^(٣) المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام^(٤) » .

وبمجموعة على إبراهيم صحن نحاس آخر باسم « المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام^(٥) » .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 81—2, no. 34

(٢) Gennaoui

(٣) توفى ابن الكوينز فى سنة ١٤٨١/٨٨٦ م .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 232—3, no. 334

(٥) ibid, p. 246, no. 419

مقدم العرب

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية تذكارية بصرخد ترجع إلى حوالي سنة ٤٦٦ هـ وقد وصلنا نصها كما يلي « أمر بعمارة هذا الحصن المبارك الأمير الأجل مقدم العرب عز الدين فخر الدولة عدة أمير المؤمنين ^(١) ». .

وعز الدين المذكور في هذه الكتابة كان وزير المراونين والخليفة القائم ^(٢) .

ومقدم العرب اسم مشتق من لقب مقدم [انظر] . وقد وجد مقدمو العرب في دولة المماليك حيث كان يولى تولى طوائف العرب أمراء ومقدمون ^(٣) . وقد ذكر القلقشندي مثلاً مقدم زبير وقال إن منازل بعضهم بالمرج وغوطة دمشق وبعضهم بصرخد وهوران ^(٤) .

مقدم عسكر

اسم وظيفة مشتق من لقب مقدم [انظر] ؛ وربما قيل على سبيل الاختصار « مقدم » ^(٥) .

ومقدم العسكر هو قائد العسكر . وكانت التقدمة على عسكر إقليم في عصر المماليك أشبه بالنيابة عليه إذ أن المقدم على العسكر كان يعتبر بمثابة والي الإقليم فكان يفوض إليه أمور الإقليم وأعماله وبلاده ، وقيادة عساكره وأجناده .

(١) Répertoire, VII, p. 191, no. 2604

(٢) انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ٢٣ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٣١٩ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ١٣٧ - ١٤٠ .

(٥) انظر حاشية رقم ٢ ص ١١٢٦ .

والحكم فيما هو مضاف إليه من بر وبحر ومجرى وخيول وشوان ، ومن فيها من أهل ، ومن يتعلق فيها بأسباب .^(١)

وكان عليه أن يعدل بين الناس ، ويحق الحق ، ويكرم العسكر ، ويحسن إلى الرعية ، وينصر الشرع^(٢) .

ويبدو أن مقدم العسكر كان يعين عادة في مناطق الحرب كالثغور ، فكان عليه أن يجمع الأمراء المقدمين والحلقة المنصورة على الركوب في الخدمة الشريفة وأن يتيقظ لردع العدو ، وأن يرتب الأيزاك ، وأن يعمل على تعمير الموانئ بالرجال^(٣) .

وقد أورد القاقشندى نسخ تقاليد وتواقيع بمقدم العسكر : منها نسخة تقليد بتقدمة العسكر بغزة^(٤) وطرة تقليد آخر^(٥) ، ونسخة توقيع بتقدمة العسكر بجبله لصالح الدين الحافظي^(٦) ، وتوقيع آخر لحسام الدين العلائي^(٧) وقد أشير في المؤلفات الأدبية إلى رسوم ومكوس تفرض للمقدمين^(٨) فذكر المقرئ في الخطط أنه كانت هناك رسوم تسمى رسوم الولاية ، وكانت جهة تتعلق بالولاية والمقدمين الذين كانوا يجيئونها من عرفاء الأسواق وبيوت الفواحش . وكان لهذه الجهة ضامن ، وتحت يده عدة صبيان ، وعليها جند

(١) القاقشندى : صبح الأعشى - ١٢ ص ٢١٨ .

(٢) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٧٠ .

(٣) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٦٨ . انظر أيضاً :

Demombynes, op. cit., p. 64.

(٤) المرجع نفسه - ١٢ ص ٢٢٦ - ٢١٩ .

(٥) ذكر القاقشندى بهذا الصدد أنه أصبح بغزة مقدم عسكر وكانت قد جعلت من

قبل نيابة . المرجع نفسه - ١١ ص ١٠٣ .

(٦) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٦٧ .

(٧) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٦٩ .

(٨) من المرجح أن المقصود بالمقدمين هنا مقدمو العسكر .

مستقطعون وأمراء وغيرهم ، وكانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين ، وهجم بيوت أكثر الناس^(١) . كما وجد أيضاً مكس ألفاه السلطان الناصر محمد في سنة ٧١٥ هـ كان يسمى مقرر الفرسان ، وهو شيء كان يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، فكان يجيء من ذلك مال عظيم ، وكان يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم^(٢) . هذا ويبدو أن وظيفة مقدم العسكر عرفت من قبل في دولة السلاجقة^(٣) ، وربما كانت مجرد قيادة الجيش .

مقدم المماليك

وردت هذه الوظيفة على الآثار والتحف العربية بصيغ مختلفة مثل مقدم المماليك ، ومقدم المماليك السلطانية ، ومقدم الأمراء المماليك السلطانية [انظر] . وهذه الوظيفة اسمها مشتق من لقب مقدم [انظر] ، وربما أطلق على شاغلها لقب مقدم فقط من باب الاختصار . وقد وجدت هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية باسم آخر هو زمام الرجال^(٤) [انظر زمام] .

وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة الخامسة عشرة بين الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي . وكان صاحبها يولى من قبل السلطان . وكان موضوعها يتحدث على المماليك السلطانية أو المردان . والحكم فيهم ، ولا يكون مقدم المماليك إلا من الخدام النخسيان^(٥) ، وقد جرت العادة أن

(١) السلوك - ١ ص ٦٣٣ حاشية .

(٢) المرجع نفسه - ٢ ص ١٥١ .

(٣) أشار إليها البنداري . انظر مثلاً زبدة ص ٨٣ و ١١٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٣ ص ٤٨٦ ؛ ج ٩ ص ٢٥٤ .

(٥) كانوا يعرفون في عصر المماليك باسم الطواشية .

يكون أمير طبلخاناة ؛ وله نائب أمير عشرة^(١)

وقد وجد أيضا لكل من الأمراء مقدم مماليك وكان في هذه الحالة يسمى « مقدم المماليك » فقط من غير صفة السلطانية التي كانت خاصة بمقدم مماليك السلطان . وكان يختار من الخدام الخصيان ؛ وكان مقامه فيهم على نحو من مقام رأس النوية^(٢) [انظر] .

وكان مقدم المماليك السلطانية يصحب السلطان أثناء موكبه فكان يركب خلف المماليك السلطانية كأنه يحفظهم^(٣) .

وفي بداية عصر المماليك كان يكتب لمقدم المماليك السلطانية وصايا^(٤) ، وقد أورد ابن فضل الله العمري وصية مقدم المماليك أوصى فيها بأن يهتم بتوزيع الصدقات السلطانية والكساوى على المماليك بالعدل والقسطاس ، وأن يلزم مقدم كل طبقة بما يلزمه عند تقسيمها عليهم من ترتيب الطباق ، وأن يجعل النظر في أمر صغارهم وكبارهم ، وأن يأخذهم بالركوب في الأيام المعتادة والدخول إلى مكان الخدمة الشريفة والخروج على العادة ، وأن يوصى مقدميهم بتفقد ما يدخل إليهم من الطعام والشراب ، وأن يديم مراجعة السلطان في أمرهم إلى غير ذلك من النصائح والوصايا^(٥) .

وقد ارتبط بعض المماليك ببعض المؤسسات والتحف الإسلامية ، فبمدرسة الأمير مثقال^(٦) بالقاهرة كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بأعلى المدخل جاء فيها :

(١) المرجع نفسه - ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٥ - ٢٤٩ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥٦ ؛ ضوء ص ٣٤٣ ؛ صفحات لم تنشر

من تاريخ ابن لياس .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٤٩ ؛ ١١ ص ١٧٣ .

(٤) بطات هذه المادة زمن القلقشندي .

(٥) العمري : التعريف ص ٩٨ - ٩٩ .

(٦) السابقة .

« أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله سابق الدين مقدم المالميك
غفر الله له . ومن المعروف أن مثقال ولى وظيفة مقدم المالميك من سنة ٧٦٣هـ
إلى سنة ٧٧٦ تاريخ وفاته (١٣٦١ — ١٣٦٣) ^(١)»

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح خشب ^(٢) من كرسى مصحف من
جامع الأزهر عليه كتابة مؤرخة سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م جاء فيها : « أوقف
هذا المصحف المبارك للجناب الأعلى صرود السيفى جرباش وأوقف له قيراط
بنية الكبرى على يد الجناب البدرى لؤلؤ مقدم المالميك » ^(٣) .

وبالمتحف نفس صحن نحاس ^(٤) « برسم المقر العالى الأميرى الزينى هلال
مقدم المالميك السلطانية دام عزه . » ^(٥)

مقرىء

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية ، والمقرىء هو الذى يقرىء
القرآن الكريم أو يقرؤه ، وغلب اختصاصه على مشايخ القراءة من قراء السبعة
المجيدىن المتصدىن التعلیم علم القراءات ^(٦) .

وقد وصلنا نسخ توقيع بتدریس مدرسة القصابین من إنشاء ابن نباتة

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 250, no. 166

(٢) سجل رقم ٦٩٢ .

(٣) David—Weill, Bois à Épigrapbes, p. 35—37, pl. XVIII.

(٤) سجل رقم ٩٠٠١ .

(٥) ذكر ابن إياس هلال الرومى الذى استقال من مناصبه فى شهر المحرم سنة ٩٠٥هـ /
أبريل ١٤٩٩م ، وتوفى فى دمشق فى جمادى الآخرة من السنة نفسها .

Wiet, Cuivres, p. 144—5.

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، ص ٤٦٤ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

كتب به لفخر الدين أحمد بن الفصيح الحنفى المقرىء أشير فيه أنه إمام
قراءات^(١).

وأورد ابن فضل الله العمري وصية مقرىء أوصى فيها بأن يقبل على تلاوة
القرآن ، وألا يخرج عن قراءة القراء السبع ، وأن يبذل للطلبة الرغاب ، وأن
يقبل على من يرغب منهم فى التعلم ، وأن يأخذهم بالتربية^(٢).

وكان المقرئون يستخدمون فى العصر الفاطمى فى دور العلم^(٣) كما استخدموا
فى دول السلاجقة والأتابكة ولأيوبيين والمماليك فى عصر المدارس .

وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية لقب أصحابها بالمقرئين؛
ومن ذلك نص جنازى على شاهد من طشقند بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٤١هـ/
أغسطس ١١٤٦ م باسم « الشيخ الفقيه المقرىء محمد بن الحسين بن نصر^(٤) » .
و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) شاهد رخام على هيئة عمود مؤرخ
آخر ربيع الأول سنة ٥٤٤٠هـ / ٣ يونيو ١١٥٥ م باسم « رفاعة بن رافع
المقرىء^(٦) » .

وبمسجد العمري بقوص شاهد حجر جبرى مؤرخ ١٩ رمضان سنة ٥١٧هـ
٢٥ نوفمبر سنة ١٣١٧ م باسم « الشيخ الصالح المقرىء جمال الدين محمد بن
التاجى^(٧) » .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .

(٢) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٤٧ — ٢٤٨ . ابن فضل الله العمري : التعريف

ص ١٣٥ .

(٣) انظر المقرئى : خطاط . (مطبعة النيل) - ٢ ص ٣١٣ .

(٤) Répertoire, VIII, p. 243, no. 3131

(٥) سجل رقم ١٥٠١ .

(٦) Répertoire, VIII, p. 279, no. 3184

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, p. 726, no. 2

ووصلنا نص جنائزى من أخلاط مؤرخ سنة ٥٧٢١ / ١٣٢١ م جاء فيه
« .. المقرىء .. بن أصيل الدين الحاج ^(١) » .

هذا وقد أشير إلى المقرئين فى بعض وقفيات نقشت نصوصها على الآثار ،
فبالمدرسة الركنية بدمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى مؤرخة سنة ٥٦٢١ /
١٢٢٤ م باسم ركن الدين منكورش الملكى العادلى المعظمى تتضمن وقف
قبة برسم دفنه بها حيث وقف على مصالحها زيت وشمع وحصر « وجامكية
قيم ومقرئين ^(٢) » .

وبالمسجد الجامع بدمشق أيضاً كتابة أخرى على عمود بالرواق الشمالى مؤرخة
٢٠ ربيع الآخر سنة ٦٦٩ هـ خصص فيها الواقف ما يصرف على « مقرئين
يقروُن فى كل ليلة بعد صلاة العشاء صف سبعمائة من القرآن العظيم . . . ووقف
على القراء حجرة طباق الزمام ^(٣) » .

ووصلنا من المسجد الجامع بحصن الأكراد كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٧١٩ هـ
١٣١٩ م تتضمن إنشاء زاوية باسم بكتمر بن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة
بحصن الأكراد ووقفها على الفقراء « يكون بها إماماً ومقرئين ^(٤) » .

وبالمدرسة البوعنانية بفاس كتابة أثرية تذكارية تتضمن إنشاء المدرسة
المسماة بالتوكاية باسم الخليفة المتوكل على الله أبو عمان فارس بن أبى الحسن
ابن أبى يوسف بن عبد الحق فيما بين ٢٨ رمضان سنة ٥٧٥١ هـ / ٣٠ نوفمبر سنة
١٣٥٠ م وآخر شعبان سنة ٥٧٥٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م وحبسه عليها إرفاقاً « لطالبة

(١) Ablat Kitabeleri, p. 85

(٢) Répertoire X, p. 214, no. 3915; XIV, p. 283

(٣) ibid, XI, p. 130, no. 4166

(٤) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II

العلم .. ومرتبات المقرئين والطلبة والقومين بها»^(١).

هذا وقد ورد لفظ «المقرىء» على صحن نحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٥٩٢٣ / ١٥٢٧ م « برسم علائدين المقرىء العطار »^(٢).

مقطع

وصلنا كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٦٧٦ هـ / ٩ ديسمبر ١٢٧٧ م على لوحة من الحجر الجيري بمسجد بالقرب من الإمام الناصر في سونيت تتضمن إجراء عمارة في نوبة السلطان غياث الدنيا والدين أبي المظفر بلبن باسم « العبد الضعيف قيربيك بن اى بيك مقطع سونيت »^(٣).

والمقطع هو الذى يقطع أو يمنح الإقطاع . والإقطاع هو مصدر أقطع . يقال أقطعه أرض كذا يقطعه إقطاعا ، واستقطعه إذا طلب منه أن يقطعه ، والقطيعه الطائفة من أرض الخراج .

وقد عرف الإقطاع على نطاق ضيق جدا في العصور الإسلامية الأولى : ذلك أن إيراد الأرض كان يأتى إلى الدولة عن طريق جباية الأموال إلى بيت المال ، ثم ينفق منها على الجند ، ولكن ربما أقطعوا القرية ونحوها ، وقرروا على مقطعها شيئا يقوم به لبيت المال في كل سنة ويسمون ذلك المقاطعة^(٤) .. إلا أن الجند كانوا ينالون أجورهم أساسا عن طريق العطاء .

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA, (1917—1919), (١) p. 282—3.

(٢) Wiet, Cuivres, p. 255—6, no. 460

(٣) Eim, 1913—14, pl. X; Horovitz, no. 1202; Épigr.

(٤) Indica, II, p. 138; Répertoire, XII, p. 238, no. 4757

(٤) القافشندي : صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٢٣ .

ولكن منذ سيطر العجم وبخاصة السلاجقة على الدولة الإسلامية ظهر نظام الإقطاع فاستبدلوا بالعطاء في صدر الإسلام تفريق الأراضي إقطاعات على الجند والأمراء . ويقال إن أول من عرف أنه فرق الإقطاعات على الجند هو نظام الملك أبو علي بن الحسن الطوسي وزير السلطان الب أرسلان السلجوقي ثم وزير ابنه ملكشاه^(١) . ومن المرجح أن نظام الإقطاع بدأ يأخذ طابعه الحربي في عهد نظام الملك ، وقد بلغ هذا الطابع الحربي ذروته في عصر المماليك والعثمانيين .

ومن المعتقد أن نظام الملك قد لجأ إلى هذا النظام حتى تتوفر دواعي المقطعين على عمارة الأراضي المقطعة لهم بعد أن كانت قد أوشكت على الخراب ، ونقصت الأموال التي كانت تحصل منها لاختلالها^(٢) .

وقد انتشر هذا النظام في كثير من أنحاء العالم الإسلامي بما في ذلك بلاد الهند الإسلامية^(٣) .

واستمر نظام الإقطاع سائدا في عهد الأتابكة والأيوبيين والمماليك فكان المقطعون ينجحون الأراضي كإقطاعات على أن يقوموا بتوفير المال اللازم للدولة وإعداد الجند والدفاع عن البلاد وحمايتها .

وفي صبح الأعشى للقلقشندي مقالة مفيدة عن الإقطاعات والقطائع ذكر فيها مقدمات الإقطاعات ، وشرح معناها وأصلها في الشرع ، وبين حكم الإقطاع ، وتناول فيها الكلام عن إقطاع التملك ، وإقطاع الاستغلال ، ثم تعرض

(١) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) - ١ ص ١٥٣ .

(٢) البنداري : زبدة ص ٥٥ و ٢٢٧ .

(٣) من الملاحظ أن الكتابة الأثرية الواردة في بداية هذه المادة ترجع إلى عهد سلاطين

دهلي من الأتراك . انظر زامباور : معجم الأنساب - ٢ ص ٤٢٢ .

لما كان يكتب في الإقطاعات في عصره وقبل عصره من توابع ومناشير
وطغرى ، بالإضافة إلى ألقاب المقطعين على اختلاف طبقاتهم^(١) .

ومن الملاحظ أن الإقطاع في دولة المماليك كان يشمل أساسا بلادا وأراضى
وربما شمل أحيانا مكوسا وخراجا ونقدا يأتي من بعض الجهات^(٢) .

وكان المقطعون يستغلون البلاد والأراضى المقطعة لهم ، ويتصرفون فيها
كيف شاءوا ، وربما كان فيها نقد كانوا يحصلونه من بعض الجهات ، وذلك
في مقابل تجهيزهم للفرسان والجنود المكافين بإعدادهم لخدمة الدولة والدفاع عنها،
كما كانوا يؤدون للدولة أيضاً المال المقرر عليهم^(٣) .

ويتضح من الكتابة الأثرية المذكورة في بداية هذه المادة أن المقطعين
كانوا يقومون بتشديد المؤسسات العامة في إقطاعاتهم .

ملك

كثر ورود هذا اللقب على الآثار العربية ، وهو من الألقاب التي يصعب
تحديدها إذا كانت ألقاباً فخرية أو أسماء ووظائف^(٤) وكان أحد الألقاب
الخاصة بأرباب الوظائف المعتبرة التي بها انتظام أمور الحكم وقوامها ، وكان
يطلق على الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم الخلافة . وذكر الفخرى أن من
الأمور والخصال الواجب توفرها في الملك السياسة^(٥) . ويقال لموضع

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ١٣ ص ١٠٤ - ١٩٩ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه ، ٤ ص ٥٠ .

(٤) تناولنا الكلام عن لقب الملك و الألقاب الإسلامية . انظر ص ٤٩٦ .

(٥) الفخرى : الآداب السلطانية ، ص ٣٠ .

الملك الملكة^(١).

وأشار القلقشندي إلى أنه كان للملك رسوم وآلات : منها سرير الملك ،
والمقصورة وكانت في مصر في عصر المماليك من حديد مشبك ، ومنها الدعاء
في آخر الخطبة الثانية في صلاة الجمعة ؛ ومنها نقش اسمه على ما ينسج ويرقم من
الكسوة والطرز المتخذة من الحرير أو الذهب ؛ ومنها الغاشية والمظلة^(٢) ،
وكان يحملها أمير من أكبر الأمراء ، ومنها الرقبة والجففة والأعلام والطبخانة
والخيام في الأسفار^(٣) .

وقد أضيف إلى لفظ ملك ألقاب بحيث تكونت ألقاب استعملت
في العصور الوسطى وبعضها ألقاب فخرية ، وبعضها أسماء وظائف ، وبعضها
الآخر ألقاب تجمع بين الداليتين . ومن هذه الألقاب المضافة إلى لفظ ملك لقب
ملك الأبدال^(٤) ، وملك الإسلام^(٥) ، وملك احمر^(٦) ، وملك الأمراء^(٧) ،
وملك أمراء الشرق^(٨) ، وملك الأمراء والوزراء^(٩) ، وملك البرين والبحرين^(١٠) ،
وملك البحر^(١١) ، وملك البرنو^(١٢) ، وملك البرين والبحرين^(١٣) ، وملك

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٤٧ .

(٢) كانت تسمى الحجر .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٢٤١ — ٢٤٣ .

(٤) انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٥٠٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ٥٠٢ .

(٦) هو ملك الحبشة .

(٧) حسن باشا : المرجع السابق ص ٥٠٢ .

(٨) سعيد الديوهجي : الموصل في العهد الأتابكي ص ١٤١ .

(٩) سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ص ٨٠ .

(١٠) حسن باشا : المرجع السابق ص ٥٠٣ .

(١١) Répertoire, XI, p. 62, no. 4092

(١٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٨ ص ٨ ؛ ضوء ص ٣٧٢ عن العمري : التعريف .

(١٣) حسن باشا : المرجع السابق ص ٥٠٣ .

بلاد الروم والأرمن ^(١) ، وملك بلاد الروم واليونان ^(٢) ، وملك التبت ^(٣) ،
 وملك التكرور ^(٤) ، وملك الجبابة ^(٥) ، وملك الجلالة من الفرنج ^(٦) ،
 وملك الجهات الحجازية ^(٧) ، وملك الحبشة ^(٨) ، وملك الحدادين ^(٩) ،
 وملك خيوة ^(١٠) ، وملك دادات السلطان ^(١١) ، وملك ديار بكر ^(١٢) ، وملك الديار
 المصرية والشامية والأخلاقية ^(١٣) ، وملك الديار المصرية والجهات الحجازية
 والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والديار البكرية ^(١٤) ، وملك الديلم ^(١٥) ،
 وملك صقلية ^(١٦) ، وملك الفاشر ^(١٧) ، وملك العرب كله ^(١٨) ، وملك القبلتين ^(١٩) ،
 وملك الكانم ^(٢٠) ، وملك الكرج ^(٢١) ، وملك مالي ^(٢٢) ، وملك المشرق

(١) المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(٣) Répertoire, I, p. 96—7, no. 119

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٢٧ : ضوء ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

(٥) دكتور حسن أحمد محمود : الإسلام وثقافة العربية في افريقية ص ٣٣٣ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٨٤ .

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 95

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٤ — ١٧٥ و ١٧٩ .

(٩) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٠) براون : تاريخ الأدب في إيران ص ٥٤٥ .

(١١) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٢) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٣ .

(١٣) المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(١٤) المرجع نفسه ص ٥٠٣ — ٥٠٤ .

(١٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٨ .

(١٦) Amari, Iscriz. Sepolcrali, I, p. 96, no. XXVIII,

pl. IX, no. 1.

(١٧) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٨) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٤ .

(١٩) المرجع نفسه ص ٥٠٤ .

(٢٠) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٨ ص ٨ — ٩ : ضوء ص ٣٧٢ .

(٢١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٥ و ١٧٧ .

(٢٢) المرجع نفسه ج ٨ ص ٩ — ١١ .

والغرب^(١)، وملك الملوك^(٢)، وملك ملوك الأمراء^(٣)، وملك منقزاد^(٤)،
 وملك النحاس^(٥) وملك النوبة^(٦)، وملك الهند^(٧)، وملك الهند والسند
 واليمن^(٨).

مملوكة

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد حجر رملي^(٩) يرجع إلى القرن
 الخامس الهجري (١١) م باسم « منانة مملوكة أحمد بن محمد بن سعيد بن بطار بن
 سعيد »^(١٠).

ومملوكة مؤنث مملوك^(١١)، وهي الجارية [انظر] .

منجم

بالمتحف البريطاني قرص فلكي من العراق مؤرخ سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م
 « صنعة الفقير إلى الله تعالى محمد بن هلال المنجم الموصل سنة^(١١) خمد^(١٢) » .

-
- (١) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٤ — ٥٠٥ .
 (٢) المرجع نفسه ص ٥٠٥ .
 (٣) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ص ١ و ٢ لوحة ٢٠١ .
 (٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٦ ص ١٧٨ .
 (٥) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .
 (٦) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٣ ص ٢٩٠ — ٢٩١ .
 (٧) الفريزي : الدور الضيئة في تاريخ الدول الإسلامية مخطوط ٢٨٤ ب .
 (٨) دكتور حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٦ .
 (٩) سجل رقم ٢٧٢١ / ٨٢١ .
 (١٠) Wiet, Stèles, VI, no. 2318
 (١١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .
 (١٢) سنة خمد أي سنة ٦٧٤ بحساب الجمل .
 (١٣) Casanova. Une sphère céleste, MMF, VI. p. 316

والنجم هو الناظر في النجوم وعالمها ، والمدعى علم الغيب عن طريق حسابها .
وقد جرت العادة في العصور الوسطى أن يستصحب الولاة من خلفاء وسلاطين
وملوك منجمين لرقى الطوالع ورؤية المطالع وتحرير الأوقات حين المواليد وتسيير
الكواكب لمعرفة ما يعرف بالحساب من رؤوس الأشهر وأيام العيد ورؤية
الطلائع^(١) .

ونظراً إلى أن بعض المنجمين كانوا يدعون علم الغيب هاجمهم الفقهاء وبعض
العلماء؛ وقد حذر ابن فضل الله العمري المنجمين من الخوض فيما نهت عنه الشريعة،
ومن القول في الكواكب إلا بما قيل فيها من أنها لا تعدو ثلاثة أقسام : منها
معالم للهدى ، ورجوم للشياطين ، ومصاييح تجلو الظلام^(٢)؛ كما نعى السبكي على
المنجمين^(٣)؛ وأورد ابن خلدون في مقدمته فصلاً في إبطال صناعة النجوم وضعف
مداركها وفساد غايتها^(٤) .

هذا وقد وردت لفظة « منجم » في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٨٧٠/١٤٦٠م
بمسجد تربة الغرباء بحلب تتضمن نص إنشاء في أيام خشقدم باسم « يحيى بن
أحمد المعروف بابن المنجم »^(٥) .

منشئ

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بمعنى منشئ الأثر أو الأمر
بتشييده من ماله .

(١) انظر وصية منجم في التعريف لابن فضل الله العمري ص ١٤١ .

(٢) انظر المرجع نفسه .

(٣) معيد النعم ص ١١٥ و ١١٦ .

(٤) ص ٦٠٩ .

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 382, no. 236 .

وبالجمهورية القيمري كتابة أثرية تذكارية بالخط النسخ من حوالي سنة ٦٥٤ هـ باسم الأمير أبي الحسن بن الأمير أسد الدين يوسف ابن الأمير ضياء الدين أبي الفوارس القيمري جاء فيها ما نصه : « . . . تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه .. »^(١).

ووصلنا من طبرية كتابة أثرية من حوالي سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م تتضمن وقف أماكن على مشهد الست سكيئة باسم « العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير فارس البكي الساقى المنصوري العادلى منشئ هذه العمارة »^(٢).

وفي جامع محلة قسطل الحرامى بحلب كتابة منقوشة على نصبه رأس قبرى غربى الرواق مؤرخة شهر رمضان سنة ٨٩٧ هـ باسم «المرحوم بردبك التاجر الشهير بن عبد الله منشئ القساطل ومجرى ماءها »^(٣).

وعلى تربة مصر باى بالأنصارى بحلب نقش مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٩٠١ هـ / ٢٩ يوليه ١٤٩٦ م يتضمن إنشاء التربة باسم مصر باى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب وقد جاء فيه « .. ومن قبر أحدا بها يكون خصمه محمد يوم القيامة إلا يأذن منشئها .. »^(٤).

هذا وقد عرف لقب المنشئ كاسم وظيفة منشئ الرسائل والمكاتبات ، ومؤلفها فى ديوان الإنشاء . وظهرت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية والدول المتفرعة منها : فعرفت فى دولة السلاجقة ، وعمن وليها فى عصر السلاجقة كمال

(١) Répertoire, XII, p. 7, no. 4410

(٢) Mayer, Satura Epigraphica. Quarterly Antiquities

(٣) Palestine, I. p. 39, pl. XXXII.

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord. Alep, p. 395, no. 256

ibid, p. 399, no. 262, pl. CLX1, b

الدولة المشرف المنشيء^(١)، و«ظهير المنشيء»^(٢) . ومن الكتاب المشهورين بهاء الدين بن الفخر عيسى الأربلي المنشيء ببغداد^(٣) .

وانتقلت هذه الوظيفة من السلاجقة إلى الأتابكة ثم إلى الدولة النورية . وقد شغل هذه الوظيفة في عهد السلطان نور الدين محمود العماد الكاتب الذي عينه نور الدين منشئاً في ديوانه^(٤) .

واستمرت هذه الوظيفة في دولة الأيوبيين والمماليك حيث كان صاحبها يسمى « منشيء ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب السلطانية »^(٥) .

مهتار

وردت هذه الصيغة وبعض الألقاب المركبة منها على الآثار العربية . والمهتار لقب من ألقاب أرباب الوظائف من طائفة أرباب الخدم في دولة المماليك ، وهو يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية : فيقال مثلاً مهتار الشراب خاناه ، ومهتار الركاب خاناه .

وهو لقب مشتق من اللغة الفارسية ، وأصله في الفارسية مهتر . وهو لفظ مؤلف من كلمتين : مه بكسر الميم ومعناها الكبير ، وتار بمعنى أفعال التفضيل ، وبذلك يكون المعنى الكلى الأكبر^(٦) .

(١) البنداري : زبدة ص ٦٠ .

(٢) الراوندي : راحة الصدور ص ٤٨٧ .

(٣) ناجي معروف : التوقيعات التدريسية ص ٩ .

(٤) أبو شامة : الروضتين ص ١ ص ١٤٩ .

(٥) القلقشندی : فرائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، مخطوط ٤٧ ص .

(٦) القلقشندی : صبح الأعشى ص ٤٧٠ .

وقد عرفت في الدولة الغزنوية وظيفة كان صاحبها يسمى « مهتر سراي »
ومعناها أكبر رجال القصر أو أمين القصر^(١).

ويبدو أن وظيفة المهتر انتقلت من الغزنويين إلى السلاجقة، ثم الأتابكة
ثم الأيوبيين وهكذا إلى أن استخدمت في دولة المماليك .

وقد وصلنا بعض تحف فنية إسلامية من عصر المماليك تشتمل على هذه
الوظيفة . وفي مجموعة بارافيتشيني^(٢) قنينة من الزجاج المموه بالمينا ربما ترجع إلى
عهد الظاهر بيبرس عليها كتابتان بالخط النسخ المملوكي إحداهما نصها : « ماعمل
برسم المهتر الأجل المحترم المخدم صبيح » ، والثانية : « ماعمل برسم الأجل
صبيح الركني^(٣) دامت سعادته »^(٤).

وفي مجموعة لام^(٥) في المتحف الأهلي في استكهولم قطعة من الزجاج المموه
بالمينا عثر عليها بحفائر الفسطاط وتنسب إلى مصر في القرن الثامن الهجري
(١٤ م) عليها كتابة تقرأ : « برسم المهتر » .

وورد لفظ « المهتر » على قطعة من الفخار المظلي بالمينا في مجموعة مارتن^(٦)
عثر عليها بأطلال الفسطاط وتنسب إلى مصر في القرن الثامن الهجري أيضا
(١٤ م) .

(١) تاريخ اليبق س ٨٠٥ .

Paravicini (٢)

(٣) ربما كان لقب النسبة « الركني » يشير إلى العاطان الظاهر ركن الدين بيبرس .

(٤) Lamm, Gläser, pl. 162, no. 2 ; Wiet, Lampes, p. 152—153, no. 3.

Lamm (٥)

Martin (٦)

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طاسة صغيرة من النحاس^(١) باسم
« البدرى حسن الأشرفى المهتار » .

ونظرا إلى أن المهتار كان يطلق بصفة عامة على جميع المهتارية فقد جرت
العادة أن يضاف اسم البيت السلطانى الذى يعمل فيه المهتار إلى لفظ مهتار حتى
تحدد الوظيفة فيقال مهتار الشرايخانة مثلا .

وكانت مهتارية البيوت يعينون بالنسبة للديار المصرية من قبل السلطان،
أما فى دمشق فكان تعيينهم من اختصاص النائب باعتباره قائما مقام السلطان
ولاختصاص البيوت به^(٢) .

وكانت ألقاب هؤلاء المهتارية على درجتين : الأولى « مجلس الصدر »
وكانت صورتها فى السلطانيات^(٣) هى : « مجلس الصدر الأجل الكبير المحترم
المؤمن الحاج فلان الدين » وقد تكون أزيد من ذلك فى غير السلطانيات
والثانية « الصدر الأجل » وقد تزداد فيقال : « الصدر الأجل الكبير المحترم »^(٤)

وعلى نمط مهتارية البيوت السلطانية وجدت مهتارية لبيوت الأمراء : ذلك
أن كل أمير من أمراء المثين والطبلخانة كان فى غالب أحواله أشبه بسلطان
مختصر ، فكان لكل منهم بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان من الطشت
خاناه ، والفراش خاناه ، والركاب خاناه ، والزرد خاناه ، والمطبخ ، والطبلخانة
والاصطبلات . وكان لكل بيت من هذه البيوت مهتار مقسم حاصله ، وتحت

(١) سجل رقم ١٥٢١٦ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ١٩٣ .

(٣) أى فى الكتابات المتعلقة بالسلطان أو التى ترد إليه من قبل السلطان .

(٤) المرجع نفسه - ج ٦ ص ١٧٠ ؛ ضوء ص ٣٨٦ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية

يده رجال وغللمان لكل منهم وظيفة تخصه^(١).

وقد وصلنا مجموعة من التحف العربية ورد عليها لقب المهتار كاسم وظيفة لمهتارية الأمراء . وفي مجموعة نهمن^(٢) مبخرة من النحاس تنسب إلى الشام في عصر المماليك وربما ترجع إلى ما قبل سنة ٥٧٦٨ / ١٣٦٧ م تشمل على كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم الحاج غنا مهتار المقر الأشرف السيفي منكلى بقا كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس »^(٣).

وبالمتحف البريطانى فى لندن علبة من النحاس الموه بالفضة يشتمل غطاؤها على كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم العبد الفقير الرجى الغفران من الرب المنان المهتار أحمد مهتار الأمير محمد بن ساطمش الجلالى » . وهذه الكتابة منضحوبة برنك على هيئة بقجة^(٤).

مهتار الركاب خاناه

بمسجد الأطروش بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢١ رمضان سنة ٥٨٩٤ / أغسطس ١٤٨٩ م تتضمن مرسوما جاء فيه : « أبطل المهماندار محمد مهتارية الركبان السعيدة بحلب ما كان على ... النقباء الأئمة ... يصدر عن مراسم وقف مولانا ملك الأمراء ازدمر ... »^(٥).

(١) الفانسندي : صبح الأعشى ، ص ٤٠ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٢) Nabman

(٣) Wiet, Cuivres, p. 219, no. 272

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 48; Lane-Poole, The Art of the Saracens, p. 230.

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep. p. 392, no. 252, pl. CLIX b, fig. 125.

وربما كانت عبارة مهتارية الركبخانة تحريفا للقب مهتار الركاب خاناه [انظر مهتار] ، وهو لقب من كان يتسلم في دولة المماليك حواصل الركاب خاناه ، وكان تحت يده رجال وغلما ن معاضدته على ذلك .

والركاب خاناه هي بيت الركاب . وكانت تشمل على عدد من الخيل السروج والالجم والكنائش وعبي المراكيب والعبي الاصطبلات والأجلال والخالي وغير ذلك من الأصناف الكثيرة . وكان بها السروج المغشاة بالذهب والفضة المطلية والسادجة ، والكنائش المتخذة من لذهب المزركش المزهرة بالريش وغير المزهرة ، والعبي المتخذة من الحرير والصوف ، وغير ذلك من نفائس العدد والمراكيب^(١) .

مهتار الشراب خاناه

هو أحد مهتارية بيوت الخدمة [انظر مهتار] ، وهو المتسلم لحواصل الشراب خاناه أو بيت الشراب ، وكانت له مكانة عليية ، وكان تحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل منهم اسم شراب دار .

وكانت الشرا بخاناه تشمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر والأقسبا وغير ذلك ، وكان فيها السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأواني النفيسة من الصيني الفاخر من اللازوردى وغيره مما تساوى السكرجة الواحدة اللطيفة منه ألف درهم فما حوله . وكان بها شاد يختار من بين أكابر أمراء المثين الخاصكية المؤتمنين^(٢) .

(١) القلقشندي : صبح الأعدي ج ٤ ص ١٢ .

(٢) المرجم نفسه ج ٤ ص ١٠ .

مهتار الطبلخاناه

هو رئيس غلمان الطبلخاناه أو بيت الطبل [انظر مهتار] ، وكان هو الذى يتسلم حواصلها ، وكان له رجال تحت يده : ما بين دبندار : وهو الذى يضرب على الطبل ، ومنفر وهو الذى يضرب بالبوق ، وكوسى وهو الذى يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض ، وغير أولئك من رجال الطبل والصناع . وكان مهتار الطبلخاناه يحصل أثناء الاحتفالات على كثير من الخلع : ذلك أنه جرت العادة فى عصر المماليك أن يدور الطبلكية أو الطبالون على بيوت الأمراء يأخذون الخلع ، وكان نصيب مهتار الطبلخاناه يصل فى بعض الأحيان إلى مقدار كبير .

وكانت الطبلخاناه تشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ، وكان يحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمر علم ، كان يقف عليها عند ضربها فى كل ليلة ، ويتولى أمرها فى السفر .

مهتار الطشت خاناه

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طاسة عاينها كتابة تقرأ : « مهتار طشتخاناه »^(٢) .

ومهتار الطشت خاناه هو رئيس غلمان الطشت خاناه أو بيت الطشت فى عصر المماليك [انظر مهتار] . وكان من كبار المهتارية ، وتحت يده غلمان بعضهم

(١) المرجع نفسه - ص ٤ ص ١٣ ؛ المقرئى : سلوك - ص ٢١ ص ٥٢١ .

(٢) سجل رقم ١٥١٧٦ (١٩٨) .

كانوا يعرفون بالطشت دارية ، وبعضهم بالرختوانية وكان لمهتار الطشت خاناه .
التحدث في تفرقة اللحم على المالك السلطانية من الحوائج خاه ، وإقامة قباض .
اللحم ، وكان يطلق على كل من غلمان الطشت خاناه وقباض اللحم لقب بابا .
[انظر] . وكان مهتار الطشت خاناه يحصل - بالإضافة إلى مرتبه - ضريبة .
تسمى حقوق القينات ، كان يأخذها من البغايا ، ويجمعها من المنكرات .
والفواحش من أرباب مصر وضمأن تجيب بمصر ، وقد ألقى السلطان الناصر -
محمد بن فلان هذا المكس في سنة ٧١٥هـ^(١) .

وقد سميت الطشت خاناه بذلك لأنها كان يحفظ بها الطشت الذي تغسل
فيه الأيدي ، والطشت الذي يغسل فيه القماش^(٢) ، وكان يحفظ في الطشت خاناه .
أيضاً ما يلبسه السلطان من الكلوة والأقيمية وسائر الثياب والسيف والخف .
والسرموذة وغير ذلك ، ويحفظ فيها أيضاً ما كان يجلس عليه السلطان من
المقاعد والمخاد والسجادات التي يصلي عليها وما شا كل ذلك^(٣) .

مهتار الفراش خاناه

هو رئيس غلمان الفراش خاناه أو بيت الفراش في عصر المماليك . وكان .

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٠ - ١١ ؛ المقرئى : السلوك ج ٢ ص ١٥٢ ؛ صفحات
لم تنشر من كتاب بدائع الزهور لابن لياس .
(٢) يقول القلقشندي إن لفظه طشت أصلها طس بسين مشددة فأبدلت من إحدى السينين
تاء الاستثقال فصارت طست ثم حرفت إلى طشت فإذا جمعت طست أو صغرت ردت السين
إلى أصلها فيقال في الجمع طساس وطسوس ، وفي التصغير طسيس : قال الجوهري : ويقال فيها
أيضاً طسة وتجمع على طسات ، والناس الآن قولون طاسة ويجمعونها على طاسات ، ويجهلون
الطست اسماً لنوع خاص ، والطاسة اسماً لنوع آخر . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠ .

تحت يده عدد كبير من العلمان مرصدون للخدمة في الفراش خاناه في السفر والحضر كانوا يعرفون بالفراشين، وكانوا من أمهر العلمان ولهم دربة عظيمة في نصب الخيام حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة الكبيرة ونصبها وحده بغير معاون له، وكانت لهم معرفة تامة بشد الأحمال التي تحمل في المواقب على ظهور البغال: يبلغ الحمل منها نحو خمس عشرة ذراعا.

وكانت الفراش خاناه تشتمل على أنواع الفراش من البسط والخيام^(١).

مهاندار

بجامع الأطروش بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢١ رمضان سنة ٥٨٩٤ / ٨ أغسطس سنة ١٤١٩م تتضمن مرسوما جاء فيه . « أبطل المهاندار محمد مهتارية الركبخانة السعيدة بحلب ما كان مص... النقباء الأئمة... يصدر عن مراسم وقف مولانا ملك الأمراء ازد مرأ عز الله أنصاره... »^(٢).

والمهاندار هنا تحريف للمهاندار [انظر].

مهرد

من ألقاب أرباب الوظائف من طائفة أرباب الخدم في عصر المماليك . وهو الذي كان يتصدى لحفظ قماش الجبال وقماش الاصطبل والسقائين ونحو ذلك . وكان يعمل في المناخات السلطانية . وكان يتبع أستاذ الدار [انظر] .

(١) المرجع نفسه ص ٤١ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 392, no. 252, pl. CLIX b, fig. 125.

وهي كلمة فارسية مؤلفة من « مه » وهي اسم للكبير ، ومن « مرد » وهي اسم للرجل ، والمعنى الكلي « الرجل الكبير »^(١) .
ولم أصادف هذه الوظيفة على الآثار العربية ، وربما يرجع ذلك إلى صغر شأن شاغليها .

مهندار

وردت هذه الوظيفة على الآثار العربية . وهي مؤلفة من لفظين فارسيين . أحدهما مهمن . بفتح الميم ومعناه الضيف ، والثاني دار^(٢) . ومعناه ممسك ، والمعنى الكلي ممسك الضيف والمراد المتصدى لأمره .

والمهندار هي الوظيفة الثامنة عشرة من وظائف أرباب السيوف أو العسكريين بحضرة سلطان المالك ، وكانت من الوظائف المفردة التي قديشغلها من بإمرة أو بغير إمرة . وكان المهندار هو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويشرف على القيام بأمرهم^(٣) . وكانت مهمة المهندار أيضا القيام بمهمة الترجمة بين الرسل وبين السلطان ، ومن ثم ربما استخدم لهذه الوظيفة أجنب وبخاصة من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام^(٤) .

(١) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٩٧ — ٩٨ ؛ القلشندي : صبح الأعشى . ج ٥ ص ٤٧١ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .
(٢) من المصدر الفارسي داشتني .
(٣) القلشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ و ٥٩ ؛ ج ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ و ٣٤٨ ؛ المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٥ ؛ خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن إياس .

Demombynes, op. cit., p. 62.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 548—549

وكان من مراسم دولة المماليك أن يخرج لمقابلة رسل الملوك العظام بعض
أكابر الأمراء كالأئمة وحاجب الحجاب ونحوها للقاء الرسول : وإن كان دون
ذلك تلقاه المهندار ، واستأذن عليه الدوادار ، وأنزله دار الضيافة (١) .

وقد قرر السبكي أنه من الواجب على المهندار أن يظهر للتقصاد والرسول
قوة الدولة وعظمتها ، وأن ينهى أمورهم إلى السلطان ، وأن يعامل كلا منهم
بحسب ما تقتضيه الحال فيلاحظ من يجب عليه إكرامه ، ومن يتعين عليه الكف
عن إعظامه (٢) .

وربما سمي كبير المهندارية أمير مهندار [انظر] ، وربما اقتصر على
مهندار ، وقد تحرف اللفظة إلى مها ندار [انظر] .

ومن شغل هذه الوظيفة الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش الميزي
المتوفى في ٣ رجب سنة ٧٣٢ هـ / ٣١ مارس ١٣٣٢ م . وقد ورد اسمه مصحوبا
بوظيفته على بعض الآثار الخاصة به . وبمسجد المهندارية بالقاهرة كتابة أثرية
مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م - يناير ١٣٢٥ م تتضمن
بناء تربة ومسجد باسم أحمد المهندار ونقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية (٣) .
وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة لوحان من الخشب من مسجد
المهندارية أيضا عليهما كتابة أثرية تذكارية تتضمن إنشاء المسجد باسم «أحمد
المهندار» نفسه (٤) .

وفي متحف المتروبوليتان مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من مصر عليها

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٥٩ ؛ ضوء ص ٢٦٣ .

(٢) السبكي : معيد النعم ص ٣١ - ٣٢ .

(٣) van Berchem, op. cit., I, no. 116

(٤) يرجع هذان اللوحان إلى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م تاريخ تشييد المسجد

David-Weill, Bois à Épigraphe, p. 47-48, pl. III.

كتابة نصها : « هذا ما وقف العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو الله تعالى
أحمد المهندار غفر الله له » بالإضافة إلى رنك على هيئة قرص أبيض يشتمل
على درع ذهبي اللون ^(١) .

ومن المهندارية الذين وردت أسماءهم على الآثار العربية مصحوبة
بوظائفهم يعقوب شاه المهندار . وفي ضريح يعقوب شاه (ست نصره)
كتابة أثرية بانخط النسخ المملوكي مؤرخة سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٦ م
تشير إلى عمارة الضريحين والقبتين في عصر السلطان قايتباي باسم « يعقوب
شاه المهندار ^(٢) » .

وفي الضريح نفسه كتابة أثرية أخرى جاء فيها ما نصه : « من كلام
تراب الأقدام يعقوب شاه المهندار ^(٣) » .

هذا ولم تقتصر وظيفة المهندار على الديار المصرية بل وجدت أيضا بدمشق
وبحلب وبحماة ، وكان اختصاصها تلقى الرسل الواردين إلى نوابها .

ويقال إنه كان بدمشق أثناء نيابة الأمير تنكز ^(٤) مهندار واحد من
مقدمي الألو ف ، ثم صار يشغل هذه الوظيفة في عهد السلطان الأشرف شعبان
اثنان ، وظلت على ذلك إلى بداية القرن التاسع الهجري (١٥ م) ، ولكن
أحدها كان أمير عشرة ، والآخر مجرد جندي ، وكان يكتب لكل منهما
توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته ^(٥) . وقد أورد القلقشندي طرة توقيع

Mayer, Saracenic Heraldry. p. 50-51, pl. XLI 3; (١)
Kübnel, Islam. Kunst. p. 466, fig. 484; Lamm, Gläser, no.
4, pl 197; Répertoire, p. 211—212, no. 5509; XV, p. 263.

van berchem, op. cit., I, p. 547, no, 364 (٢)

ibid, I, p. 547, 364 (٣)

(٤) في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨٧ ؛ ضوء ص ٣١٤ .

بالمهندارية بالشام كتب به لغرس الدين خليل الطنأحي^(١).
 كما أورد أيضا توقيعاً بالمهندارية بحلب كتب به للأمير نفسه أمر فيه بحسن
 استقبال القصاد ، وتهيئة الطعام لهم^(٢).
 وعرف في حلب جامع باسم جامع المهندار. وقد ذكر الغزى أنه يعرف بجامع
 القاضى ويقع تجاه المحكمة الشرعية . وقال إنه أنشأه حسن بن بلبان المعروف
 بابن المهندار فى أواسط القرن السابع الهجرى (١٣م)^(٣).
 أما حماة فكان بها مهندار واحد من الأجناد^(٤).

مهندز

وصلنا نص كتابه أثرية من باب ماردين بديار بكر مؤرخة سنة ٥٢٩٧هـ /
 ٩١٠م جاء فيها : « مما أمر به جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين ... وجرى
 على يدي يحيى بن اسحق الجرجائى وأحمد بن جميل المهندز »^(٥).
 والمهندز كلمة غير عربية^(٦) عربت إلى مهندس [انظر] . وأصل الهنداز
 أنداز بالفتح ، وإنما كسروا أوله فى التعريب لعزة بناء فعلال فى غير المضاعف
 فأجروه على قواعدهم .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى > ١٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) المرجع نفسه > ١٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٣) الغزى : نهر الذهب > ٢ ص ١٧٣ ؛ محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٠٢

— ١٠٣ حاشية .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .

(٥) van Berchem-Oppenheim, no. 115, p. 72, fig. 11; Amida, no. 2; pl. II.

(٦) لأنه ليس فى اللغة العربية كلمة بها زاي قبلها دال .

وفي خان الأحمر في بيسان كتابة أثرية مؤرخة أول جمادى الأولى سنة ٥٧٠٨ / ١٧ أكتوبر ١٣٠٨ م تتضمن إنشاء الخان باسم سلاز ابن عبد الله الملكى الناصرى المنصورى كافل الممالك الإسلامية كافة بتولى بكتمر السيفى نائبه بالشام المحروسة « وذلك هندزة الفقير إلى الله تعالى ناصر ابن يوسف »^(١).

مهندس

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية ، وهى تعريب لكلمة مهندز [انظر] . والمهندس هو المشتغل بالهندسة^(٢) ، وهى علم المبانى وبنائها واختلافها ، والأراضى ومساحتها ، وشق الأنهار وتنقية القنى وإقامة الجسور وغير ذلك .

وقد عنى المسلمون بالهندسة فألفوا عنها كثيرا من الكتب . ومن ذلك كتاب ما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة لأبى الوفا البوزجاني المتوفى سنة ٥٣٨٨ / ٩٩٨ م^(٣) ، وكتاب عن عقود الأبنية وشق الأنهار وتنقية القنى لابن الهيثم ، وآخر للكرخى^(٤) . كما أنشأ نجم الدين اللبودى فى القرن السادس الهجرى (١٢ م) مدرسه للهندسة بحلب^(٥) . كما نبغ كثير من المهندسين فى العالم الإسلامى كما تشهد بذلك المبانى التى خلقوها . وقد أشاد ابن فضل الله العمري . مثلا بنبوغ المصريين فى تشييد الدور^(٦) .

(١) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al—Ahmar, BIF, (١) XXII, p. 100.

(٢) انظر ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤١ .

(٣) من هذا الكتاب نسخة فى مكتبة أياصوفيا . حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٣٥ .

(٥) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ٩ .

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٢ .

وقد احتل المهندسون الإسلاميون مركزا رفيعا في الدول الإسلامية المختلفة حتى أن بعض السلاطين قد أصهر إليهم . وقد تزوج السلطان الملك الظاهر برقوق ابنة المهندس شهاب الدين أحمد ابن الطولوني الذي بنى مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله بالقاهرة^(١) .

كما كان يخصص للمهندسين في الدول الإسلامية مناصب رفيعة ، وتفرض لهم مرتبات كبيرة فضلا عما كانوا يأخذونه من مكافآت نظير قيامهم ببناء العماير وترميمها وصيانتها . وكان من ضمن الحاشية السلطانية في عصر المماليك مهندس يسمى مهندس العماير كان يتولى ترتيب العماير وتقديرها ، ويحكم على أرباب صناعاتها^(٢) .

وقد جرت العادة أن يجبي في دولة المماليك مكس خاص بالمهندسين والولاية بسائر الأقاليم كان يسمى متوفر الجراريف ؛ وقد ألغى السلطان الملك الناصر هذا المكس ضمن المكوس الجائرة التي ألغاه في سنة ٧١٥ هـ^(٣) .

وكما كانت الحال بشأن مختلف الحرف والصناعات في العصور الوسطى كانت الهندسة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، وبذلك اشتهرت أسر معينة بالهندسة . ومن أمثلة الأسر التي توارثت الهندسة في عصر المماليك أسرة الطولوني وأسرة الصياد^(٤) . ولقد كان للأوقاف دورها في العناية بالهندسة: إذ كان يخصص في الوقيات جزء من الربح لصيانة الأوقاف وترميمها .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٧ .

(٢) كانت ألقابه على درجتين : الأولى مجلس الصدر ، والثانية درجة الصدر ، وكان يلقب بالأجل الكبير المحترم المؤمن . وربما زيدت ألقابه عن ذلك في غير السلطانيات .
القلقيشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٦٧ ؛ ٦ ص ١٧٠ ؛ ضوء ص ٣٤٨ و ٣٨٦ .

(٣) المقرئ : سلوك - ٢ ص ١٥٢ .

(٤) دكتور عبد الطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٥ - ٦ وحاشية .

ولم يكن نشاط المهندسين مقصورا على الإقليم الذي يقيمون فيه ، بل إنهم كثيرا ما كانوا يوجهون للعمل في الخارج ، وقد كان من عادة سلاطين المماليك مثلا أن يرسلوا المهندسين المصريين إلى خارج مصر لبناء بعض العمارات ؛ وقد أرسل السلطان قايتباي في سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١ م إلى القدس جماعة من المهندسين ضمن بعثة من المتخصصين في صناعة البناء وذلك لإنشاء مدرسة وقبة السبيل بها^(١) .

وكان عمل المهندسين يشتمل على الإشراف على بناء العمارات ، كما كانوا يعملون لها رسومات عامة وتفصيلية ، بالإضافة إلى أرائيك ونماذج مجسمة ، كما كانوا يعملون لها مقاييسات ابتدائية وختامية^(٢) .

وكان عمل المهندس يتصل اتصالا وثيقا بعمل الحاسب ، وربما كان المهندس حاسبا ، والحاسب مهندسا [انظر حاسب] ، وقد جرت العادة أن يجتمع المهندسون والحساب في مجلس واحد^(٣) .

وربما كان بعض المهندسين الإسلاميين في الأصل صناعا : بنائين أو نجارين ثم درسوا الهندسة ووصلوا بذلك إلى مرتبة المهندسين ، كما أن كثيرا من المهندسين كانوا ذوي خبرة بصناعة البناء أو النجارة وكانوا يزاوونها بأنفسهم^(٤) .

هذا وقد أمكن التعرف على أسماء كثير من المهندسين الإسلاميين وذلك بفضل ما كتبه عنهم المؤلفون من جهة^(٥) ، وبفضل الإشارة إلى أسمائهم في

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

(٢) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ٢ .

(٣) أبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب : المكافأة ص ١٢٣ .

(٤) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ٢٢ .

(٥) انظر مثلا المرجع نفسه ص ٣ — ٨؛ تيمور : أعلام المهندسين في الإسلام ؛ ناجي

سمروف : علماء المستنصرية ص ٤٤ .

بعض الوثائق من جهة أخرى^(١) . وبالإضافة إلى ذلك أمدتنا الآثار الإسلامية .
نفسها بأسماء عدد من المهندسين الذين تركوا توقيعاتهم على العماثر التي أنشئوها
أو أشرفوا على ترميمها وتعميرها .

ومن المهندسين الذين نقشت أسماؤهم على عماثر بمصر سعد أبو عثمان وقد
كان اسمه منقوشا على قنطرة عبد العزيز بن مروان على الخليج الكبير وقد
بُنيت في سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م^(٢) .

كما وجد اسم « مرتفع بن مجلى بن سلطان المصرى » منقوشا على عتب باب
مسجد اللطى بالمنيا الذى يرجع إلى سنة ٥٧٨ هـ / ١٦٨٢ م^(٣) .

ومن ارتبطت أسماؤهم بصناعة البناء فى مصر محمد بن بيليك الحسنى الذى
ورد اسمه منقوشا بالمدرسة الحنفية بجامع ومدرسة السلطان حسن وذلك ضمن
عبارة نصها : « ... عنه على ما وليته وخلده فى ذريته كتبه نشو دولته وشاده
عمارته محمد ابن بيليك الحسنى »^(٤) . ومن المحتمل أن لفظة « شاد » فى هذه
العبارة « فعل ماض » ، « وعمارته » مفعول به ومن ثم فإن محمد ابن بيليك
هو المهندس الذى شيد عمارة الجامع . غير أن هناك احتمالا آخر وهو أن « شاد »

(١) الدكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار من ٧٨ وما بعدها .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع من ٥٤٤ .

(٣) من الملاحظ أن التوقيع لم يشتمل على لقب مهندس ؛ وإنما جاء نصه كما يلى : « هذا
المسجد المبارك صنعه مرتفع بن مجلى بن سلطان المصرى ... » ؛ ومن ثم فمن المحتمل أن يكون
مرتفع بن مجلى بن سلطان المذكور مجرد بناء وليس مهندسا .

حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع من ٥٥٢ لوحة ١٠ .

(٤) كان الأستاذ حسن عبد الوهاب هو أول من لفت الأنظار إلى هذه الكتابة الأثرية .
وقد أسهم الأستاذ الدكتور فريد شافى أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة فى قراءتها
وتجلية غموض بعض كلماتها .

انظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية من ١٣٧٩ — ١٠٨٠ .

«بجمارته» ربما يدل على اسم وظيفة شاد العمارة أو شاد العماثر [انظر] في عهد السلطان حسن أي أن «شاد-بجمارته» اسم معطوف على «نشو دولته»: فاعل «كتبه»..

هذا وقد ورد لفظ المهندس مصحوبا ببعض الأسماء على مبان في أقطار ومدن أخرى .

وعلى بوابة ماردين بديار بكر كتابه أثرية بتاريخ سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م على هيئة شريط منحوت على السور بين البرجين اللذين يحفان بالمدخل تشير إلى أن البناء قد تم بأمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر وعلى يد الوزير أبي الحسن علي بن محمد «وجرت النفقة عليه على يد يحيى بن اسحق الجرجرائي والمهندس أحمد بن جميل الآمدي...»^(١). كما وجدت كتابة مماثلة مؤرخة بنفس السنة على باب خربوط بالمدينة نفسها^(٢).

وبضريح بيدرس بدمشق كتابة بالمدخل بالنسخ المملوكي ترجع إلى حوالي سنة ٦٧٦ هـ تشمل على توقيع نصه «عمل إبراهيم بن غانم المهندس رحمه الله»^(٣). ووصلنا من المدرسة الدوادارية بالقدس كتابه أثرية تتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ أول سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد الباري سنجر الدوادار الصالحى و«عمل المعلم»^(٤) على بن سلامة المهندس^(٥).

(١) Répertoire, III, no. 890, V, p. 190

(٢) ibid, III, no. 891, V, p. 191

(٣) حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية ، مجلة العمارة سنة ١٩٤٠ ، ص ٤٧٣ .

(٤) كان لقب المعلم بطلق على المهندسين كما كان يطلق أيضا على مهرة الصناع الآخرين،

وكان كبير المهندسين يلقب أحيانا بمعلم المعلمين انظر حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية

ص ٨ ؛ حسن الباشا : الأقباط الإسلامية ص ٤٧٨ .

(٥) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, (٥)

وبقلعة الشوبك كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م تتضمن نص تشييد باسم السلطان لاجين وتوقيع باسم « محمد بن عبد الحميد المهندس ^(١) » .

وبمسجد المطار توقيع مؤرخ سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م جاء فيه: « .. هذا الباب المبارك والمنبر عمل المعلم محمد ابن إبراهيم المهندس ^(٢) » .

وعلى حائط الواجهة بمسجد السقراوية كتابة مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ / فبراير سنة ١٣٥٩ م تتضمن وقفية بتاريخ ١٥ ذو القعدة سنة ٧٥٧ هـ / ٩ نوفمبر ١٣٥٦ م باسم سيف الدين اقطرق الحاحب جاء فيها اسم « خان المهندس ^(٣) » .

ووصلنا من ضربح الشيخ بايزيد في نستم كتابه أثرية بتاريخ ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م تشير إلى عمارة صومعة شريفة « عمل محمد بن الحسين ابن أبي طالب المهندس البناء الدماغاني وأخوه حاجي ... ^(٤) » .

كما ورد التوقيع نفسه بالصيغة نفسها تقريبا « عمل محمد بن الحسين بن أبي طالب المهندس بناء الدماغاني .. على شريط يحف بقوس الخراب بالضريح نفسه ^(٥) » .

موازي

بالمتحف الأثري في مدريد اسطرلاب نحاس مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م

(١) de Luynes, II, p. 211; Brünnow et Domaszewski, I, p. 119; Hauteceur et Wiet, p. 123.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 104-5, no. 46

(٣) ibid, p. 109—112, no. 49

(٤) Répertoire, XIII, p. 240, no. 5155

(٥) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8

عليه كتابة نصها : « في شعبان مما أحكم صنعته إبراهيم بن سعيد الموازيني السهلي بطليطلة سنة تنط^(١) للهجرة^(٢) » .

والموازيني نسبة إلى الموازين ، وربما كانت هذه اللفظة تطلق على صانع الموازين أو بائعها أو مستخدمها .

وفي حلب جامع يسمى جامع الموازيني نسبة إلى شهاب الدين أحمد بن الموازيني خطيب الجامع . وقد تعاقب أحفاد الموازيني هذا على تولية الجامع^(٣) .

موبذ

وصلنا من اصطخر ييران نص كتابة أثرية بالكوفي البسيط مؤرخة صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيو ٩٥٥ م باسم الأمير أبي شجاع عضد الدولة^(٤) تشمل على توقيع نصه : « وحرر سعيد الموبذ الكازروني^(٥) » .

وموبذ كلمة فارسية تطلق على فقيه الفرس وحاكم الجوس كالموبدان والجمع الموابذة ، والهاء للعجمة^(٦) .

مؤذن

وردت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . والمؤذن هو الذي ينادى

(١) سنة تنط بحساب الجمل هي سنة ٤٥٩ .

(٢) Gunther, II, p. 252. no. 117; Legacy, fig 15; Le Bon, Civilisation, p. 492, fig 228.

كريستي : تراث الإسلام ترجمة الدكتور زكي محمد حسن ص ٢٢ شكل ٢ .
(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٥٣ حاشية عن الطباخ ١٦٥/٥ - ١٦٧ .

(٤) من بني بويه . انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ٣٢٢ .

(٥) Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII; coll. van Berchem, enveloppe 13.

(٦) الفيروزآبادي : القاموس المحيط .

بالأذان داعيا المسلمين للصلاة . وقد عرف بمكة قبل الإسلام مؤذنون كانوا يقومون بدعوة الناس إلى الاجتماع في الملاء^(١) ، غير أن هذا المصطلح قد اقتصر بعد ظهور الإسلام وسن الأذان على المؤذن للصلاة . ويقال إن أول من أذن للصلاة في الإسلام هو بلال بن رباح ، وقد كان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم .

ونظرا لصلة المؤذن بالصلاة كانت هذه الوظيفة موضع عناية المسلمين . وقد قال عبد الملك بن مروان لحاجبه : « قد وليتك حجابة بابي إلا عن ثلاثة : المؤذن للصلاة فإنه داعي الله ، وصاحب البريد فأمر ما جاء به ، وصاحب الطعام لئلا يفسد »^(٢) .

وكانت وظيفة المؤذن من الوظائف اللازمة في المساجد والجوامع والمدارس والخوانق والأربطة وغيرها من المؤسسات التي تقام فيها الصلاة الجامعة ، ويؤذن فيها للصلاة . وربما استخدم المؤذن الاسطرلاب لمعرفة وقت الأذان [انظر رئيس المؤذنين] .

ويشترط في المؤذن معرفة الأذان وطرقه ومواقيته ، وإبلاغ الصوت^(٣) ؛ ويستحب أن يكون حسن الصوت والهيئة والخلق .

وكان المؤذن يكلف أحيانا بالإضافة إلى أداء الأذان على المثناة وعلى الدكة أن يؤذن للصبح من نصف الليل وإنشاد القصائد والمواعظ والسعريات والفجريات والتسبيح في الثلث الأخير من الليل ، والذكر والتسليم في أيام الجمع قبل صلاة الجمعة ، والتهليل والتسبيح والتكبير بعد صلاة الجمعة ، وقبل

(١) الدكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٠ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧ و ٢٤٤ .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ١١٥ ؛ الشيزري : نهاية الرتبة ص ١١١ .

صلاة العيد وبعده (١).

وربما استخدم في المسجد الجامع وغيره من المساجد الكبيرة عدد من المؤذنين ، وفي هذه الحالة قد يكون لهم كبير يسمى رئيس المؤذنين [انظر] .

وربما أسند إلى المؤذن القيام بخدمة المسجد، وقد وصلنا من مسجد أبو الحسن بتمسان كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٩٦ هـ تتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير أبي عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحيى يعمر اسن بن زيان جاء فيها أنه حبس للمسجد عشرين حانوتا واحدة منها « لسكننا المؤذن القيم بخدمته وأذانه » (٢).

ويتضح من هذه الوقفية المنقوشة على الآثار أن بعض الواقفين كان يوقف بعض الأماكن لسكنى مؤذن المسجد . وبمسجد أبو الحسن بفاس لوحة رخامية بالحائط الغربى أعلى المدخل نقشت عليها وقفية مؤرخة رمضان سنة ٧٤٢ هـ / فبراير ١٣٤٢ م أشير فيها إلى وقف الحجره الصغرى لسكن « مؤذنه » (٣).

وقد أشارت بعض الوقفيات المنقوشة على الآثار إلى تعيين مؤذنين بالمدارس . وبالمدرسة البروجية (٤) فى سيواس كتابة أثرية تذكارية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ تتضمن وقفية اشترط فيها الواقف أن يعين للمدرسة مؤذن (٥).

كما اشترط أن يكون المؤذن شافعى المذهب فى كتابة أثرية من أيام السلطان

(١) انظر الدكتور عبداللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٠٨، ٢٤١ .

(٢) Brosselard, Inscr. ar. de Tlemcen, p. 84, 162; Mon. ar. de Tlemcen, p. 84, pl. VIII.

(٣) Maslow, Les Mosquées de Fès, p. 175, pl. XXXVI, LVII.

(٤) أو حاحى مسعود أو المنظر بروجردى .

(٥) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

الملك الناصر محمد بن غازي بن صلاح الدين كانت على باب المدرسة السلطانية^(١) بحلب تشير إلى إنشاء المدرسة للحنفية والشافعية باسم شهاب الدين أبي سعيد طغرل بن عبد الله الملكي الظاهري^(٢).

هذا وقد أشارت بعض الكتابات الأثرية المنقوشة على الآثار إلى الوقف على المؤذن . فقد جاء في كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م على لوحة رخامية من مسجد سنجر بالقاهرة^(٣) تتضمن نص تشييد ووقفية باسم سنجر الجمدار ما نصه : « يكون الوقف على إمام المسجد والمؤذن والوقيد ومهما فضل يكون للعمارة »^(٤).

وبقبر حسن جباوى بدمشق نقش مؤرخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م يشتمل على نص بتجديد المسجد والمأذنة والترتبة باسم الحاج عثمان بن أبي بكر بن محمد التاجر السفار أشير فيه إلى الوقف « على الإمام والمؤذن والقراء والقيم به »^(٥).

وبجامع الأحمر بصفد لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م تخلد ذكرى إنشاء مسجد وترتبة باسم نجم الدين فيروز الملكي الناصري والوقف « على عشرة نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء... »^(٦).

وقد أشير إلى مرتب المؤذنين في وقفية بتاريخ سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م منقوشة على لوحة رخامية من مستغانم^(٧).

(١) تعرف بالظاهرية .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية بحلب ص ٧٥ حاشية عن الطباخ : ٣٩٤/٤ نقلا عن الدر المنتخب المنسوب إلى ابن الشحنة .

(٣) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٧١٤٥ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 528

(٥) rec. Schefer, no. 297

(٦) Répertoire, XV, p. 201—2, no. 5926

(٧) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80. fig. 95

كما حدد مرتب المؤذن في عدد من الكتابات المنقوشة على الآثار. وقد وصلنا من خان عياش عتبة نقش عليها كتابة تذكارية تتضمن إنشاء الخان^(١) باسم الأمير الكبير حسام الدين لاجين الأشرفي المنصوري كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس في أيام السلطان خليل بن قلاون ، وقد جاء فيها أنه وقف على مؤذن ثلاثين درهما^(٢).

وعلى حائط الواجهة بمسجد السقراوية كتابة أثرية تشتمل على وقفية باسم سيف الدين اقطرق الحاجب تفيد وقفه للمكان كمسجد وتربة وأنه وقف على مصالحه وعمارة أثنائه على أن يصرف منه في كل شهر « خمسون درهما إلى مؤذنين بالنوبة يؤذنان بمأذنة المسجد المذكور »^(٣).

وبجامع للاغربية في فاس الجديد نقش مؤرخ ١٦ ذو القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ ابريل ١٤٠٨ م يتضمن وقف القائد الأعز المعظم أبي محمد عبد الله الطريفي على المسجد على أن يخرج من غلة ذلك « عشرة دننير للمؤذن على الأذان بها والوقد بها وبدار الضوء »^(٤).

هذا وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء مصحوبة بوظيفة المؤذن . وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام^(٥) مؤرخ ١٣ جمادى الآخرة سنة ٢٠٠ هـ / ١٨ يناير ٨١٦ م باسم « موسى بن يحيى

(١) يفيد النقش أنه شرع في العمل في ٥ صفر سنة ٦٩٠ هـ / ٧ فبراير ١٢٩١ م ، ورفعت العتبة في ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ / ١٤ ابريل ١٢٩١ م .

(٢) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1; Répertoire, XIII, p. 98—100 no 4946.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109-112, no. 49

(٤) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA, 1917—1919, (٤) p. 65—6.

(٥) سجل رقم ١١٤٢٢ .

« أبو إبراهيم المؤذن التجيبي »^(١).

و بمتحف الآثار الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة شاهد رخام^(٢) مؤرخ ربيع الأول سنة ٢٨٣ هـ باسم محمد بن إبراهيم المؤذن .

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد حجر رملي^(٣) يرجع إلى حوالي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (١٠ م) باسم « الحسن المكنا أبا الأبهري بن علي بن عيسى المؤذن »^(٤).

و بمتحف نفسه شاهد آخر من الحجر^(٥) مؤرخ ١٩ جمادى الأولى سنة ٥٩٤ هـ / ٢٩ مارس ١١٩٨ م باسم « أبا الفتوح نصر بن الشيخ أبي الكرم بن يس بن علي بن محسن المؤذن المكي »^(٦).

وقد عثر بتل العبد في البادية السورية على حجر عليه كتابة نصها :
« غفر الله لثابت بن خميس بن سهل من المساعيد و لكاتبه يوسف بن إبراهيم بن محمد مؤذن عرفات كتبه سنة سبع وستين وسبعمائة »^(٧).

و وصلنا كتابات أثرية بمدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية بالقاهرة على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها الأولى ترجع إلى سنة ٨٨٥ و ٩٠٤ و ٩١١ هـ (١٤٨٠ و ١٤٩٨ و ١٥٠٥ م) باسم مؤذن المنارة وقد جاء فيها توقيع نصه : « كتبه بيده الفانية محمد الشيبيني المؤذن »^(٨).

(١) Wiet, Stèles, IX, no. 3225

(٢) رقم ١٠٢٨ .

(٣) سجل رقم ٢٧٦١/٨١٩ .

(٤) Wiet, Stèles, VIII, no. 2964

(٥) سجل رقم ١١٧٠١ .

(٦) Répertoire, IX, p. 214, no. 3504

(٧) ديعنرى برامكى : النقوش العربية في البادية السورية من ٣٤٢ نقش رقم ٩٥ .

(٨) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية من ٢٥٢ .

موقف

وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية كانت على شاهد بأحد القبور بصحراء
عزاز تجاه باب العراق بالموصل جاء فيها مانصه : « هذا قبر الشيخ الصالح عزاز
بن حماد المدني الثاني موقف هذه الجبانة توفي سنة سبع وتسعين ومائة ^(١) » .

وموقف هنا بمعنى واقف [انظر] .

مولى

وردت هذه الصيغة بدلالات مختلفة على الآثار العربية . وهي تستعمل
للدلالة على الخليف والجار والتابع والسيد وغير ذلك . كما استخدمت كلقب فخري
ودخلت في تكوين كثير من الألقاب المركبة الفخرية ^(٢) .

والمولى على سبيل التحقيق هو العبد المعتقد المنسوب إلى من أعتقه أو إلى
قبيلته أو رهطه أو بلده . والموالى ثلاثة أنواع : مولى عتاقة ، ومولى عقد ،
ومولى رحم .

وقد جرت العادة في صدر الإسلام وبعد الفتح أن يكون لكل طبقة من
العرب طبقة من الموالى فمثلا كان البرامكة موالى الرشيد ومن دونهم موالى
الأمراء وهكذا ، وقد كان الولاء بعد الإسلام خاصا بالمسلمين . وكان للموالى
عند العرب أحكام عامة وأحكام خاصة .

(١) سعيد الديوه جى : الموصل في العهد الأتابكي ص ١٦١ عن حاشية في تاريخ الموصل .

للأزدى .

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥١٦ - ٥٢٢ .

وكان للموالى شأن في عصبية العرب قبل الإسلام ، ثم عظم شأنهم في الإسلام حتى كانوا سبياً في قلب الممالك ونقل السلطة من دولة إلى دولة^(١) .

واستخدمت لفظة الموالى في العصر الأموى والعباسى للدلالة على المسلمين من غير العرب أو على الذين لازموا العرب والتجأوا إليهم^(٢) . وربما أدى هذا التمييز إلى سحق المسلمين من غير العرب أو الموالى على العرب والعمل على الحط من شأنهم^(٣) .

ولقد كان الموالى يؤلفون طبقة معينة من طبقات المجتمع ، كما صار لهم شأن عظيم في تاريخ الإسلام السياسى والحربى والعلمى والدينى والأدبى ، ووجد منهم كثير من العلماء والقادة والساسة .

وكان للخلفاء والولاة والأمراء ثقة كبيرة بموالىهم فكانوا يعهدون إليهم بأكثر شئونهم^(٤) .

وقد عهد كثيرون إلى موالىهم بالإشراف على إنشاء كثير من المؤسسات والمعائر كما يتضح من الكتابات الأثرية التذكارية .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية تذكارية في عيون مكة بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ — ٨١٠ م باسم أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور تتضمن إجراء العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه « على يدى^(٥) ياسر خادمها ومولايها »^(٦) .

(١) انظر جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ، ص ٢١ — ٢٤ .

(٢) وكانو يسمون بالجرعاء .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 232, 218

(٤) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ، ص ١١٧ — ١٢٠ .

(٥) « على يدى » أى بإشراف .

(٦) Répertoire, I, p. 69, no. 88 .

وبرباط سوسة لوحة خشبية كبيرة مؤرخة سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م تتضمن
نص إنشاء بأمر الأمير زيادة الله بن إبراهيم « على يدى مسرور الخادم
مولاه»^(١).

وبالمتحف الأثرى فى مدريد لوحة حجرية^(٢) من ماردة مؤرخة شهر
ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ / أبريل ٨٣٥ م تخلد ذكرى بناء حصن واتخاذة مغفلا
باسم الأمير عبد الرحمن بن الحكم « على يدى بن يد عامله عبد الله بن كليب بن
ثعلبة وجيفار بن مكسر موليه صاحب البنيان »^(٣).

وبمسجد الزيتونة بتونس كتابة أثرية مؤرخة سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م
أسفل القبة التى تتقدم المحراب تشتمل على نص تشييد باسم الإمام المستعين
بالله أمير المؤمنين العباس « على يدى بصير مولاه »^(٤).

ووصلنا من قبة الصخرة بالقدس كتابة أثرية مؤرخة سنة ٣٠١ هـ / ٩١٤ م
تخلد ذكرى إجراء عمارة فى أيام المقتدر باسم السيدة والدة الخليفة « على يد
لييد مولى السيدة »^(٥).

كما وصلنا من قرطبة كتابة أثرية تذكارية مؤرخة ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م تتضمن
نص إنشاء من عهد عبد الرحمن الناصر « على يدى موليه ووزيره وصاحب

(١) Marçais, Manuel, I, p. 12, fig. 2; Houdas et Basset, Epigr. tunisienne, no. 4.

(٢) رقم ٣٦٨.

(٣) Tyehsen, De inscr. ar. in Hispania Repertis, p. 122, pl. I; Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI.

انظر زامباور: معجم الأنساب ص ٢.

(٤) Marçais, Manuel I, p. 13; Répertoire, II, p. 75, no. 505; XV, p. 258.

(٥) CIA, Jerusalem, II, no. 219

مدينته عبد الله بن بدر»^(١) ، وكتابة ثانية مؤرخة سنة ٣٥٣ هـ تشمل على نص تشييد باسم المستنصر بالله الحكم «على يدى مولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن»^(٢) ، وكتابة ثالثة على عمود رخام من حوالى سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م تشير إلى إجراء عمارة فى عهد المستنصر أيضا «على يدى مولى وحاجبه وشرف دولته جعفر بن عبد الحكم» نفسه^(٣) .

هذا وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنازية تشمل على أسماء موال : منها كتابة أثرية من القسطنطينية مؤرخة شهر المحرم سنة ١٨٦ هـ باسم «حمدونة ابنت محمد بن أمين مولى عبد الصمد ابن على الهاشمى»^(٤) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رخام^(٥) من مصر العليا مؤرخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٢ هـ / أغسطس ٨٥٦ م باسم محمد بن سلام بن بويه بن عبد السلام مولى بنى شيبه بنى عبد الدار بن قصى»^(٦) ، وشاهد ثان من الرخام^(٧) يرجع إلى العقد السادس من القرن الثالث الهجرى باسم المبارك بن عبد العظيم مولى امرؤ بن بشير العطار^(٨) ، وشاهد ثالث من الحجر الرملى^(٩) من جبانة أسوان مؤرخ ١٤ رجب سنة ٣٣١ هـ / ٢٤ مارس ٩٤٣ م باسم «محبوبة ابنت بدر مولى عبد الله بن ميسرة العطار»^(١٠) .

Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 6, pl. II, b (١)

Répertoire, IV, p. 184, no. 1562 (٢)

Lévi—Provençal, L'Espagne musulmane, pl. XXIII; (٣) texte.

Répertoire, I, p. 52, no. 67 (٤)

• سجل رقم ٦٤٨/١٥٠٦ (٥)

Répertoire, I, p. 298—9, no. 385 (٦)

• سجل رقم ٦٠٦/١٥٠٦ (٧)

Wiet, Stèles, III, no. 828, pl. VII (٨)

• سجل رقم ١٧٤/٣١٥٠ (٩)

ibid, V, no. 1713 (١٠)

وبالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة شاهد حجر رملى من أسوان مؤرخ ٢ جمادى الآخرة سنة ٢٥٦ هـ باسم « يعقوب بن اسحق الحراث مولى الحكم بن جرير »^(١).

وفى متحف الفنون الجميلة فى بوسطون شاهد رخام^(٢) مؤرخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ١٧ ابريل ٩٠٤ م باسم « بكر مولى محمد بن حريش السراج »^(٣).

وفى متحف مودين شاهد بزات من دهلك مؤرخ ١٠ المحرم سنة ٤٨٣ هـ / ١٥ مارس ١٠٩٠ م باسم « فاطمة ابنت مفرج مولى خلف بن مرزوق البناء »^(٤). هذا وقد عثر بجبل أسيس على حجر عليه نقش من العصر الأموى نصه : « اللهم اغفر لبكير مولى أفاح »^(٥).

ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية السابقة التى تشتمل على لفظة « المولى » بمعناها الحقيقى تكثر فى القرون الأولى وتندر أو تكاد تنعدم بعد القرن الخامس الهجرى (١١١ م) مما يشير إلى أن فكرة الموالى قد أخذت تضعف تدريجياً حتى كادت تمحى تماماً .

ومع ذلك فقد وردت لفظة الموالى فى كتابة أثرية مؤرخة ربيع الأول

(١) Salmon, Notes d'epigraphie, BIF, II, p. 126, planche.

(٢) رقم 70. 267

(٣) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, p. 224, pl. 6, fig. 12.

(٤) Malmusi, Lapidi di Dahlak, I, p. 41, no. XXV, pl. IV.

(٥) محمد أبو الفرج العشى : كتابات عربييه غير منشورة فى جبل أسيس . مجله الأبحاث .

ابلول ١٩٦٤ ص ٢٧٥ — ٢٧٦ لوحة ٤٣ ص ٦٢ .

سنة ٨٧٩٩ / ديسمبر ١٣٩٦م بزاوية الجنسية بجامع الأقصراوى بحلب تتضمن إنشاء الزاوية باسم الشيخ جنيد بن عمر الأقصروى الأبو إسحاق برسم الشيخ المرشد أبو إسحاق إبراهيم شهر يار الكازرونى وجعلها « وقفاً على أولاده وبعد على أولاد مماليكه ومواليه الشيخ أبى يزيد واقفها ... »^(١).

مولاة

مؤنث مولى [انظر] . وقد وصلتنا كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه اللفظة .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من مصر منها شاهد رخام^(٢) مؤرخ ذو الحجة سنة ٥٢٤٣ / مارس ابريل ٨٥٨م باسم « علو مولات عائشة ابنت سالم بن بشير العقبي »^(٣) ، وشاهد حجر رملى^(٤) مؤرخ ٨ هاتور سنة ٥٣٥٩ / ٤ نوفمبر ٩٧٠م باسم « جريرة موات جعار بن أحمد المطار »^(٥) .

وفى مجموعة أحمد راشد وانلى شاهد رخام من مصر أيضا مؤرخ شهر

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 359— 460, no. 210, pl CLIII a, fig. 112.

(٢) سجل رقم ٣٩٠٤ . على هذا الشاهد توقيع اسمه « عمل مبارك المكي » و« كتب المكي » .

(٣) Bahgat et Gabriel, Fouilles, p. 115, fig. 67; Flury, Monument des premiers siècles, Syria, II, pl. XXXIV; Wiet, Album, pl. 4.

(٤) سجل رقم ٢٠٦ / ٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, V, no. 1922

بذو الحجة سنة ٥٣٠٨ / ابريل مايو ٩٢١ م باسم « غليم مولات الحسين بن علي القافل العطار »^(١).

ووصلنا من قرطبة كتابة أثرية جناثرية مؤرخة ٧ جمادى الآخر سنة ٥٢٤٤ / ٢٠ سبتمبر ٨٥٨ م منقوشة على شاهد رخام بالمتحف الإقليمي للفنون الجميلة في قرطبة باسم « خطيرة مولة الحكم رحمه الله »^(٢).

ويتضح من هذه الشواهد أن بعض الموليات قد حظين بالتقدير حتى أنه اعتنى بتخليد ذكرهن بإقامة شواهد تشتمل على أسمائهن.

كما أن بعض العمائر قد أجريت بأسماء بعض الموليات . وقد وصلنا نص كتابة أثرية من حوالى سنة ٤٥٠ هـ على لوح بزلت بدار الأرقم تتضمن إجراء عمارة باسم « الفقيرة إلى رحمة الله ... مولاة أمين الملك مفلح »^(٣).

مؤلف

في المتحف الأشمولى في أو كسفورد اسطرلاب نحاس من إيران مؤرخ سنة ٥٣٧٤ / ٩٨٤ م عليه كتابة نصها : « ألف هذا الاطرلاب أحمد ومحمد ابنا إبراهيم الاطرلابيين الاصفهانيين »^(٤).

وألف بمعنى جمع بين الأجزاء ووافق بينها وأكمل عمل الاطرلاب .

ويطلق « المؤلف » أيضا على مؤلف الكتب والبحوث.

Répertoire, III, p. 127. no. 1022 (١)

Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 2, p. XXX, (٢)

fig. 1, pl. 1, b.

Aly Bahgat, Note Sur Dar Arqam, BlE, 1908, p. 69 (٣)

Gunther, I, p, 114, pl. XXII (٤)

مير ميران

هو أمير أميران [انظار] أو أمير الأمراء [انظر] .

مير ياخور

تحرّيف لأمير أخور [انظر] .

ناخداه

وصلنا نص كتابة أثرية على حجر من مكة بتاريخ شهر شعبان سنة ١٥٢٤هـ / مايو ١١٤٠م باسم « الشيخ الشهيد غياث الحرمين الناخداه إبراهيم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسي^(١) » .
والناخداه كلمة فارسية بمعنى الربان .

ناسخ

وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية من القاهرة مؤرخة سنة ٦٥٥هـ باسم « الفقيه أبو حيدرة سيد الكل عبد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عقوش^(٢) » .
وقد عرف الناسخ بدلالات وظيفية مختلفة . فكان الناسخ مثلا أحد المستخدمين من حملة الأقلام بديوان المال في الدولة الأيوبية^(٣) . وكانت مهمته...

(١) Répertoire, VIII, p. 219, no. 3099

(٢) ibid, XII, p. 14, no. 4418

(٣) ابن ممتي : قوانين الدواوين ص ٧ .

Björkman, op. cit., p. 21-22.

عمل نسخ من التوقيعات، والمكاتبات الواردة والصادرة ، أى أن عمله كان يتصل بأعمال السجلات أو (الأرشيف) . وكان يلزمه أن يتقيد بالأصل فى نسخه وإلا أو خذ فإن ظهر أنه أثبت فى إحدى نسخه ما لم يكن فى أصلها توجه عليه الدرك^(١) .

كما أطلق « الناسخ » أيضا على من يقوم بنسخ الكتب أى كتابة نسخ منها؛ وقد أشار السبكي إلى وظيفة الناسخ وقال إن من يستأجر ناسخا يلزمه أن يبين له عدد الأوراق والأسطر فى كل صفحة^(٢) ، وقد حذر الناسخ من نسخ الكتب المصلحة وأمثالها، كما حذر من الكتابة عن عجلة ، ومن الحذف أثناء الكتابة ومن الخطأ وإلا حرم من أجره وكلف بضمن الورق^(٣) .

ناظر

وردت هذه الوظيفة وكثير من الوظائف المركبة منها على الآثار العربية . وقد أطلق لفظ الناظر على المشرف وبخاصة المشرف المالى . واسم هذه الوظيفة مأخوذ إما من النظر الذى هو رأى العين لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه، وإما من النظر بمعنى الفكر : لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك^(٤) :

وقد استخدم لقب الناظر والألقاب المركبة منه ومن المضاف إليه بدلالات وظيفية مختلفة ، وربما اقتصر على لفظ « الناظر » للدلالة على اسم وظيفته مركب منه ومن مضاف إليه .

(١) ابن عيادى : المرجع السابق ص ٩ ؛ (طبعة أخرى) ص ٣٠٢ ، ص ٤٥٨ .
 (٢) واختلاف فى الخبر إذا لم يعين على من يكون كان الأصح الرجوع إلى العادة فإن اضطربت وجب البيان وإلا بطل العقد .
 (٣) السبكي : معيد النعم ص ١٣٢ .
 (٤) القلقشندي : ضوء ص ٣٤٧ .

ويبدو أن وظيفة النظر عرفت في الدولة الفاطمية بعمق الإشراف العام ..
ومن شغل وظيفة النظر في الدولة الفاطمية عميد الدولة وناصحها أبو محمد الحسن
بن صالح الروذباري ، وكان في أيام العزيز بالله على الرملة وأعمالها في خراجها
وأبواب مالها ، ثم أنفذ إلى دمشق لكتابة منجوتكين ونظر الشام عوضا عن
منشى بن إبراهيم في سنة ٣٨١ هـ ، ثم ولى ديوان الجيش وأقام في النظر مدة ،
وشنع عليه بالصرف في سنة ٤١٨ هـ ، وكتب له سجل بتجديد نظره ، ثم
صرف في هذه السنة بالجرجرائي (١) .

وولى النظر في الدولة الفاطمية أيضا الشافى زرعة بن عيسى بن نسطورس ،
وقدرد إليه النظر والسفارة في المحرم سنة ٤٠١ هـ ، وكان اشتغله بتمير المال
وتدبير الأعمال (٢) .

وقد تولى النظر في عهد الحاكم غبن : إذ قلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة
ومصر والجيزة والنظر في أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها ، وكتب له
سجل بذلك (٣) .

وإلى جانب استخدام اسم «النظر» في الدولة الفاطمية للدلالة على الإشراف
العام ، استخدم لفظ الناظر للدلالة على موظف كان يخرج مع الشاد والعدول
والكتبة والمساحين لمسح الأرض ، ولتحرير ما شمله الري وزرع الأراضي
وكتابة المكلفات (٤) .

وعرفت وظيفة الناظر في الدولة الأيوبية بمدلول محدد: إذ كان موظفا من ..

(١) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من قال الوزارة ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨ .

(٣) المقرئى : خطط ص ٢٧٧ .

(٤) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٢ .

حملة الأعلام يستعان به إما على متولى الديوان [انظر متولى] أو مشارف عمل [انظر] ، وكانت مهمته متعلقة بالمسال والحساب ؛ ومن الملاحظ أن ديوان المال كان يسمى أيضا في عهد الأيوبيين بديوان النظر^(١) .

ومنذ عصر الأيوبيين تضاعف مركز الوزارة ، وأخذ النظار يشاركون الوزير في أعماله وتصريفها ، وبخاصة ما يتعلق منها بالمسال والحساب .

وقد ذكر القلقشندي أن الناظر في عصر المماليك كان موظفا من كتاب الأموال برفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله ، فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، ويقوم بتنفيذ تصرفات الأموال^(٢) . وكان هذا الناظر يعين في الدواوين والإدارات الحكومية المختلفة: فعرف مثلاً ناظر آدر الضرب، وناظر الأحباس^(٣) ، وناظر الأسرى ، وناظر الاسطبل أو والاصطبلات [انظر] ، وناظر الأسوار ، وناظر الأسواق ، وناظر الأشرف أو ناظر السادة الأشرف [انظر] ، وناظر الأصل^(٤) ، وناظر الأقواد ، وناظر الأملاك السلطانية ، وناظر أموال اليتامى والورثة ، وناظر الإنشاء ، وناظر الأهراء^(٥) ، وناظر الأوقاف ، وناظر الأيتام ، وناظر البناء [انظر] ، وناظر البهارو الكارمي ، وناظر بيت المال ، وناظر البيوت والحاشية ، وناظر الجمات^(٦) ، وناظر الجوالي ، وناظر الجيش [انظر] ، وناظر الجيوش [انظر] ، وناظر الحاصلات ، وناظر الحسبة [انظر] ، وناظر

(١) ابن ممتي : قوانين الدواوين ص ٧ .

Björkmann, op. cit., p. 33, 35.

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٣٤٧ .

(٣) جم حبس أى وقف .

(٤) هو ناظر الخاس .

(٥) هي شونة التلال .

(٦) ويقال له ناظر الحاصلات .

الخوطات ، وناظر الخاص ، وناظر الخزانة [انظر] ، وناظر الخزائن [انظر] ، وناظر خزائن السلاح ، وناظر الخواص [انظر] ، وناظر دار الضيافة والأسواق ، وناظر دار الطراز [انظر] ، وناظر الدواوين ، وناظر الدولة ، وناظر دواوين الإنشاء ، وناظر ديوان الأسرى ، وناظر ديوان الأعمال والجبايات ، وناظر ديوان الإنشاء ، وناظر ديوان التركات الحشرية ، وناظر ديوان المربيع ، وناظر ديوان المفرد ، وناظر ديوان الموارث الحشرية ، وناظر الذخيرة ، وناظر الرباع ، وناظر الرجال والأموال ، وناظر الزردخانه ، وناظر السلاح خاناه ، وناظر السكة ، وناظر الشكارخانه ، وناظر الصادر ، وناظر الصحبة ، وناظر الطراز ، وناظر الطواحين السلطانية ، وناظر العمارة أو العمار ، وناظر الكسوة [انظر] وناظر المسال ، وناظر المباشرة ، وناظر المحمل الشريف ، وناظر مراكز البريد ، وناظر المربعات ، وناظر المسابك ، وناظر المطابخ ^(١) ، وناظر المملكة ، وناظر المهمات الشريفة ، وناظر الموارث الحشرية ، وناظر الميقات ، وناظر النظار .

كما عرفت في الدولة المملوكية وظيفة ناظر في بعض المؤسسات التي يجرى فيها بعض المعاملات المادية مثل البيمارستانات والجوامع والمشاهد وغيرها ؛ وكانت مهمة الناظر في هذه المؤسسات تتمثل في أمور خاصة بها بإباحة ضرورتها ، وعمل مصالحها ، واستخراج متحصل جهاتها ، وصرفه على الوجه الصحيح ، وما يجرى مجرى ذلك . وقد عرف هؤلاء من النظار مثلا ناظر الأزهر ^(٢) ، وناظر الأشرفية [انظر] ، وناظر البيمارستان ^(٣) ، وناظر التربة [انظر] ، وناظر الجامع الأموي ، وناظر جامع التوبة [انظر] ، وناظر الجامع الناصري ، وناظر جامع الزكي [انظر] ، وناظر الجامع الطولوني ، وناظر الحرم الشريف ، وناظر الحرمين [انظر] ، وناظر خانقاه الصلاح سعيد السعداء ، وناظر الزاوية الأمينية .

(١) هو ناظر مطابخ السكر .

(٢) ربما قيل له ناظر الجامع الأزهر .

(٣) عرف مثلا ناظر البيمارستان الصلاح ، والمنصوري ، والعتيق ، والنوراني .

وناظر السبيل ، وناظر القلعة ، وناظر المدرسة [انظر] ، وناظر المستنصرية^(١) ،
وناظر مشهد الإمام الحسين
وقد يكون ناظر هذه المؤسسات هو ناظر أوقافها [انظر ناظر الحبس
وناظر الوقف] .

وبالإضافة إلى هؤلاء النظار عرف في الدواة المملوكية نوع آخر من النظار :
وهم النظار الذين كانوا يعينون في الأقاليم والمدن والثغور الإسلامية المختلفة : وقد
جرت العادة أن يعين في كل بلد ناظر ومستوف وعدة مباشرين ؛ وكانت مهمة
هؤلاء النظار تدبير أحوال هذه البلاد ، وتحصيل أموالها ، ومعاملة تجارها والتجار
الواردين إليها . ومن هؤلاء النظار مثلاً ناظر الإسكندرية أو ناظر ثغر الإسكندرية ،
وناظر البقاع ، وناظر بندر جدة [انظر] ، وناظر بهسى ، وناظر جمبر ، وناظر
الجيزة ، وناظر حماة ، وناظر حمص ، وناظر الرحبة ، وناظر الشام ، وناظر
الشعراوبانياس ، وناظر صفد ، وناظر غزة ، وناظر اللاذقية ، وناظر الوجه
البحري ، وناظر الوجه القبلي .

وبالإضافة إلى ذلك عرفت وظائف أخرى دخل لفظ الناظر في تكوينها
مثل الناظر في الأحكام الشرعية^(٢) ، والناظر في الأشغال الخزنية^(٣) ، وناظر
الأموال^(٤) ، وناظر دار الفطرة^(٥) ، وناظر الدولتين^(٦) ، وناظر ديوان الضرب^(٧)
وناظر الظلامات^(٨) والناظر في المظالم^(٩) .

(١) وظيفة ببغداد .

(٢) هو القاضي

(٣) وظيفة كانت ببلاد المغرب . الفلقشندی : صبح الأعشى - ١٠ ص ٣٠٦ — ٣٠٧ .

(٤) وظيفة في الدولة الفاطمية . تاريخ ابن خلدون - ٤ ص ٥٥ .

(٥) وظيفة في الدولة الفاطمية . ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٦٦ — ١٦٧ حاشية .

(٦) وظيفة في الدولة الأيوبية . المقرئزي : سلوك - ١ ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٧) وظيفة في الدولة الفاطمية : المقرئزي . خطط - ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٨) وظيفة في الدولة الفاطمية تاريخ ابن خلدون - ٤ ص ٥٥ .

(٩) كان يسمى أيضاً كاشف المظالم في عصر المهاليك .

ناظر على الأشرفية

بضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالقاهرة كتابة أثرية مؤرخة سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١ م تتضمن وقفية جاء فيها أن يكون الناظر على التربة التي أنشأها السلطان ليدفن بها أقاربه اقطوه وتانى بك هو جاسم أحد أقاربه « ومن بعده من يكون ناظر على الأشرفية »^(١).

والمقصود هنا من « ناظر على الأشرفية » هو الناظر على المدرسة الأشرفية التي أنشأها السلطان الملك الأشرف برسباى فى سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٤ م. وهو ناظر على مدرسة، وقد جرت العادة أن يعين على المدرسة ناظر مهمته الإشراف على أوقافها ومراعاة مصالحها، واستخراج متحصل جهاتها، وصرفه على الوجه الصحيح وغير ذلك من الأعمال [انظر ناظر] .

ناظر الإسطبلات الشريفة

وصلنا جزء من كتابة أثرية مؤرخة سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥ م على الجنب الشرقى من باب باق من عمارة الغورى بمسجد الإمام الليث وهو من الأبواب البارزة عن الواجهة وقد جاء فيها ما نصه : « ... ناظر الإسطبلات الشريفة وناظر هذا المكان الشريف غفر الله له »^(٢).

وناظر الإسطبلات الشريفة من وظائف النظار [انظر ناظر] ، وهى من الوظائف الديوانية لأرباب الأقلام فى دولة المماليك ، وكانت وظيفة جليلة .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 370, no. 252

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية من ٢٠٠٠ .

ويقال له أيضا ناظر الإصطبلات السلطانية وربما اختصر إلى ناظر الإسطبل . .
ومهمته مباشرة اصطبلات السلطان ، والإشراف على أنواع الخيول والبغال .
والدواب والجمال السلطانية ، وعليها وعدتها وما لها من الاستعمالات والإطلاقات .
وكل ما يبتاع لها أو يبيع منها ، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك .

وإول من استجد هذه الوظيفة هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون^(١) . .

ناظر البناء

على مئذنة جامع القصبة بتونس كتابة أثرية بالخط النسخ وإعجام مغربي .
مؤرخة العشر الأول من رمضان سنة ٦٣٠ هـ تتضمن بناء صومعة بأمر يحيى .
بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص و « كان الناظر في بنائها عبد الله بن محمد بن
قاسم عريف للبناء نفعه الله »^(٢) .

والناظر في البناء وظيفة من وظائف النظار [انظر] ، وهو الذي كان يسند .
إليه الإشراف على أمر العمارة أو البناء وتدير أمره ومراقبة شئون المالية . وربما
شمل عمله أيضا استخدام العمال ومراقبتهم ، وصرف أجورهم ، وابتياح ما يلزم .
البناء ، ومراقبة حسن التصرف فيه . ومن المرجح أن هذه الوظيفة كانت مؤقتة .
بفترة البناء . وربما قام ناظر الوقف نفسه [انظر] بنظر العمائر التي تجرى في
الأوقاف التي يقوم بالنظارة عليها ، وربما كلف ناظر الملكة أو قاضي .
القضاء ، أو عريف البنائين أو غير هؤلاء كما يتضح من الكتابة التي نحن
بصددها وربما سعى هذا الموظف ناظر العمارة^(٣) .

(١) القلقشندي : صبيح الأعشى ، ٤ ص ٣٢ ؛ ضوء ، ص ٢٥٣ ؛ المقرئزي : خطط ، ص ٢٠٢ .

ص ٢٢٤ ؛ (مطبعة النيل) ، ص ٣٦٥ . الظاهري : زبدة كشف المالك من ١١٥ .

Demombynes, op. cit., p. 73.

Houdas et Basset, Épigr. tunisienne, no. I (٢)

(٣) انظر van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 84, 742—3 .

هذا وقد وصلنا كتابات تذكارية على بعض الآثار العربية تشتمل على أسماء الذين كانوا يقومون بالنظر في بنائها. وقد جاءت هذه الأسماء عادة مسبوقة بكلمة « بنظر »^(١).

وبقلعة ديار بكر كتابة أثرية تذكارية بالخط الكوفي مؤرخه سنة ٥٤٦٤هـ / ١٠٧٢م تؤلف شريطا على الواجهة تتضمن إجراء عمارة باسم الأمير أبي القسم نصر بن عز الإسلام^(٢) على يدي القاضي أبي الحسن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد « وذلك بنظر الوزير ... أبي طاهر سلامة بن إبراهيم »^(٣).

وبالمسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٥م تنص على تجديد الحائط في أيام السلطان الملك الصالح شمس الدنيا والدين ابن السلطان الملك المنصور بالإشارة العالية للمولوية المالكية الحسامية حسام الدنيا والدين « وذلك بنظر العبد الفقير الحاج مجاهد الدين يوسف بن صلاح الدين »^(٤).

ووصلنا من القدس أسماء بعض من تولوا النظر في بناء آثارها. فمثلا بقبة يوسف لوحة من الحجر الجيري عليها كتابة بالنسخ الأيوبي القديم مؤرخة سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م تتضمن عمارة الخندق وحفره بأمر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في أيام الأمير الاسفهمسلار الكبير سيف الدين علي بن أحمد « وبنظر الأمير ناصر الدين الطن با السيفي وفقه الله »^(٥).

وباخرم قاعدة عمود عليها كتابة من حوالى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م تشير إلى تعمیر

(١) قد ترد أحيانا بصيغة « تحت نظر » أو « من نظر » أو « عناية » أو « في نظر ».

(٢) من بني مروان زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ٢٠٧.

(٣) Répertoire, VII, p. 176, no 2679

(٤) Sauvaget, in Voy. archéologiques, no. 93.

(٥) CIA. Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5; III, pl. XXXIII.

السور في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون « بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى .
الأمير علاء الدين كندغددي ... الناصري »^(١) ، ولوحة رخامية تذكارية .
بتاريخ سنة ٥٧٠٧ / ١٣٠٨ م تخلد ذكرى إنشاء رواق في أيام السلطان الناصر
محمد أيضا « بنظر العبد الفقير إلى الله بلفاق بن جفان الخوارزمي »^(٢) ، ولوحة
رخامية أخرى مؤرخة سنة ٥٧١٣ / ١٣١٣ — ١٣١٤ م تتضمن إنشاء رواق في
أيام السلطان الناصر أيضا « بنظر الأمير شرف الدين موسى ابن حسن الهدباني »^(٣) ،
وكتابة على ثلاثة ألواح رخام . مؤرخة ٢ ربيع الأول سنة ٥٧٢٦ / ٦ فبراير ١٣٢٦ م .
تشير إلى تكملة بلاط الحرم وإنشاء قناطر في أيام السلطان الناصر نفسه « بنظر العبد
الفقير إلى الله تعالى ايدير الشجاعى الملكى الناصرى ناظر الحرمين
الشريفين »^(٤) .

ووصلنا كتابة على لوحة من الحجر الجيري بقلعة بصرى مؤرخة سنة ٦١٢٥ /
١٢١٥ م تتضمن عمارة برج بأمر الملك العادل أبى بكر بن أيوب بتولى ركن
الدين منكورش بن عبد الله الفلكى العادلى المعظمى « بنظر الأمير شهاب الدين
غازى بن ابيك الركنى »^(٥) . وبقاعة سينوب كتابة تذكارية مؤرخة شهر ربيع
الآخر سنة ٥٦١٢ / أغسطس ١٢١٥ م تشير إلى إجراء عمارة باسم أبو الفتح
كيكائوس بن كيخسرو من عمل حسان بن يعقوب وأبو على الحلبي بن السكتاني .
« من نظر سنان الدين طغرل أميرداد حق »^(٦) .

ibid, II, no. 170; p. 113, fig. 20; III, pl. LVI (١)

ibid, II, no. 171, fig. 21; III, pl. LVI (٢)

ibid, II, no. 172, p. 118, fig. 22; III, pl. LVI (٣)

ibid, II, no. 174 (٤)

*Coll. van Berchem, enveloppe 23 et carnet VI, p. 66 (٥)

Répertoire, X, p. 114, no. 3761 (٦)

وعلى الواجهة الجنوبية لقصر بانياس كتابة بالخط النسخ مؤرخة سنة ٦٣٧هـ تتضمن تجديد المكان في أيام السلطان نحر الدين حسن بن السلطان الملك العزيز بن أبي بكر بن أيوب بولاية الأمير مبارز الدين خطلخ العزيزي « وبنظر الأمير الكبير عزيز الدولة ريمان العزيزي »^(١).

ووصلنا من حصص كتابة أثرية مؤرخة شهر ذي الحجة سنة ٦٤١هـ على لوح من الحجر الجيري من باب المسدود محفوظ بالمتحف الأهلي السوري بدمشق تشتمل على عمارة الباب بأمر السلطان الملك المنصور أبي طاهر إبراهيم بن شيركوه بن محمد وبنظر العبد الفقير إلى عفوره الفغور زين الدين يعقوب... الجاهدي المنصوري»^(٢)، وكتابة أخرى بالمسجد الجامع مؤرخة سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م تتضمن تجديد الحائط في أيام السلطان الملك الظاهر « بمناظرة الحاج عبدالمجيد... قاضي قضاة الشام »^(٣).

ووجدت على بعض آثار بعلبك أسماء من قاموا بالنظر في بنائها. وبرأس العين كتابة تذكارية مؤرخة سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧ — ١٢٧٨م تتضمن تعمیر المسجد باسم بلبان الرومي الدوادر الظاهري السعيدى بمباشرة العبد الفقير إلى الله حسن ابن محمد الملوكي الظاهري السعيدى « ونظر العبد الفقير عباس »^(٤)؛ وبمسجد الحنبلي كتابة أثرية مؤرخة شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٢هـ/١٧ — ٢٦ أغسطس ١٢٣٣م تشير إلى إجراء عمارة باسم قلاون وولده وولى عهده علاء

(١) van Berchem, Le chateau de Banias, JA, 188, II, p. 46^o; coll. van Berchem, carnet XXXII, p. 50 et: enveloppe 25.

(٢) Répertoire, XI, p. 151, no. 4226

(٣) Sobernheim, Inschr. d. Moschee von Hims, p. 226

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 9, p. 18, fig. 3.

الدين بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها
« ونظر القاضي بهاء الدين ابن خلكان »^(١).

ووصلنا من دمشق أسماء بعض الذين كان لهم النظر في بناء أو عمارة آثارها.
وبالمارستان النورى كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م تخلد ذكرى
تجديد ما كان تهدم من بنائه وبناء أوقافه في الأيام السلطانية العادلية المنصورية
الصالحية « بنظر الفقير إلى الله تعالى عمر بن أبي الطيب غفر الله له ولمن أعانه
من البنائين »^(٢). وفي دار الحديث الأشرفية وجدت كتابة أثرية بتاريخ
سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م تتضمن تعمیر الدار بعد احتراقها وانهدامها « بنظر الشيخ
الإمام للعالم شيخ الإسلام بركة الشام زين الدين عبدالله بن مروان الفارقي
الشافعي »^(٣). ووصلنا من باب الجابية كتابة تذكارية من حوالى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م
تشير إلى تعمیر برج بعد انهدامه بإشارة المقر العالى الجمالى أقوش الأفرم
نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس « بنظر العبد أحمد بن عبد السلام »^(٤).

ووصلنا من غزة كتابتان أثريتان بالمسجد الجامع : إحداهما بتاريخ سنة
٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م تنص على تعمیر الجامع « بنظر الأمير سعيد الدين كوجا
الناصرى الوصى »^(٥)، والثانية تتضمن إنشاء الباب والمأذنة في شهر شعبان
سنة ٦٩٧ هـ / مايو يونيه ١٢٩٨ م بأمر السلطان لاجين ونظر سنقر الساحدار
العلائي المنصوري الذى تولى عمارتهما في أيام ولايته^(٦).

Répertoire, XIII, p. 15—16, no. 4823 (١)

ibid, XIII, p. 13—14, no. 4820 (٢)

Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1894, I, p. 287, 289 (٣)

rec. Schefer, no. 323 (٤)

Coll. van Berchem, carnet VII, p. 113 (٥)

Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047 (٦)

ووردت عبارة « بنظر العبد الفقير . . . الملكي » ضمن كتابة أثرية من حوالي سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م بمسجد أبو القداء بحماة تشير إلى عمارة روشن بأمر السلطان الملك المؤيد عماد الدين ابن السلطان الملك الأفضل صاحب حماة^(١).

وبالمسجد الجامع بعجلون كتابة تذكارية مؤرخة شهر شعبان سنة ٧٣٢ هـ مايو ١٣٣٢ م تنص على تجديد باب في أيام قاضي القضاة علم الدين الإخنائي بالشام المحروس « بنظر مولانا القاضي تاج الدين محمد الإخنائي الحاكم بعجلون »^(٢).

ووصلنا من حلب أسماء بعض النظار في البناء على الآثار . فبأعلى قسطل شبارق كتابة أثرية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ تتضمن إنشاء السبيل بأمر المقر الأشرف العالي الكافلي السيفي يلبغا الصالحى كافل الملكة الحلبية « بنظر إبراهيم بن محمد الحراث »^(٣).

وبقاعة حلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٦٦ أو ٧٧١ هـ تنص على إنشاء سبيل بأمر السلطان شعبان وبإشارة اشقتمر الأشرفي كافل المالك الشريفة الحلبية « بنظر العبد الفقير إلى عفوربه محمد بن - ملار الأشرفي المالكى المنصورى »^(٤).

وعلى باب أنطاكية بحلب كتابة أثرية مؤرخة شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ / أغسطس - سبتمبر ١٣٩٠ م تشير إلى تجديد الباب في أيام السلطان برقوق وأنه تولى عمارته محمد بن الخطيب قاضي قضاة المسلمين بحلب بإشارة الجناب الشهابي

Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, X, p. 46; (١)
Répertoire, XIV, p. 238, no. 5552.

van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, (٢)
MnN, 1903, p. 66, 67, fig. 47.

(٣) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٨٦ حاشية عن
النزى ٣٥٢/٢ .

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p, 139--140, (٤)
no. 74, pl. XLV a.

أحمد بن السلار « بنظر مولانا المقر الأشرف السيفي كشيخنا الظاهري كافل
الملكة الحلبية المحروسة »^(١).

وظهر على بعض آثار القاهرة أسماء بعض النظار في البناء . فعلى المنارة
الغربية لمسجد المؤيد شيخ كتابة أثرية مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٢٣ هـ تتضمن
إنشاء المئذنتين بأمر السلطان الملك المؤيد شيخ «في نظر العبد... محمد بن القزاز»^(٢).
ووصلنا من غرب العالم الإسلامي أيضا أسماء بعض النظار في البناء ضمن الكتابات
التذكارية . ومن الملاحظ أن الكتابة الأثرية الواردة في بداية هذه المادة^(٣)
جاءت من تونس .

وفي معهد بلنسية بمدريد^(٤) لوحة رخامية من المرية مؤرخة سنة ٥٣١ هـ
١١٣٧ م تشتمل على نص تشييد « بنظر الفقيه الأمين الأجل أبي الفضل
الأزدى »^(٥).

وفي مجموعة فدريكو شابولي نافارو^(٦) لوحة حجرية^(٧) من مرسية ترجع
إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري (١٣م) تتضمن بناء برج تحت نظر
أبي ... بن محمد^(٨).

(١) ibid, p. 50, no. 9, pl. XV b, fig. 12

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١٣

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 339, no. 237.

(٣) النظر ص ١١٨٣

(٤) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٥) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 138, pl. XXIX

(٦) D. Federico Châpuli Navarro

(٧) توجد نسخ مصبوبة منها في المتحف الأثري في مرسية رقم (٢٠٦) وفي المتحف

الأثري الوطني في مدريد رقم (٦٢٣) .

(٨) Lévi-Provençal, op. cit., p. 107, p. 101—2, pl.

XXIV, c.

(٧٦م — الفنون الإسلامية)

ناظر بندر جدة

بمسجد القاضي نور الدين بالقاهرة كتابة أثرية على هيئة شريط صغير في أعلى المدخل مؤرخة سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٦ م جاء فيها : « أمر بتجديد هذا المسجد المبارك القاضى النورى بن المرحوم الزينى رمضان الناظر ببندر جدة العمور الملكى الظاهرى »^(١).

ووظيفة الناظر ببندر جدة الواردة في هذه الكتابة الأثرية من وظائف نظار الثغور في دولة المماليك^(٢) [انظر ناظر] . وكما يتضح من هذه الكتابة أنها لم تكن وظيفة يشغلها عسكريون . وكان يعين لها أحد موظفي الدواوين المصرية ، وكان يقيم بمنطقة مكة وقد أنشئت هذه الوظيفة في سنة ٨٢٧ هـ في عهد السلطان برسباى ، وكانت مهمتها تحصيل المكوس والضرائب على المتاجر القادمة من الهند واليمن ومارة بثغر جدة .

وقد ظهرت أهمية جدة كمنطقة تبادل تجارى وكنقطة تمريرها التجارة القادمة من الهند في سنة ٨٢٥ هـ حين حلت محل عدن في هذه المهمة كما صار قسط كبير من تجارة اليمن يمر منذ ذلك الوقت بالحجاز .

وقد دفعت هذه الظروف السلطان برسباى إلى وضع جدة تحت الإدارة المصرية ، والإشراف بطريقة مباشرة على تجارتها ، وتحصيل جماركها لحساب دولة المماليك ، وقد عين لهذه المهمة ناظرا كان يلقب أحيانا « بالناظر بجدة المحروسة » .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 422, no. 286

(٢) انظر أيضاً صفحات لم تنشر من تاريخ بدائم الزهور لابن اياس .

ونظرا لأهمية هذا الموظف كان يختار من بين كبار الموظفين المدنيين كالوزراء مثلا ، وكان تحت موظيف عسكري يعين من بين أمراء الطبلخانة أو العشرات .

ولكن حدث منذ جاني بك أن صار هذا الموظف العسكري نائب جده ، ومن ثم صار رئيس الإدارة المصرية كلها في هذا الثغر ، وصار الناظر من الموظفين التابعين لها ، وبذلك قل شأن الناظر وصار يختار من بين الكتاب وأرباب الأقلام كما يتضح من الكتابة الأثرية التي نحن بصددتها (١) .

ناظر التربة

أشير إلى ناظر تربة في كتابة أثرية مؤرخة سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣١ م بمخاتاه . وضح السلطان الملك الأشرف برسباي بالقاهرة تتضمن وقفه على تربة أنشأها للمرحوم شبك الخازندار بالصحراء ناحية كنيسة سردوس بالغربية ، وجعل الناظر عليها إينال الخازندار ثم من يتولى بعده خازندار (٢) .

والناظر على تربة من وظائف النظار على المؤسسات في دولة المماليك [انظر ناظر] . وربما كان يشغلها ناظر الوقف نفسه [انظر] .

وقد أشير إلى ناظر التربة أيضا في كتابات أثرية تتضمن وقيات بمناسبة الإشارة إلى الناظر على تربة المرحومين اقطوه وتانى بك أقارب السلطان برسباي حيث عين لهذا المنصب جانم قريب السلطان ومن بعد من يكون ناظر على الأشرفية ، كما حدد معلوم النظر على تربة المرحوم سيف الدين شبك أخى

(١) van Berchem, op. cit., p. 423

(٢) ibid, p. 133-4, no. 92 A, B

السلطان برسبای بمبلغ قدره خمسمائة درهم في الشهر^(١) . .

هذا وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنظر تربة ارغون شاه كتب به .
لقجا السيفي بوطا^(٢) .

ناظر الجامع

بجامع التوبة بدمشق كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٤٩ هـ نقشت على عتبة باب المدخل جاء فيها أن السلطان الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب أنشأ الجامع في سنة ٦٣٢ هـ ثم « تم عمارته وجردها خطيبه الناظر في أمره . . . يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام . . . » .
وأن هذا النقش كتب سنة ٦٤٩ هـ^(٣) .

والناظر في أمر الجامع وظيفة من وظائف النظار على المؤسسات [انظر ناظر] ، وربما كان يشغلها ناظر الوقف نفسه [انظر] . ومهمته نظر أوقافه ، ومراعاة مصالحه ، وتشيد عمائره .

وقد وجدت وظيفة النظر في المسجد في الذولة القاطنية^(٤) ، وفي غيرها من الدول الإسلامية ، ثم انتقلت إلى الدولة الأيوبية ، ومنها إلى دولة المماليك .

وقد أشير إلى بعض نظار الجوامع المختلفة مثل ناظر الجامع الأموي في

(١) ibid, p. 369, no. 252

(٢) صبح الأعشى ١٢ ص ٣٦٢ — ٣٦٣ .

(٣) Sauvair, Descr. de Damas, JA, 1896, 1, p. 273

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ١٠ ص ٣٠٠٨ . .

دمشق^(١) ، وناظر الجامع الجديد الناصري في مصر أو ناظر الجامع الناصري
بقلعة الجبل^(٢) ، وناظر جامع يلبغا اليحياوي^(٣) بدمشق ، وناظر الجامع
الطولوني^(٤) بالقاهرة .

كما وصلنا من جامع الزكي بحلب كتابة أثرية مؤرخة سنة ٨٤٣ هـ على باب
الشمالى جاء فيها ما نصه: « حسبما رسم المقر العالى المولوى السيفى قنباى الحمزاوى
الملك الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة أن لا يؤخذ على نظارة جامع
الزكى بعمله لله تعالى . . . »^(٥) .

ناظر الجيش

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهى من وظائف النظار
في دولة المماليك [انظر] . ويقال لها أيضاً ناظر الجيوش^(٦) . وكانت من
الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان ، ويختار من خاصته؛
وكان له حق الدخول على السلطان فى مجلسه للنظر فى مصالح ملكه ، وذلك
ليعرض عليه الأشغال المتعلقة بعمله ، كما كان له حق الجلوس مع السلطان عند
جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم ، كما كان السلطان يتفاهم معه هو والحاجب
فما يعرض عليه من القصص المتعلقة بالعسكر . وكانت مهمة ناظر الجيش هى
النظر فى أمر الجيوش وضبطها والنظر فى أموالها ؛ وكان ينظر فى أمر الإقطاعات
بمصر والشام ، والكتابة بالكشف عنها ، وكان يأخذ موافقة السلطان على

(١) المرجع نفسه ٤ ص ١٩١ ؛ ١٢ ص ٣٠٢ — ٣٠٤ و ٣٤٠ — ٣٤٢ .

(٢) المرجع نفسه ١١ ص ١١٥ و ٢٦٢ — ٢٦٤ .

(٣) المرجع نفسه ١٢ ص ٣٦١ — ٣٦٢ .

(٤) المرجع نفسه ١١ ص ١٥٩ — ١٦٢ .

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٦٣ حاشية .

(٦) جرت المادة فى عصر المماليك أن توصف الجيوش بالمنصورة .

الجيش ، وقد ظل هذا المجلس حتى عهد الظاهر برقوق ثم بطل بعد ذلك^(١) .
 وكان لناظر الجيش تشاريف من جباب من الحرير الكنجي السكندري
 الخاص بطراز من الزركش المزهر بالريش الأزرق بغير طرحات^(٢) .
 هذا وقد ذكر كتاب الدساتير والمصطلح في عصر المماليك رسوم المكاتب
 إلى ناظر الجيش وسائر تشاريفه . كما أوردوا بعض توقيعات بنظر الجيش يتضح
 منها مدى اختصاصاته وأعماله .

وربما جمع بين نظر الجيش وبعض الوظائف الأخرى لشخص واحد؛ وربما
 كان يجمع بين نظر الجيش وقضاء القضاة كما كانت الحال بالنسبة للقاضي
 جمال الدين محمود الحلبي القيسري المعروف بالعجمي في عهد الظاهر برقوق حين
 جمع له بين قضاء القضاة ونظر الجيش . وفي هذه الحالة كانت ألقابه تزداد
 بحيث تتناسب مع مركز الوظيفتين^(٣) .

ومن نظار الجيش بالديار المصرية القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله وكان
 نصرانيا وأسلم^(٤) . ومنهم أيضا القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبدالرزاق
 بن غراب الإسكندراني ، وكان أحد أمراء الألو ف ، وكان يجمع بين نظر
 الجيوش ونظر الخاص وكتابة السر واستادارية السلطان . وقد أسلم جده غراب
 وباشر بالإسكندرية^(٥) .

وقد وصلنا كتابة أثرية ترجع إلى ما بين سنتي ٨٠٣ و ٨٠٨ / ١٤٠٠ و ١٤٠٦ م

(١) القرينى : خطط ح ٢ ص ٢٢٧ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٠ و ٣٥٣
 و ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٠ .

(٣) العمري : التعريف ص ٧٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ح ٦ ص ٧ و ٦١ و ٦٩
 و ١٠٣ ؛ حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٤١٠ و ٤٦٦ و ٤٦٨ .

(٤) القرينى : خطط ح ٢ ص ٣١١ ؛ سلوك ح ٢ ص ١٥٠ و ٤٤٨ و حاشية عن
 الدور السكائنة ح ٤ ص ٣٥٤ .

(٥) القرينى : خطط ح ٢ ص ٤٢٠ .

باسم ابن غراب بزواية سعد الدين بن غراب بدرب الجاميز بالقاهرة وقد جاء فيها : « إبراهيم بن غراب أستاذ دار العالية ... وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة ومأمع ذلك » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة^(١) .

ومن ولى وظيفة ناظر الجيش فى دولة المماليك أيضاً الزينى عبد الباسط بن القرشى خليل ، وقد رقى إلى هذه الوظيفة فى عهد السلطان الملك الأشرف برسباى^(٢) . وقد تولى الزينى عبد الباسط النظر فى بناء مدرسة الأشرف برسباى (الأشرفية) بشارع المعز بالقاهرة فيما بين أول شعبان سنة ٨٢٦هـ وآخر جمادى الأولى سنة ٨٢٧هـ كما يتضح من كتابة تذكارية على واجهة المدرسة تتضمن إنشاء المدرسة باسم السلطان الأشرف برسباى « وذلك بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة ... »^(٣) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن نحاس^(٤) باسم « الزينى ناظر الجيوش المنصورة » . ومن المحتمل أن هذا الصحن يخص الزينى عبد الباسط المذكور . وقد وصلتنا كتابه أثرية بمدرسة الأشرف اينال بالقاهرة تخلد ذكرى إنشاء المدرسة باسم اينال فيما بين شهرى ذى القعدة وربيع الأول سنة ٨٦٠هـ (أكتوبر نوفمبر ١٤٥٥م وفبراير مارس ١٤٥٦م) « وذلك بمباشرة المقر الأشرف الصاحبى ناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة الملكى الأشرفى عز نصره »^(٥) . وتشير هذه الألقاب إلى القاضى يوسف الذى كان يشغل فى وقت واحد وظيفة ناظر الجيش وناظر الخواص والصاحب .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 121—2

(٢) تاريخ مصر لابن إياس ٢٠٠ ص ١٦ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 350, no. 242

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

(٤) سجل رقم ١٥١٤٢ .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 402, no. 278

ولم تقتصر وظيفة ناظر الجيش على الديار المصرية بل وجدت أيضا في الممالك التابعة لدولة المماليك في الشام . وكانت مهمة ناظر الجيش في دمشق التحدث في الإقطاعات وذلك من ناحيتين : الأولى أن يكتب مبيعات بما يعينه النائب من الإقطاعات التي مات أصحابها ونحوها . وكان عليه أن يكملها بخطوط ديوانه ثم يجهزها النائب إلى السلطان ليقرأها وتحمل إلى ديوان الجيش بمصر حيث يحفظ الأصل ويكتب منه مربعة بمقتضاها يخرج المنشور على نظيرها .

أما الناحية الثانية فهي أن يثبت بديوانه المناشير السلطانية التي تصدر إليه من قبل السلطان وذلك حفظا لحسابات المقطعين .

كما كان من مهمة ناظر الجيش أيضا الحكم في المحاكمات الديوانية التي كانت من اختصاص مستوفي المرتجع بمصر .

وكان ناظر الجيش بدمشق يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ؛ وكان بديوانه عدة مباحثين من صاحب ديوان وكتاب وشهود ؛ وكانت ولاية هؤلاء عن النائب بتواقيع كريمة^(١) .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع شريف بتولية ناظر الجيش بدمشق كتب به لموسى بن عبد الوهاب من إنشاء السيد الشريف شهاب الدين^(٢) .

وكان ناظر الجيش بحلب يولى هو أيضا من قبل السلطان^(٣) . وكان يعتبر من الطبقة الأولى من أرباب الوظائف الديوانية في حلب .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٩٠ .

(٢) المرجع نفسه - ١٢ ص ٩٧ - ٩٩ .

(٣) القلقشندي : ضوء من ٣٢٤ .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنظر الجيش بالملكة الحلبية^(١).

وقد وصلنا كتابة أثرية بجامع العمري بحلب مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٩٦ هـ تتضمن الشروع في عمارته باسم « إبراهيم بن إسماعيل ناظر الجيوش المنصورة بحلب »^(٢).

ويبدو وأنه وجدت ببعض الثغور الإسلامية في دولة المماليك وظيفة ناظر الجيش ذلك أنه قد وصلنا توقيع بكتابة الإنشاء ونظر الجيش بد بركي^(٣) كتب للقاضي شهاب الدين أحمد بن أبي الطيب العمري العثماني^(٤).

ناظر الجيوش المنصورة

[انظر ناظر الجيش] .

ناظر الحبس

وصلنا من المدرسة البوعنانية بفاس كتابة أثرية تشير إلى بنائها فيما بين ٢٨ رمضان سنة ٧٥١ هـ . وآخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ (٣٠ نوفمبر ١٣٥٠ م و ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م) بأمر الخليفة المتوكل على الله أبو عنان فارس^(٥) وتنص

(١) صبح الأعشى > ١٢ ص ١٦٥ - ١٦٧ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep. p. 327, no.

176, pl. CXLVII, b.

(٣) مدينة ببلاد الأرمن في الشمال الغربي من حلب وكانت تعتبر من الصفقة الجبلية من

الأعمال الحلبية . القلقشندي : صبح الأعشى > ٤ ص ١٣٢ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ٤٤٩ .

(٥) من بني مرين بفاس . زامباور : معجم الأنساب > ١ ص ١٢٢ .

على أن بناءها كان « على يد الناظر في الحبس بحضرة فاس حرسها الله تعالى .
أبي الحسن بن أحمد بن الأشقر »^(١) .
والناظر في الحبس هو ناظر الوقف [انظر] . وهو اسم وظيفة مشتق من .
لفظة ناظر [انظر] .

ناظر الحرمين الشريفين

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهي من وظائف النظار
[انظر] ، ويقصد بالحرمين الشريفين حرمة القدس الشريف وحرمة الخليل .
عليه السلام ، وربما قيل لها أيضا « ناظر حرمة القدس والخليل » وكان ناظر
الحرمين الشريفين يعين من قبل السلطان في عصر المماليك^(٢) وكان عليه تعهد .
أوقافهما ، كما كان يوصى بإطعام الطاعن والمقيم^(٣) .
وقد وصلنا كتابات أثرية تشير إلى عمائر تتعلق ببعض نظار الحرمين :
من ذلك كتابة من الخليل تتضمن إنشاء مسجد باسم أبي سعيد سنجر الجاولي .
ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة المعظمة فيما بين شهر ربيع الآخر سنة .
٥٧١٨ وربيع الآخر سنة ٥٧٢٠ (يونيو ١٣١٨ ومايو ١٣٢٠م)^(٤) .
وبالأشرفية القديمة بالقدس (مدرسة الأشرف قايتباي)^(٥) كتابة :

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA, (1917—1919), (١)
p. 282—3.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ١١ ص ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ بدائع
الزهور لابن لياس .

van Berchem, op. cit., p. 127, 497

(٣) للمدري : التعريف ص ١٠٩ .

(٤) Répertoire, XIV, p. 149—150, no. 5429

(٥) تم بناؤها سنة ٨٨٧ هـ .

تذكارية مؤرخة أول ربيع الأول سنة ٨٧٥هـ/٢٨ أغسطس ١٤٧٠م تتضمن إنشاء المدرسة بأمر السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي في أيام مولانا المقر الأشرف الناصري^(١) سيدي محمد الخازندار ناظر الحرمين الشريفين عظم الله شأنه^(٢).

كما وردت وظيفة ناظر الحرمين في كتابتين أثريتين جنائزيتين من جبانة ماملا بالقدس: إحداهما على كتلة من الحجر الجيري بتاريخ شوال سنة ٧٢١هـ/أكتوبر نوفمبر ١٣٢١م باسم «الحاجة» . والدة المدفونة جنبها جهات المقر العالي العزى ايدمر الشجاعى ناظر الحرمين الشريفين^(٣)، والأخرى بتاريخ ١٥ رجب سنة ٧٢٣هـ/١٦ يوليه ١٣٢٣م باسم «الحاجة» . زوجة المقر العالي العزى ايدمر الشجاعى ناظر الحرمين الشريفين^(٤) نفسه .

ناظر الحسبة

بجامع الأطروش بحلب كتابة أثرية تتضمن مرسوما من أواخر عصر المماليك جاء فيه: «ملعون بن ملعون من تجدد ما بطله ارغونشا ناظر الحسبة الشريفة على أيام مولانا ملك الأمراء قائم أعز الله أنصاره وهو الدرهم الذى على مكوك والدعا لمن كان السبب فيه»^(٥).

(١) هو ناصر الدين محمد النشاشيبي خازندار قايتباي . عين ناظر الحرمين في المحرم سنة ٨٧٥هـ/يوليه ١٤٧٠م ، وتوفي بعد سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م .

(٢) الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق: في المنطقة العليا بقجة ، وفي الوسطى كأس بها دواة بين ذى عى سروال ، وفي السفلى كأس .

CIA, Jérusalem, I, no. 78, III, pl. LVII; Mayer, op. cit., p. 162-3.

(٣) CIA, Jérusalem, I, no. 77.

(٤) ibid, I, no. 78, III, pl. LVII.

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 401-2. (٥) no. 268.

وناظر الحسبة الشريفة هو المحتسب^(١) [انظر] ، وكان يقال له أيضا والى الحسبة أو متولى الحسبة [انظر] .

وقد أورد القلقشندي توقيعا بنظر الحسبة بالشام كتب به للقاضي نور الدين، على بن أبي الفرج^(٢) ، يتضح منه أعمال ناظر الحسبة وقد جاء فيه مانصه : « ... فلذلك رسم بالأمر العالي ... أن يستقر المشار إليه في نظر الحسبة الشريفة بالشام المحروس على عادة من تقدمه في ذلك والقاعدة المستمرة بالعلوم المستمر للوظيفة المذكورة إلى آخر وقت ... فليباشر ذلك أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر . . . متفقدا أحوال العامة ومعايشها في كل آن ملتفتا في أمر مايكال . أويوزن . . . وليستكثر الأخبار وليستعلم الأسعار ، ولا يففل عن تعاهد السوقة . . . وليلاحظ أمر السكة السلطانية بإصلاح العيار وضبط أحوال النقود بمقدار ، وليقم من خدمته رقيبا على من أهم في صنعة أو استراب ، وليبالغ في النظر في أمر المآكل والمشارب . . . وليزجر بتأديبه من افتري أو تلقى الركبان أو غدا في الأقوات محتكرا . . . فليختر من يستنيب وليبصر كيف يسلك برعايته من حكم عليه فما يلفظ من قول إلا لديه رقيب . . . »^(٣) .

ناظر الخاص

[انظر ناظر الخواص]

(١) الظاهر : زبدة كشف المالك ص ١١٥ .
 (٢) لقب فيه بالجاب السكريم .
 (٣) صبح الأعشى - ١٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .

ناظر الخزانة

بالمدرسة الباسطية بالقاهرة كتابتان أثريتان متشابهتان : إحداهما على الإفريز العلوى بالواجهة الشرقية التي تشتمل على الباب العمومي ، والثانية بأعلى دأر جوانب الصحن تخلدان ذكرى بناء المدرسة فيما بين جمادى الأولى سنة ٨١٣ هـ وجمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ باسم « عبد الباسط ابن خليل الشافعي ناظر الكسوة الشريفة والخزانة السلطانية (١) المؤيدية أبو النصر شيخ خالد الله مالكه (٢) » .

وناظر الخزانة السلطانية إحدى وظائف النظار في دولة المماليك [انظر] ، وكان يقال له أيضاً ناظر الخزانة الشريفة (٣) ، وناظر الخزانة الكبرى (٤) ، وناظر الخزانة الشريفة (٥) ، وربما اقتصر على « ناظر الخزانة » فقط ؛ وكان يقال لمثله في دمشق ناظر الخزانة العالية (٦) ، وربما اقتصر أيضاً على « ناظر الخزانة » .

وناظر الخزانة السلطانية هو المتسلم لهذه الخزانة ، وقد كانت في أول الأمر كبيرة الموضع من حيث أنها كانت مستودع أموال المملكة ، ثم حدث في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن أستحدثت وظيفة الخاص وكان من ملحقاتها خزانة الخاص فانتقل إليها ما كان يحمل إلى الخزانة السلطانية سوى الخلع

(١) قرأ فإن برشم هذه الوظيفة « الخزانة الشريفة السلطانية » . انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, p. 344, no. 420

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٠٣ و ٢٠٥ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٠ ص ٣١ .

(٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن لياس .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٠ ص ١٩١ ؛ ص ١٢ ص ٩٩ و ٣٨٧ .

أو ما يحمل إليها ويصرف أولا فأولا وصارت الخزانة السلطانية تعرف منذ ذلك الوقت بالخزانة الكبرى أى باسم أعلى من حقيقتها .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الديوانية ، وكان صاحبها في الغالب من القضاة أو من كان يلتحق بهم ، وكان له أتباع يولون هم أيضا عن السلطان مثل صاحب ديوان الخزانة^(١)

وكانت الخزانة بقلعة الجبل ، وظلت بها إلى أن حول الأمير منطاش مكانها إلى سجن لماليك الظاهر برقوق في سنة ٧٩٠ هـ ، فصارت الخلع ونحوها تحمل إلى دار ناظر الخاص^(٢) ، وصارت العمدة منذ ذلك الوقت على خزانة ديوان الخاص^(٣) .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنظر الخزانة جاء فيه مانصه : « فليباشر هذه الوظيفة .. متسلما ذخائر هذه الخزانة العلية وأمورها وأحوالها ، وتفصيلها وإجمالها ، وحمولها وأعمالها ، وحلها المرموقة وذخايرها المعلومة ، وجواهرها المنظومة وأكياسها المختومة وصناديقها المركومة ... وليعلم أن خزائنا تصب فيها سحائب التحف والأموال والأصناف من سائر الممالك والمدن والثغور والأطراف ، ومنها يخرج بجهاز مواهبنا وإنعامنا للأولياء الأشراف وإنما هي لمصالح المسلمين للجمع والائتلاف ... فليضبط ما تطلقه ... ولتكن التشاريف المثمنة الكاملة حاصلة بمناطقها الجوهرة الهائلة وطرزها الطائفة وتعانيها الفاضلة ... »^(٤)

كما نقل القلقشندي وصية لناظر الخزانة عن كتاب التعريف وقد جاء فيها :

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣٠ و ٣١ ؛
Demombynes, op. cit., p. 71.

(٢) القرينى : خطاط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٢٥٢ .

(٤) صبح الأعشى ج ١١ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

« وليلماً بنظره صدور الخزائن ... وماهياً من التشاريف الشريفة ... وما يحمل من دار الطراز ... وما هو مرصد للخزانة العالية من الجهات التي يحمل إليها متحصلاً لينفق في أثمان المبيعات .. وبقية ما يدخر في حواصلها من مال بيت المال الذي يحمل وذلك كله فهو الناظر عليه .. وليحرر قدر ما ينفق من الأثمان وقيمة المبيعات ... »^(١).

ويتضح من الصيغة الواردة في الكتابة الأثرية المذكورة في بداية هذه المادة^(٢) أن نظر الخزانة السلطانية كان وثيق الصلة بنظر الكسوة الشريفة . هذا وقد صار نظر الخزانة فيما بعد مضافاً إلى ناظر الخاص^(٣).

هذا ومن نظار الخزائن في دولة المماليك ناظر الخزانة العالية ؛ وقد سبقت الإشارة إلى أنه كان في دمشق نظير ناظر الخزانة في الديار المصرية .^(٤)

وكانت من الوظائف الديوانية في دمشق ، وكان متوليها رفيقاً للخازن بدارية من الطواشية ، فكان له الإشراف على أمر التشاريف والخلع وما معها ؛ وكانت وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم^(٥) . وكان نظر الخزانة العالية يضاف أحياناً إلى ناظر الخاص الشريف بدمشق .

وقد أورد القلقشندي توقيماً بنظر الخزانة العالية من إنشاء ابن نيابة كتب به للقاضي تقي الدين ابن أبي الطيب^(٦) ، وقد جاء فيه « ... فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه نظر الخزانة العالية . مضافاً إلى ما بيده من نظر الخاص

(١) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٣٨ .

(٢) انظر ص ١٢٠٢ :

(٣) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٩ .

(٤) كان نظير ناظر الخزانة الكبرى في أول الأمر ثم ناظر خزانة الخاص بعد ذلك .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٩١ .

(٦) لقب فيه بالجناب العالي .

الشريف .. (فعليه أن يعمل) في مصارف الذهب والفضة بصرآرائه الحديد ...
مؤلفا للكساوى .. مواصلا للأعمال من دمشق على كل حال من جهة
الكسوة... (١) .»

ومن نظار الخزائن أيضا ناظر خزانة الخاص ؛ وكان يشغل هذه الوظيفة
أحد كتاب ديوان الخاص من أتباع ناظر الخاص في دولة المماليك . (٢)
وقد سبقت الإشارة إلى أن خزانة الخاص قد استحدثت في عهد الناصر
محمد بن قلاوون عند استحداث وظيفة ناظر الخاص ، وقد انتقل إليها ما كان
يحمل إلى الخزانة الكبرى ويصرف منها وذلك فيما عدا الخلع (٣) .

وقد وصلنا نسخة توقيع بنظر خزانة الخاص كتب به للقاضي شرف
الدين محمد ابن علاء الدين الجوجرى (٤) في أول شهر رجب سنة ٧٣٩ هـ (٥) .

وكان من مهمة ناظر خزانة الخاص أن يضبط أصل ما في خزائنه، وأن يقيد ما
يخصم وما يصل إليه وما يحصل وما يخرج منها . وكان يلزمه أن يكون على
معرفة بما في الخزانة من أصناف الأقمشة والتشريف والطرز ، ومراتب أربابها ،
وما يناسب كل واحد منهم من أنواع التشريف (٦) . وكان عليه أن يحصل
ما يحتاج إليه لتفصيل الخاص وتشريف العسكريين والمدنيين ، وكذلك العرب
والتركان والأكراد وغيرهم ، وهذا يا الملوك ونحو ذلك من العتابي والأطلس
والشربش والمقندس والمتمر والطرارات على اختلافها من الزركش والباهى

(١) صبح الأعشى - ١٢ ص ٣٨٧ - ٣٩٠ .

(٢) المرجع نفسه - ٤ ص ٣٠ .

(٣) Demombynes, op. cit., p. 71

(٤) لقب فيه بالمجلس السامى .

(٥) القلائد : صبح الأعشى - ١١ ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٦) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

وأشكال المستعملات ، وما كان يحمل من دار الطراز ، وما كان يتباع للخزانة ، وما كان مرصداً لها من الجهات التي يحمل إليها متحصلها . وكان هو الذي ينفق في أثمان المبيعات ومصروف المستعملات ، ولذلك كان عليه أن يحترز فيما ينفق من الأثمان ، وقيمة المتباع ، وشهادات الرسائل المكتتبه إليه بالحمول ، وما كان يكتب بها من الرجعات ، وأن يحصل كل شيء هو بصدد الحاجة إليه^(١) .

وكان من نظار الخزائن في دولة المماليك أيضاً ناظر خزائن السلاح . وكانت من الوظائف الديوانية التي يشغلها مدنيون ؛ وكان موضوعها الإشراف على كل ما يستعمل من السلاح السلطاني ؛ وضبط ما يصرف عليه من الأموال . وكانت عادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل سنة ، ويجهز في يوم معين ، ويحمل على رؤوس الجمالين إلى خزائن السلاح بالقلعة ، وحينئذ كان يخلع عليه وعلى رفيقته من المباشرين^(٢) .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنظر خزائن السلاح ، من إنشاء شمس الدين بن القيسراني كتب به لفخر الدين أخى جمال لدين ناظر الخصاص^(٣) . ووجدت في دمشق أيضاً وظيفة ناظر خزائن السلاح ، وكانت نظير ناظر خزائن السلاح بالديار المصرية ، وكانت ولايتها عن النائب بتوقيع كريم^(٤) .

(١) المرجع نفسه - ١١ ص ٩٤ .

(٢) المرجع نفسه - ٤ ص ٣٢ ؛ ضوء ص ٢٥٣ ؛

Demombynes, op. cit., p. 74.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٣٤٥ - ٣٤٨ . وقد نقب فيه بالجناس العالي .

(٤) المرجع نفسه - ٤ ص ١٩١ .

ناظر الخزان

[انظر ناظر الخزانة] .

ناظر الخواص

بزاوية سعد الدين بن غراب بدرج الجاميز بالقاهرة كتابة أثرية ترجع إلى ما بين سنة ٨٠٣ هـ و ٨٠٨ هـ (١٤٠٠ و ١٤٠٦ م) باسم « إبراهيم بن غراب أستاذ دار العالية . . . وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة . وماع ذلك ^(١) » .

وناظر الخواص الشريفة من وظائف النظار في دولة المماليك [انظر] ، ويقال له أيضاً ناظر الخاص . وهي من الوظائف الديوانية الجليلة التي كان يشغلها مدنيون . وقد أنشئت في عهد السلطان محمد بن قلاوون وذلك حين أبطل الوزارة ، وقسم أعمالها بين ثلاثة موظفين : هم ناظر المال ، وناظر الخاص ، وكاتب السر ^(٢) .

وكان أصل موضوعها هو التحدث فيما هو خاص بمال السلطان من إقطاعه أو نصيبه من أموال الخراج وبلاد الجباية مما ليس من الأموال العامة . وفي زمن تعطل الوزارة كان لناظر الخاص حق تدبير جملة الأمور وتعيين

(١) هذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة . وكان ابن غراب قبلى الأصل ؛ وقد عين ناظر الخاص في ٩ ذى الحجة سنة ٧٩٨ هـ / ٢٣ سبتمبر ١٣٩٦ م وذلك قبل أن يبلغ العشرين من عمره . وقد تولى ابن غراب في ١٩ رمضان سنة ٨٠٨ هـ / ١٠ مارس ١٤٠٦ م .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 121—2.

(٢) القاشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٨ .

Demombynes, op. cit., p. 71, 72; Björkmann, op. cit., p. 38.

المباشرين؛ ولو أنه لم يكن يستطيع أن يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان .
وكا ناظر الخاص يعتبر من خاصة السلطان ، ولذلك كان يدخل على السلطان
في مجلسه في قصوره الجوانية للنظر في الأشغال المتعلقة كمدعت الحاجة إلى ذلك^(١) .

وكان لناظر الخاص أتباع من كتاب ديوان الخاص كستوفي الخاص [انظر
مستوف] ، وناظر خزانة الخاص [انظر ناظر الخزانة] ونحو ذلك ، كما كان يطالب
الخازن دار [انظر] في حساب خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش
وغير ذلك^(٢) .

وكان من اختصاص ناظر الخاص التحدث في أمر الخزانة السلطانية ؛
وكانت بقلعة الجبل ، وكانت كبيرة الوضع لأنها كانت مستودع أموال المملكة ،
وقبل أن تستحدث وظيفة ناظر الخاص كان نظر الخزانة منصباً جليلاً ، ولكن
بعد إنشاء نظر الخاص ضعف أمر نظر الخزانة ولو أنها صارت تسمى
الخزانة الكبرى ، كما صار نظر الخزانة مضافاً إلى ناظر الخاص . وقد ظلت
الخزانة بقلعة الجبل إلى أن حولها الأمير منطاش في سنة ٧٩٠ هـ إلى سجن
لماليك الظاهر برقوق فتلاشت . منذ ذلك الوقت ونسي أمرها ، وصارت الخلع
ونحوها عند ناظر الخاص في داره^(٣) .

وكان ناظر الخاص يلزمه أن يكون عارفاً بأمور الحساب ذا قدرة على
تحصيل الأموال وزيادتها ، ومعرفة ما يحتاج إليه من أصناف الأقمشة والطرز

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٤٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٢١ و ٣٠ ؛ ج ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٥٢ .

مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٣ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن أبياس .

(٣) القريري : خطاط - ج ٢ ص ٢٢٧ ؛ (مطبعة النيل) - ج ٣ ص ٣٦٩ .

وغيرها . وكان يجب عليه أن يحتاط لديوانه ، وأن يأخذ في تحصيل أموال جهاته وتشميرها ، وأن يتحرز فيما يرفع إليه من حساباتها ، وأن يهتم بأمر التشاريف والخلع ، وما يختص بكل ولاية من التشاريف ، وما جرت به العادة من الهدايا المحضرة إلى ملوك الأقطار^(١) . كما كان يوجه إلى العناية بمتاجر السلطان وتشميرها ، وإلى تلقي تجار الكارم الواردين من عدن ، وتجار الجهة الغربية الواردين إلى ثغر الإسكندرية من أصناف المسلمين والفرنج^(٢) .

وقد عني كتاب المصطلح والديساتير في عصر المماليك بمراسم ناظر الخواص وألقابه ورسم المكاتبة إليه ، والأوصاف اللائقة به^(٣) . ووصلنا توقيعات بنظر الخواص بالديار المصرية^(٤) ، كما تحتفظ المحكمة بالقاهرة بوثيقة باسم الجمالي يوسف ناظر الخواص الشريفة^(٥) .

وقد حدث في عهد السلطان برقوق أن هبطت قيمة ناظر الخواص ، وذلك حين ولي الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصغر عينه استادار ، وناط به بتدبير أموال المملكة ، فصار يتصرف في جميع ما يرجع إلى أمر الوزير وناظر الخواص ، وصار هذان يترددان إلى بابه ، ويمضيان الأمور برأيه ، فجلت منذ ذلك الوقت رتبة الاستادار^(٦) [انظر] .

ومن الملاحظ أنه ربما جمعت وظيفة الاستادار وناظر الخواص لموظف واحد

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٨٩ و ٩٣ - ٩٤ .

(٢) المرجع نفسه - ١١ ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٣) العمري : التعريف عن ٧٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ٦ ص ١٠٣ ، ١٥١ ؛

١١ ص ٨٠ و ٨٧ - ٩١ ؛ ضوء من ٢٧٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٣١٦ - ٣٢٠ .

(٥) رقم ١٠٥ . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية من

٢٤٣ - ٢٤٣ .

(٦) القرينى : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٢٦١ .

كما يتضح من الكتابة الأثرية المذكورة في بداية هذه المادة التي تدل على أن إبراهيم بن غراب كان يشغل في وقت واحد هاتين الوظيفتين بالإضافة إلى نظر الجيوش .

وقد وجدت وظيفة ناظر الخالص في دمشق أيضاً وكان موضوعها التحدث فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار وما يجرى مجراها ، وربما أضيف نظرها إلى الوزير^(١) . وقد وصانا نسخة توقيع بنظر الخالص بدمشق كتب به للقاضي بهاء الدين بن ريان فوض إليه فيه مباشرة الخالص الشريف والوقف السلطاني^(٢) .

هذا ومن المحتمل أن كان لنظر الخالص ذكر في عهد الخلافة الفاطمية ، ولو أن متوليها في ذلك العصر لم يبلغ درجة متوليها في دولة المماليك^(٣) .

ناظر دار الطراز

من وظائف النظار في دولة المماليك [انظر ناظر] . وكانت مهمة ناظر دار الطراز الإشراف على أعمال الدار واستجلاب رجالها وصناعها ، وصيانة ذهبها عند صرفه وقبضه ، ومراقبة موادها من خز وغيره ، والإشراف على حساباتها . وكان مرجعه إلى ناظر الخواص الشريفة . وكان يكتب له توقيع عن السلطان خارج عن توقيع ناظر الإسكندرية .

وكانت دار الطراز بالإسكندرية . وهي التي كانت تعمل فيها المستعملات السلطانية مما يحمل إلى خزانة الخالص الشريف من الأقمشة المختلفة الصفات من

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٩٠ .

(٢) المرجع نفسه - ١٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٣) القرينى : خطط - ٢ ص ٢٢٧ ؛ (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٩ .

الحرير والمقترح المخصوص بالذهب والتفاصيل المنقوشة بضروب النقوش المختلفة وغير ذلك من رقيق الكتان وغيره مما لا يوجد مثله في قطر من أقطار الأرض .

وفيهما تصنع الأقمشة التي يلبسها السلطان وأهل دوره ، وتعمل الخلع والتشريف التي يلبسها أكبر الأمراء وأعيان الدولة وسائر أهل المملكة ، والهدايا والتحف التي تبعث إلى ملوك الأقطار ، وكذلك الكسوة التي كانت ترسل إلى الكعبة كل عام^(١) .

وقد وصلنا نسخة توقيع بنظر دار الطراز بـبغـر الإسكندرية كتب به لصالح الدين بن علاء الدين علي بن البرهان سنة ٧٤١ هـ من إنشاء الشريف شهاب الدين^(٢) .

هذا وقد وجدت وظيفة ناظر دار الطراز بدمشق ، ووصلنا توقيع بهذه الوظيفة من إنشاء ابن نباتة^(٣) .

ويقال لناظر دار الطراز أيضا ناظر الطراز . وقد وجدت هذه الوظيفة منذ الدولة الإخشيدية^(٤) .

ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية

وصلنا من قلعة حلب كتابة أثرية مؤرخة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م نصها: «أمر بعمارة هذا القصر المبارك بعد دثوره مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٤٢٦ .

(٢) المرجع نفسه - ١١ ص ٤٢٥ .

(٣) المرجع نفسه - ١٢ ص ٣٩٦ .

(٤) دكتورة سيده كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٨٠ ؛ ابن عماني :

ديوانين الدواوين ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

وذلك بإشارة الشريف علاء الدين ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية...^(١)
و ناظر البسادة الأشراف بالديار المصرية من وظائف النظار فى دولة الممالىك
[انظر ناظر] ، ويقال لها أيضا ناظر الأشراف ، وكانت من الوظائف الدينية
فى عصر الممالىك^(٢) .

ناظر شرعى

[انظر ناظر الوقف] .

ناظر العمارة

أو ناظر العمائر ، ويقال له أيضا ناظر البناء [انظر] . وكان يقوم فى عمارة
الأماكن التى ينشئها ولى الأمر فى دولة الممالىك ؛ وكان له الأمر على المهندسين
والحجارين وصناع العمائر ونحومهم ؛ وكان يقوم بالإشراف على البناء . وكان
له ديوان يسمى ديوان العمائر . ولم تكن هذه الوظيفة تشغل إلا وقت تشييد
العمائر^(٣) .

ناظر الكسوة الشريفة

وصلنا من المدرسة الباسطية بسكة الخرنفش بالقاهرة كتابتان اثريتان^(٤)

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, . p. 95, no. 46, pl. XXXII a.

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك من ١١٥ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 84, 742—3

(٤) لإحداها على الإفريز العلوى بالواجهة المرفوعة التى تشمل الباب العمومى ، والثانية
بدائر جوانب الصحن من أعلاه .

تتضمنان إنشاء المدرسة فيما بين جمادى الأولى سنة ٨١٣ هـ وجمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ باسم « عبد الباسط ابن خليل الشافعي ناظر الكسوة الشريفة والحزاة السلطانية المؤيدية أبو النصر شيخ خلد الله ملكه... »^(١).

و ناظر الكسوة الشريفة من وظائف النظار في دولة المماليك [انظر ناظر] وهي من الوظائف الدينية التي كان يتولاها غالباً أحد القضاة ، وكان موضوعها التحدث على كسوة البيت الحرام ، وما كان يستخرج من بلادها الموقوفة عليها وهي ناحيتا ييسوس وسردوس وأراض بقلوب ، وصرف ذلك في ثمن ما يستعمل من الذهب والحريز وغير ذلك مرة في كل سنة للكعبة وفي كل خمس سنين المحجرة النبوية^(٢).

وكان من مراسم ناظر الكسوة أنه أثناء دوران الحمل وسيره إلى تحت القلعة كان يركب أمامه مع الوزير والقضاة الأربعة والمحتسب والشهود وغيرهم^(٣).

وكان السلطان في دورة الحمل في شوال يخلع على ناظر الكسوة ومباشرها^(٤).

وكانت الكسوة الشريفة تعمل في قصر مبرقش مبنى بجوار قصر السلطان بالقلعة يسمى قصر الكسوة^(٥).

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٠٣ و ٢٠٥ :

van Berchem, op. cit., p. 345, no. 240, 241.

(٢) ابن دقاق > ٢ ص ٤٨ ؛

van Berchem, op. cit., p. 346.

(٣) الفلقشندي : صبح الأعشى > ٤ ص ٥٧ - ٥٨ ؛ صفحات لم تذكر من بدائع الزهور لابن إياس .

(٤) الفلقشندي : ضوء ص ٢٦١ .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 348

ومن الملاحظ أن نظر الكسوة الشريفة ونظر الخزانة الساطانية [انظر]
قد جمعاً معاً لموظف واحد هو عبد الباسط بن خليل الشافعي كما يتضح من
الكتابة الأثرية المذكورة في بداية هذه المادة .

هذا وبتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ثريا نقات إليه من المدرسة الباسطية
عليها كتابة تتضمن اسم عبد الباسط غير أن عبارة « ناظر الكسوة الشريفة »
غير واضحة (١) .

ناظر المدرسة

وصلنا كتابة أثرية تتضمن وقفية بمدرسة السلطان الملك الأشرف برسباي (٢)
جاء فيها مانصه : « ... أمر بكتابة هذا السطر المبارك مولانا المقام الشريف
السلطان الملك الأشرف برسباي خلد الله ملكه تذكرة لمن يلي نظر هذه المدرسة
المباركة وإصانة الجهات الموقوفة عليها وعلى ذريته وغير ذلك على ما يشهد به
كتاب الوقف المبرور ... » (٣) .

وناظر المدرسة من وظائف النظار في دولة المماليك [انظر ناظر] ، وكانت
مهمته حسن النظر في مصالح المدرسة التي يفوض إليه النظر عليها ، والإشراف
على أوقافها وصيانتها ، والعمل على زيادة ريعها ، وتشمير ما لها ، وتنفيذ شروط
الواقف بخصوصها ، ومراقبة أرباب وظائفها .

(١) ibid, no. 487

(٢) مؤرخة سنة ٨٢٧ هـ .

(٣) van Berchem, op. cit., I, p. 354, no. 247

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنظر مدرسة الشيخ أبي عمر بدمشق كتب به للقاضي تقي الدين^(١) من إنشاء ابن نباتة^(٢).

ناظر الوقف

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهي من وظائف النظار [انظر] ، وربما قيل أيضا ناظر الحبس [انظر] وناظر الأوقاف أو ناظر الأحباس ، أو متولى الوقف ووالي الوقف . ومن المقرر أن يعين لكل وقف ناظر يشرف عليه ، ويرعى مصالحه ، ويقوم بتعميره وتنميته ، ويدبر أموره ، ويراقب موظفيه ، ويحصل إيراده ، ويصرفه حسب شروط الواقف . وقد يكون هذا الوقف عقارا أو أرضا أو مؤسسة دينية أو خيرية أو غير ذلك . ومن حق الوقف أن يكون ناظرا على وقفه بمفرده أو أن يشرك معه ناظرا ثانيا أو أن يعين له ناظرا بأجر يقرره له . وإذا لم يعين الواقف ناظرا كان من حق القاضي تعيينه .

للمذاهب الإسلامية آراء مختلفة بخصوص شروط صحة النظر وطريقة تعيين الناظر .

وقد يستعين الناظر بعدد من الموظفين مثل الشاد^(٣) [انظر] .

وقد أشير إلى ناظر الوقف في كثير من الكتابات الأثرية وبجامع الأمويين

(١) لقب فيه بالجناب العالي .

(٢) صبح الأعشى > ١٢ ص ٣٤٣ — ٣٤٥ .

(٣) انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٣

و٢١٩ و٢٤٨ — ٢٤٩ ؛ ديموبين : نظم ص ١٩٦ ؛ السبكي معيد النعم ص ٦٤ — ٦٥ ؛

القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ١٩٩ .

بدمشق كتابة أثرية بالرواق الغربي بخط نسخ غير جميل مؤرخة جمادى الأولى سنة ٦٠١ هـ / يناير ١٢٠٥ م تتضمن وقفية باسم الحاج إلياس بن بشارة بن أبي الحسن وقف فيها جميع البستان بقرية كفرسوسة جاء فيها ما نصه : « : ما يراه الناظر بكتاب الوقف ... »^(١).

ووصلنا من دار خديجة بمكة نص كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ جاء فيها عبارة مشابهة تقريباً نصها : « على ما يرى الناظر المتولى »^(٢).

وبمسجد التوبة بدمشق كتابة أثرية على الباب مؤرخة ١٤ المحرم سنة ٦٢٩ هـ باسم الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن السلطان العادل أبي بكر بن أيوب تتضمن وقفية فوض بمقتضاها نظر الوقف إلى الشيخ أبي عمرو بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح^(٣).

وبمسجد البجم في ابيار كتابة تذكارية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٢٩ هـ تشير إلى إنشاء مدرسة بأمر الفقيه ضياء الدين رضوان بن الشيخ أبي محمد خضر وتتضمن وقفية « جعل النظر فيها بعد موته لولده ولولد ولده إلى انقضاء عقبه »^(٤).

وبالمدرسة الكلجية بدمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي على الباب مؤرخة سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م تخلد ذكرى عمارة المدرسة ووقفها باسم الأمير الكبير الاسفهلار سيف الدين أبي الحسن علي بن قايج الملكي الناصري وقد جاء فيها ما نصه : « على ما يرى الناظر سيدنا ومولانا ... قاضي القضاة شيخ المذهب ... »

Répertoire, IX, p. 267, no. 3596 (١)

ibid, X, p. 22 (٢)

Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1896, I, p. 272 (٣)

Répertoire, XI, p. 21, no. 4035 (٤)

أبي العباس شمس الدين أبي المكارم يحيى ابن هبة الله أبي الحسن الشافعي^(١) .

وبالمدرسة الشهيدية في ماردين كتابة أثرية تتضمن وقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بأمر السلطان الملك غازى بن ارتق بن أرسلان بن ايل غازى بن البي بن تمر تاش بن ايل غازى بن ارتق جاء فيها ما نصه : « على مارآه الناظر »^(٢) .

وبالمدرسة المعظمية بالقدس لوح رخام عليه كتابة بالنسخ الأيوبى تشير إلى عمارة المأذنة بأمر الملك القاهر وفي الوقت نفسه تشير إلى « الناظر بهذه المدرسة »^(٣) .

وبالمدرسة الخاتونية بدمشق كتابة أثرية باسم المقر الأشرف العالى العزى ايدمر الأشرفى تشير إلى كتاب وقف مؤرخ ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣ هـ / أول مارس ١٣٧٢ م وإلى الفراغ من البناء فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م وقد جاء فيها أن « الناظر فى الوقف شرعياً يقرر للتربة التى عينت للواقفة . ومعتقها زوجها .. الناظر الشرعى .. من بعدها يكون النظر لمعتقها مولانا ملك الأمراء المشار إليه^(٤) » . ومن الملاحظ أن الناظر فى هذه الكتابة وصف بلفظة « الشرعى » .

ووصلنا من مدرسة وضريح الملك المنصور قلاون كتابتان أثريتان تتضمنان مرسوماً باسم المنصور حاجى مؤرخاً ١٧ ذى الحجة سنة ٧٩١ هـ / ٧ ديسمبر سنة ١٣٨٩ م يشير إلى البيمارستان « فى نظر المقر السيفى قان تمر^(٥) » . وربما تشير كلمة نظر هنا إلى ناظر الأوقاف أو ناظر البيمارستان .

(١) Kremer, Damaskus, II, p. 7

(٢) Répertoire, XII, p. 51—5, no. 4472

(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 56; II, pl. L

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114—118

no. 5.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 133—134, no.

92 A, B.

وفي جامع للاغربييه في فاس الجديد كتابة أثرية تتضمن وقفية على المسجد مؤرخة ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ ابريل ١٤٠٨ م باسم القائد
 أبو محمد عبد الله الطريفي حدد فيها مرتب الناظر وقد جاء فيها : « وأربعة دنانير للناظر بالمسجد المذكور وكلها من الدنانير العشرية الفضية وذلك مرتبا في كل شهر و. افضل عن ذلك يكون وقفا بيد الناظر لما يحتاج إليه المسجد... »^(١)
 وقد وصف الناظر بصفة الشرعية في كتابة أثرية في بيارستان أرغون في حلب جاء فيها : « لما كان بتاريخ ربيع سنة ٨٢٥ هـ اطلع المقر الأشرفي السيفي الملكي الصالحى مولانا الأمر عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيارستان السيفي أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف^(٢) »
 وبخاتمه وضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالقاهرة كتابة أثرية مؤرخة جمادى الأولى سنة ٨٣٤ هـ / يناير فبراير ١٤٣١ م تتضمن وقفية وقد جاء فيها : « أوقف وحبس وسبل وأبد وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره على المرحوم يشبك الخازندار تغمده الله برحمته على تربة أنشأها المقام الشريف بالحوش بالصحراء ناحية كنيسة سردوس بالغربية والناظر عليها اينال الخازندار ولن يتولى بعده خازندار إذ ذاك^(٣) »

وفي مسجد أرغون شاه بطرابلس كتابة أثرية على عتبة الباب مؤرخة ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر سنة ١٤٧٥ م تشمل على مرسوم

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA, (1917—1919), p. 55—6.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار التاريخية والإسلامية في حلب ص ٩٨ حاشية .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 133—134, no. 92 A, B.

باسم السلطان الملك الأشرف قايتباي أشير فيه إلى تسليم الأراضى « للسيد نور الدين محمود الحسينى الأدهمى الناظر والشيخ بها بالزاوية المذكورة... »^(١).
ومن الملاحظ فى هذا المرسوم أن الناظر بالزاوية كان هو نفسه الشيخ بها .

ناقب

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بالخط النسخ بالحرير الأصفر على قطعة من نسيج الكتان من مصر محفوظة بمتحف بناكى فى أثينا باسم المستنصر على هيئة سطرين معكوسين^(٢) . وربما كان المقصود بها النقيب [انظر] .

ناقد

هو الذى ينقد النقود أى يضربها^(٣)

نائب

وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار والتحف العربية . وهى اسم فاعل

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, no. 57.

(١) Combe, Tissus fatimides, Mém. Maspero, III, p. 271, no. 19.

(٣) ذكر البلاذرى خبرا عن داود الناقد عن أبى الزبير الناقد مؤداه أن عبد الملك ضرب شيئا من الدنانير فى سنة ٧٤ هـ ثم ضربها فى سنة ٧٥ هـ ، وأن الحاج ضرب دراهم بقلية كتب عليها « بسم الله » « الحاج » ثم كتب عليها بعد سنة « الله أحد الله صمد » فكره ذلك الفقهاء فسمت مكروهة . ويقال إن الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة قال : وسميت السميرية بأول من ضربها واسمها سمير .

الكرملى : النقود العربية وعلم النميات س ١٣ — ١٤ عن كتاب النقود للبلاذرى .

من نائب ، والهمزة منقلبة عن واو ، ويقال نائب فلان عن فلان ينوب نوباً
ومناصباً إذا قام مقامه فهو نائب .

والنائب هو من ينوب عن شخص آخر أعلى منه سواء في أعماله كلها أو في
عمل من أعماله ، فربما أطلق على نائب الوالى^(١) ، ونائب الرئيس ،
ونائب استادار^(٢) ، ونائب أمير المسلمين في بلاد الأندلس وبلاد المغرب
في عهد المرابطين^(٣) ، ونائب الباب أو نائب صاحب الباب في العصر الفاطمي^(٤) ،
ونائب مقدم الماليك ، وكان يختار من بين الطواشية^(٥) ، ونائب الحاجب في
عصر الغزنويين^(٦) ، ونائب الخطيب^(٧) ، والنواب في الدواوين^(٨) ، ونائب
السلطان^(٩) ، ونائب السلطنة [انظر] ، ونائب صاحب الديوان^(١٠) ، ونائب
القاضي^(١١) ، ونائب كاتم السر^(١٢) ، ونائب المحتسب [انظر محتسب] ،

(١) انظر مثلاً دكتور سبيده كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٠٧ .

Hitti, History of the Arabs, p. 225—6.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 159, no. 4

(٣) كان يسمى في إقليم مراکش الساحلية سلطان المغرب . دكتور حسن أحمد محمود :

قيام دولة المرابطين ص ٣٥٤ .

(٤) انظر بعد .

(٥) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .

(٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٢٣ .

(٧) وصلنا اسم نائب خطيب في جامع المستنصرية ، وكان يخطب نيابة عن الخطيب .

علماء المستنصرية ص ٥٠ .

(٨) وهم الذين ينوبون عن صاحب الديوان (انظر مثلاً البندارى : زبدة ص ٢٥١ ومن

أمثلة ذلك النائب في ديوان الختم (دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٧) ، والنائب في ديوان

العرض (تاريخ البيهقي ص ٦ مقدمة) .

(٩) البندارى : زبدة ص ١١١ ؛ الراوندى : راحة الصدور ص ٤٢٣ .

(١٠) هو الذى يلى صاحب الديوان أو رئيس الديوان . انظر البندارى : زبدة ص ٥٦ .

(١١) هو الذى ينوب عن القاضى في إقليم من الأقاليم . وربما قيل له نائب الحاكم .

Hitti, op. cit., p. 326.

(١٢) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .

ونائب النائب^(١)، ونائب الوزير^(٢).

وقد تضاف لفظة نائب إلى اسم العمل الذي يقوم به النائب بدلا من صاحبه الأصلي مثل نائب البر^(٣) وهو من ينبيه القاضى عنه فى إدارة أموال البر ، ونائب الحكم وهو الذى ينبيه القاضى عنه لإيجاز بعض واجباته المتعلقة بالحكم^(٤) ، ونائب الدولة وربما كان من ينوب فى أعمال الدولة أى الجمارك والمكوس^(٥).

وقد استقلت لفظة نائب بمدلولات صريحة مستمدة من معناها العام: فعرفت مثلا وظيفة النيابة الشريفة فى الدولة الفاطمية ، وكانت من الوظائف الدينية الجليلة ، وكان يتولاها أعيان المدول وأرباب الأقلام ، وكان صاحبها ينوب عن صاحب الباب فى لقاء الرسل الوافدين وإنزال كل واحد منهم فى دار تصلح له ، وإقامة من يقوم بخدمته ، وترتيب ما يحتاج إليه وغير ذلك من الأعمال المتعلقة بهذه المهمة^(٦). وممن ولى هذه الوظيفة فى العصر الفاطمى الأمير ضرغام ابن سواد وكان يلقب بالمنصور نائب الباب^(٧).

كما عرف أيضا النائب فى الدولة الأيوبية بمدلول محدد آخر: إذ كان يطلق على كاتب من كتّاب الأموال ، وكان ينوب عن الديوان مع المستخدمين ،

(١) أى نائب والى إحدى الممالك فى دولة المماليك أو نائب نائب صاحب الباب .

(٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٤٠ .

(٣) العمري : التعريف ص ١١٨ .

(٤) ديمومين : نظم ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة دولة) .

(٦) وكان من المراسم المتعلقة به أنه كان عند إدخال الرسول على الخليفة الفاطمى أن يقبض صاحب الباب على يده اليمنى والنائب على يده اليسرى . وكان إذا غاب أقيم عنه نائباً إلى أن يعود ، وكان لا يتناول من أحد من الرسل تقديماً ولا طرفة إلا بإذن . الفاقشندي : صبح الأعيان ص ٣٨٨ ؛ المقرئى : خطط ص ١ ص ٤٠٣ .

(٧) أبو شامة : الروضتين ص ١ ص ١٣٠ .

ولم يكن يلزمه رفع حساب ولا كتابة عليه ، وإن غاب المستخدمون ودعت الحاجة إلى علم شيء مما كان ينوب به طوبى به للضرورة^(١) . ويحدد دوزى مهمته بأنه نائب السلطان في جباية الضرائب^(٢) .

كما عرف أيضا النائب بمعنى والى الإقليم أو المملكة أو المدينة أو الثغر أو القلعة نيابة عن السلطان ، وربما حددت هذه الدلالة نظراً إلى أن هذا الوالى كان بمثابة نائب عن السلطان فى حكم إقليم معين .

وقد عرفت وظيفة نائب الوالى منذ القرون الإسلامية الأولى ، وكانت مهمته النيابة عن الوالى فى إدارة شئون الولاية ، وتنفيذ أوامره ، وجمع الخراج والرسوم الجركية^(٣) ، ومن أمثلة ذلك أنه فى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (٧٢٤ - ٧٤٣ م) نجد أن الوالى الجديد لأرمينيا وأذربيجان بقى فى دمشق وأرسل « نائباً » بدلا منه^(٤) ، وشاع فى العصر العباسى إرسال الولاية لنوابهم إلى ولاياتهم بدلا منهم ولا سيما عندما سيطر الأتراك على الخليفة ، إذ كان هؤلاء يحرصون على أن يقيموا فى بغداد عاصمة الخلافة ، ويرسلوا نواباً عنهم إلى ولاياتهم ، وقد جاء ابن طولون إلى مصر فى أول أمره نائباً عن واليها الأول ثم الثانى .

وعرف النواب بمعنى الولاية فى الدولة الفاطمية ، وكانوا من أرباب الوظائف الخارجة عن حضرة الخلافة^(٥) .

غير أن النائب صار يدل على الوالى نفسه الذى ينوب عن السلطان

(١) ابن عماتى : قوانين الدواوين ص ٧ و ٩ ؛ طبعة أخرى ص ٣٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٥٨ (فهرس الاصطلاحات) .

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٣ .

(٤) Hitti, op. cit., p. 225-6

(٥) الفاقشندى : صبح الأعشى ص ٣ - ٤٨٢ - ٤٩٨ .

أو الحاكم الأعلى في حكم إحدى ولايات السلطنة في عصر السلاجقة ، واستمر بتلك الدلالة في عصر الأتابكة، ثم انتقل إلى الدولة النورية، ومنها إلى الأيوبية^(١)، ثم إلى المماليك في مصر ؛ كما عرف أيضا في دولة بني رسول باليمن وذلك تشبها بالديار المصرية^(٢).

وقد وصلتنا كتابة أثرية من عصر نور الدين محمود بن زنكي مؤرخة شهر رجب سنة ٥٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م على لوح حجر بياب الشاغور بدمشق تتضمن مرسوما بأمر الملك نور الدين يقضى بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق وجاء فيه ما نصه : « لكل صاحب ووالي ونائب أنه لا يذكر ولا يأول فيه ... »^(٣).

ووردت وظيفة النائب في كتابة أثرية أخرى من عصر الأيوبيين وهي لوحة تذكارية بقلعة دمشق تتضمن بناء برج في سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م باسم الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاہ بن أيوب « بتولى نائبه أبي الغنائم بن عبد الرحمن بن سيف... المماليك المنصوري »^(٤).

واستقرت وظيفة النائب في عصر المماليك ، ونحدت درجاتها واختصاصاتها، وألقابها ، ومراسمها وسائر متعلقاتها شأنها شأن غيرها من الوظائف في ذلك العصر^(٥).

(١) كان العادل نائب السلطان صلاح الدين . أبو شامة : الروضتين - ١ ص ٢٦٦ . كما استناب السلطان في المحرم سنة ٥٧١ هـ الملك المظفر عمر بن أيوب على دمشق الفريزي : خطط - ٢ ص ٣٦٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٣٤ .

(٣) Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8-9 et planche

(٤) Sobernheim, Inschr. Zit. Damascus, Islam,

XII, no. 2.

(٥) يقول ابن خلدون بصدد التسمية بالنائب في عصر المماليك أنهم ترفعوا عن لقب الوزير ودفعوه لمن يقوم بالوزارة للخليفة المحجور عليه . انظر المقدمة ص ٢٠٨؛ دكتور حسن إبراهيم : نظام ص ١٧٧ .

وكانت النيابة في عصر المماليك على درجات أعلاها النائب الكافل [انظر كافل] وهو الذي ينوب عن السلطان في الحضرة ولذلك كان يسمى أيضا نائب الحضرة ونائب السلطنة بالحضرة [انظر نائب السلطنة] ، وكانت أولى الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي ^(١) . ثم يليه النائب بدمشق ^(٢) ، وكان يقال له « كافل السلطنة » [انظر] ؛ ومن دونه أ كابر النواب في الممالك الشامية كنائب حلب ، ونائب طرابلس ، ونائب حماة ، ونائب صدد ، ونائب الكرك ، ونائب غزة إن لم تكن مقدمة ، والنواب بالديار المصرية : مثل نائب الإسكندرية ، ونائبى الوجهين القبلى والبحرى ؛ وربما قيل لكل من هؤلاء نائب السلطنة الشريفة بكذا [انظر] ؛ ثم من دونهم من النواب بالممالك الشامية كنائب حمص ، ونائب الرحبة ، ونواب القلاع ، وربما اقتصر لهم على « النائب بكذا » ^(٣) ، وربما قيل لهم أيضا « نائب السلطنة » [انظر] ، كما عرف نواب في أقطار أخرى مثل النواب بالأقطار الحجازية : مكة والمدينة وجدة والينبع ، ونائب آمد .

وكانت أوامر تعيين النواب تسمى بأسماء مختلفة حسب مراتب هؤلاء النواب: فكان أ كابر النواب يكتب لهم تقاليد أو تقليدات والمفرد تقليد ، ومن لحق بشأو الكبار تفاويض ، وللصغار مراسيم ، ولأدنى الطبقات تواقع ^(٤) . كما كان النواب يكتب لهم تذكرات والمفرد تذكرة وهى كل مكتوب يصدر من السلطان إلى نوابه بالأقاليم المصرية وبلاد الشام وذلك لتذكيرهم بتفاصيل ما يوكل إليهم وما يطالب منهم عمله ^(٥) .

(١) القلائشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ٢٣ .

(٢) أو النائب بالشام .

(٣) القلائشندى : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥٤ ؛ ضوء ص ٣٤٢ .

(٤) المعرى : التعريف ص ٨٤ - ٨٥ ، وربما أثيرت هذه الأسماء حسب العصور .

(٥) القلائشندى : صبح الأعشى - ١٣ ص ٧٩ - ١٠٤ .

وكان النواب عند تعيينهم يقسمون يمينا على طاعة السلطان وبدل الجهد والطاقة في ذلك ، والعمل على حفظ ولايته وصيانتها وحمايتها^(١) .

وكان النواب في التولية على ضربين : الضرب الأول من لاتصدر عنه تولية وهم نواب الديار المصرية : وهم النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب الوجه البحرى ، ونائب الوجه القبلى ؛ والضرب الثانى من تصدر عنه التولية والعزل في عمل نيابته : وهم نواب السلطنة بالممالك الشاميه السبعة إذ كان لهم لهم حق التولية في النيابات الصغار ، والوظائف الديوانية ، والوظائف الدينية ، ووظائف مشايخ التصوف ، والوظائف العادية كرياسة الطب ونحوها، ووظائف زعماء أهل الذمة من رياسة اليهود وبطركية النصارى وغير ذلك .

أما من حيث توليتهم للنواب في ممالكهم فمن كان من هؤلاء النواب أمير مائة كانت ولايته مختصة بالسلطان ، ومن كان أمير طبليخانة فأكثر يولى فيه السلطان وربما ولى فيه نائب الملكة ومن كان أمير عشرة فأكثر يولى فيه النائب ، وربما ولى فيه السلطان^(٢) .

وكان للنائب سلطة استخدام عوض عن يموت في ولايته من جند الحلقة على أن يكتب بذلك رقعة في ديوان جيش بملكته ويأخذ على ذلك موافقة السلطان ، وحينئذ كان يصدر بذلك مربعة من ديوان الجيش بالسلطنة ويكتب عليها منشور^(٣) .

وقد عني الكتاب بمراسم النواب وألقابهم ورتبوا حسب درجاتهم وبالمكاتبات الصادرة عنهم وإليهم^(٤) .

(١) المرجع نفسه - ١٣ ص ٣١ .

(٢) المرجع نفسه - ١٢ ص ٦ .

(٣) المرجع نفسه - ٤ ص ٥١ .

(٤) المرجع نفسه - ٦ ص ٩٧ و ١٣٣ - ١٤٧ و ١٥٤ ؛ حسن الباشا : الألقاب

الإسلامية ص ١٠٩ و ٢٤٤ و ٢١٠ و ٤٣٤ .

ونظرا إلى أن النواب كانوا هم الولاة المسئولين في نياباتهم ووردت أسماءهم على كثير من المؤسسات العامة التي شيدت في عهدهم، كما أشير إليهم في كثير من المراسيم والأوامر الإدارية المتعلقة بهم في عصر المماليك . وقد ذكر على بعض هذه المؤسسات أن العمارة قد تمت في عهد نائب معين ، وكانت الصيغة التي ترد في هذه الحالة هي « في نيابة » أو « بنيابة » .

ووصلنا من بنى موسى كتابة تذكارية على لوح رخام مؤرخة سنة ٨٦٦٨م / ١٢٧٠م تتضمن إنشاء مقام على ضريح موسى السكيم بأمر السلطان الملك الظاهر بيبرس « في نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المشاعر جمال الدين آقوش النجيبى كافل الممالك الشامية^(١) » .

وباقلة في بعلبك كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٥م تشير إلى عمارة السور في أيام السلطان الملك الناصر « في نيابة المقر الناصرى برلاقوش^(٢) » .

وفي خان الأحمر في ييسان كتابة أثرية مؤرخة أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨هـ / ١٧ أكتوبر ١٣٠٨م تملد ذكرى إنشاء الخان ووقفه بأمر سلاار ابن عبد الله الملكى الناصرى المنصورى كافل الممالك الإسلامية كافة « وذلك بتولى الفقير إلى الله تعالى بكتمر نائبه بالشام المحروسة ...^(٣) » . ومن الملاحظ أن النائب هنا أشير إليه باعتباره نائب كافل الممالك الإسلامية مما يدل على زيارة نفوذ الكافل .

Mayer, Two inscr. of Baybars, QAP. II, p. 28, pl.X (١)

Sobernheim, Baslbek, no. 15 (٢)

Jaussen, Inscr. ar. du Khan al-Ahmar, BIF. (٣)
XXII, p. 100.

وبالمسجد الجامع بالرملة لوحة رخامية أعلى الباب مؤرخة سنة ٥٧١٤هـ / ١٣١٤م
تتضمن عمارة المسأذنة في أيام السلطان الناصر « في نيابة المقر العالى العلى
الجالولى... »^(١).

وبالمسجد الجامع فى طرابلس لوحة تذكارية مؤرخة سنة ٥٧١٥هـ / ١٣١٥م
تتضمن على إنشاء رواقات تكملة للجامع بأمر السلطان الملك الناصر « فى نيابة
المقر الشريف العالى السيفى كستائى الناصرى كافل المماسكه الشريفه الطرابلسيه
أعز الله أنصاره »^(٢).

ووصلنا مرسوم منقوش بالمسجد الجامع بآمد مؤرخ شهر رجب ٥٧٣١هـ /
ابريل مايو ١٣٣١ أصدره السلطان الملك الصالح شمس الدين بأن يسقط عن تجار
آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات،
وأن يطلق لهم ويزال عنهم ضمان الكرى، وأن يستمر الكيل عندهم على عادته
المستمرة وقاعدته المستقرة « فستل كافة الولاة والنواب والمتصرفين الكتاب
بالولاية المذكورة حمل الأمر على مارسنا والعمل بموجبه ومقتضاه »^(٣).

وفى خان السلطان (برقوق) بالقدس لوحة رخامية أعلى العقد تشمل على
كتابة مؤرخة سنة ٥٧٨٨هـ / ١٣٨٦م بتجديد القيسارية باسم السلطان برقوق
« بنيابة مولانا ملك الأمراء كافل الممالك بالشام عز الله أنصاره »^(٤).

ووصلنا من مسجد ومصلى العيدين فى دمشق كتابة أثرية على لوح خشب
من حوالى سنة ٥٧٤١هـ / ١٣٤١م تتضمن تجديد عمارة المصلى فى أيام السلطان

(١) Repertoire, XIV, p.90—91, no. 4342

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI

(٣) Amida, no. 36, pl. XVI

(٤) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem

«Ville». p. 299—300, no. 91.

الملك الناصر « بنيابة مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف السيفي تنكز كافل
المالك الشريفة الشامية^(١) » .

ووردت وظيفة نائب دون ذكر اسم النيابة على شاهد رخام بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة^(٢) مؤرخ آخر ذى الحجة سنة ٧٧٦ هـ / أول مايو ١٣٧٥ م
باسم « الجناب الزينى صدقة بن الجناب الرحوم شمس الدين سنقر بن عبد الله
نائب^(٣) ... » .

ووردت وظيفة نائب أيضا ضمن كتابة أثرية بمرسوم بقلعة حلب ترجع
إلى ما بين سنة ٨٥٠ هـ وسنة ٨٦٠ هـ يقضى بإبطال مظلمة محدثة^(٤) .

ووصلنا من المدرسة الصاحبية بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٩٠٩ هـ/
١٤ أغسطس سنة ١٥٠٣ م تتضمن مرسوماً مطلقاً « إلى كل واقف عليه من
النواب والقضاة والمحجباب وولاية أمور الإسلام بحلب المحروسة والخاصكية
للتوجهين للملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف .. »^(٥) .

وبسبيل على باى بحلب كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٩١٥ هـ / نوفمبر
ديسمبر ١٥٠٩ م تتضمن إنشاء السبيل وجعل النظر للمقر السيفي خاثر بك
الأشرفى كافل حلب المحروسة « ولمن يكون بعده نائب آخر^(٦) » .

هذا وقد كان للنيابة ديوان أشير إليه في بعض المراسيم المنقوشة على الآثار
في طرابلس : فبالدرسة الشمسية كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م

(١) Répertoire, XV, p. 202—3, no. 5927

(٢) سجل رقم ٨٢٤٥ .

(٣) Wiet, Stèles, X, no. 3671, pl. 20

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 380, no. 233, pl. XXXIV b.

(٥) ibid, p. 340—341, no. 187, pl. CLII a, fig. 104

(٦) ibid, p. 403, no. 270, pl. CLXIX c

تتضمن مرسوما من أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي برسم المقر الأشرف الكافلي السيفي إينال الأشقر اليحياوى الظاهري الأشرفي ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « بإبطال ما على النخيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره في كل يوم ثمانون درهما »^(١).

وبجامع طرابلس كتابة أثرية مؤرخة شهر المحرم سنة ١١٩٠٨/٨ يولييه ١٥٠٢م تشتمل على مرسوم جاء فيه مانصه : « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما في ديوان الحجوبية الكبرى واستاذازية الديوان الشريف من سكر وخن وغير ذلك بإعفاؤها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرهما من جميع السكف والمخادم الجارية بها العادة »^(٢).

نائب حصن الأكراد

وصلنا كتابة أثرية من حصن الأكراد مؤرخة سنة ١١٧٠١/١٣٠١-١٣٠٢م جاء فيها : « جددت هذه البدنة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن ... قلاوون ... وذلك في أيام الجناب العالي الأميري الكبيرى البدرى بيليك السيدى نائب حصن الأكراد المحروس ... »^(٣).

ونائب حصن الأكراد هو واليه [انظر نائب]، وكان يقال له أيضا نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد المحروس [انظر]؛ وكان حصن الأكراد من أعمال طرابلس فى عصر المماليك.

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 73-74, no. 30

(٢) ibid, p. 59—60, no. 25

(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 8, p. 18 ; Deschamps, (٣) Le Crec, p. 189, no. 1, pl. XCIV.

وقد ذكر القلقشندي نسخة توقيع بنيابة حصن الأكراد كتب به باسم « شهاب الدين الجاكي » ، ولقب فيه بالجناب العالي ^(١) .

نائب السلطنة

وردت هذه الوظيفة على كثير من الآثار العربية . وهي اسم مفخم للنائب ، وربما أطلقت في أول الأمر على النائب الكافل [انظر نائب] . وربما يرجع أصلها إلى عصر السلاجقة حين أنشئت وظيفة نائب السلطان التي انتقلت إلى دول الأتابكة والأيوبيين ^(٢) . وفي عصر المماليك أحيا السلطان بيبرس هذه الوظيفة نظراً لكثرة تغيبه عن مصر ورغبة منه في أن يحل محله بها أثناء اشتغاله بالحروب الخارجية نائب عنه ، وكان هذا النائب يقوم مقام السلطان أثناء غيابه ، ويشترك معه في توزيع الإقطاعات ، وترشيح الموظفين ، وصار يسمى كافل الممالك [انظر] والسلطان الثاني ^(٣) .

ولم يقتصر إطلاق لقب نائب السلطان على كافل الممالك بل صار يطلق على النواب [انظر نائب] في النيابات الكبيرة : ففي مصر كان يطلق على نائب الإسكندرية ، ونائب الوجه البحري ، ونائب الوجه القبلي ، وفي الممالك الشامية كان يطلق على نائب دمشق ^(٤) ، ونائب حاب ، ونائب حماة ، ونائب صفد ونائب الكرك ، ونائب غزة ^(٥) ؛ ثم صار يطلق على معظم النواب الآخرين مثل نائب حمص ونواب القلاع .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٦١ - - ٤٦٢ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 674

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٢ عن حسن المحاصرة للسيوطي - ٢ ص ٨٤ .

(٤) وكان يسمى أيضاً نائب الشام .

(٥) إذا لم تكن مقدمة أي إذا كان متولياً نائباً .

وكان تعريف هذه الوظيفة هو نائب السلطنة أو السلطنة الشريفة أو المعظمة
بكذا أو بمملكة كذا^(١).

وكان نائب السلطنة يختار من بين العسكريين^(٢)، وكان مقدمو الألواف
منهم يعينون من قبل السلطان، والأجناد ومقدمو الحلقة من قبل نائب السلطنة
الذى يتبعونه، وأمراء الطبليخاناه والعشرات تارة من قبل نائب السلطنة وتارة
من قبل السلطان، ولو أن تولية السلطان لنواب الطبليخاناه كانت أغلب وتولية
نواب السلطنة لنواب العشرة أغلب^(٣).

وكان نواب السلطنة بالديار المصرية: وهم النائب الكافل ونواب الوجه
البحرى والقبلى والاسكندرية لاتصدر عنهم ولاية بتاتا إذ كانت التولية
والعزل مندوطين بالسلطان؛ أما نواب السلطنة بالممالك الشامية: وهى الشام وحاب
وطرابلس وحماة وصفد وغزة^(٤) فكانوا يصدر عنهم الولاية^(٥).

وقد عنى الكتاب والعلماء بمهمات نواب السلطنة وأعمالهم^(٦) ومراسمهم^(٧)
وألقابهم^(٨) ووصاياهم^(٩) والأوصاف التى يجب وصفهم بها^(١٠).

-
- (١) كما يتضح من السجلات الأثرية. ذكر القلقشندي أن التعريف هو نائب السلطنة
الشريفة بكذا. انظر الضوء ص ٣٤٢.
- (٢) القلقشندي: صبح الأعشى ص ٤ ص ٢٦.
- (٣) المرجع نفسه ص ٩ ص ٢٥٣.
- (٤) فى حالة ما تكون نيابة لا تقدمه عسكر.
- (٥) المرجع نفسه ص ١٢ ص ٢٨٠.
- (٦) السبكي: معيد النعم ص ٢١ — ٢٤.
- (٧) القلقشندي: صبح الأعشى ص ١٢ ص ٢٨٣؛ العمري: التعريف ص ٩٠.
- (٨) القلقشندي: صبح الأعشى ص ١١ ص ١٠١ — ١٠٢؛ ص ١٢ ص ١٦٩؛
ص ٤ ص ٤٥٥؛ ضوء ص ٣٤٢ — ٣٤٣؛ القرىزى: خطط ص ٢ ص ٢٥١.
- (٩) العمري: التعريف ص ٩٢ — ٩٣.
- (١٠) القلقشندي: صبح الأعشى ص ١١ ص ٨٨.

وكان جميع نواب السلطنة من أكابر النواب^(١) يخاطبون بملك الأمراء في غير المخاطبات السلطانية : إذ أن السلطان لم يكن يخاطب أحدا منهم بهذا اللقب^(٢).

وقد جرت العادة أن تلحق وظيفة نائب السلطنة بالولايات المختلفة باسم المملكة أو الولاية التي ينوب فيها ، وقد وردت بهذه الصيغة على كثير من الآثار العربية . غير أنها ظهرت على بعض الآثار غفلا من اسم الولاية ؛ وفي هذه الحالة كانت في كثير من الأحيان تشير إلى كافل الممالك [انظر] الذي كان يسمى أحيانا النائب الكافل أو نائب السلطنة بالحضرة .

وقد وصلتنا بعض الكتابات الأثرية بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م تتعلق بإنشاء وتعمير بعض المآذن باسم « طرنطاي المنصوري نائب السلطنة المعظمة »^(٣).

وفي مسجد قراسنقر بالقاهرة كتابة تذكارية من حوالي سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م تشير إلى تشييد « برسم انقر العالى الشمسى شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة »^(٤).

ومن نواب السلطنة الكفال الذين وردت أسماءهم مصحوبة بلقب نائب السلطنة على الآثار الأمير سيف الدين سلار ومن المعروف أنه عرضت عليه السلطنة ولكنه آثر السلامة واعتذر عنها وأشار باختيار بيبرس الجاشنكير واكتفى هو بنيابة السلطنة .

(١) وذلك فيما عدا نائب السلطنة بمصر القى كان يسمى كافل الممالك .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٥٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٢ — ٣٤٣ ؛ القرظي :

خطوط ٢ ص ٢١٥ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 53—4

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 104

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوحان من الخشب^(١) عليها كتابة أثرية مؤرخة ما بين جمادى الأولى ورجب سنة ٧٠١ هـ (يناير ومارس ١٣٠٢ م) تتضمن إنشاء مكان بأمر « المقر العالى السيفى سلار نائب السلطنة المعظمة »^(٢).

وبالمدرسة الجولية بالقاهرة كتابة جنازية بتاريخ سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م جاء فيها : « . . . هذه تربة . . . سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكى الناصر المنصورى . . . »^(٣).

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة موهبة بالمينا من مخزن التى برمق عملت « برسم تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه »^(٤) والمقصود بالتربة هنا الخانقاه الجولية بشارع مراسية بالقاهرة^(٥).

ووردت وظيفة نائب السلطنة دون الإشارة إلى أسماء نيابات على بعض الآثار والتحف الأخرى .

وقد وصلنا من التحليل كتابة أثرية تشير إلى إنشاء مسجد وبدء عمارته فى ربيع الآخر سنة ٧١٨ هـ / أول يونيه ١٣١٨ م و انتهأها فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ / مايو ١٣٢٠ م باسم « أبو سعيد سنجر الجاولى ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة المعظمة »^(٦).

(١) - سجل رقم ١٠٨٥١ .

(٢) David Weill, Bois à épigraphes, II, p. 112, pl. II

(٣) van Berchem, op. cit., I, no. 106, p. 184 n. 3, 222, 434 n. 2, 653.

(٤) Wiet, Lampes, p. 25, pl. VII

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية من ١٢٥ .

(٦) Répertoire, XIV, p. 149—150, no. 5429

ووصانا كتابة أثرية على مشكاة مموهة بالمينا من مصر^(١) نصها : « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيدى المالكى المهدي المشيدى العونى الغياثى الهامى السيفى ارغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة^(٢) ». ومن المعروف أن أرغون الناصرى شغل منصب نائب السلطنة حتى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م .

وفى ضريح جاني بك فى القاهرة كتابة أثرية مؤرخة شهر رجب سنة ٨٦٩ هـ / مارس ١٤٦٥ م جاء فيها : « . . . الأميرى الكبيرى . . . بالديار المصرية ونائب السلطنة الشريفة . . . » . والكتابة مصحوبة بزنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس متقاطعة بسيف ، وفى السفلى كأس^(٣) .

هذا و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صينية نحاس^(٤) باسم « جمال الدين اقس نائب السلطنة » ، وقاعدة إناء نحاس^(٥) عليها اسم « الجمالى نائب السلطنة » .

نائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبالية بغزة المحروسة

وصلنا من مسجد الشمعة بغزة كتابة أثرية على لوحة رخامية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م تشير إلى إجراء عمارة بأمر «سنجر بن عبد الله

(١) كانت فى مجموعه جوبيل Goupil ثم فقدت، ومنها نسخا فى متحف الفنون الزخرفية

Musée des Arts décoratifs وى مجموعه مدام مورو Morot .

(٢) — 303, p. 11, Coll. Goupil, GBA, 1885, Lovoix.

304, planche; Wiet, Lampes, p. 158, no. 24.

(٣) Mayer. Saracenic Heraldry, p. 131—2

(٤) سجل رقم ١٥١٥٠ (١٦١ هـ) .

(٥) سجل رقم ١٥٠٧٧ .

الجاولي الملكي الناصري نائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبيلية
بغزة المحروسة»^(١).

وهذه الصيغة تشير إلى نائب السلطنة الشريفة بغزة [انظر] .

نائب السلطنة الشريفة بالأقطار الحجازية

وصلنا كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٦٩ هـ بضميرح الأمير جاني بك
(جامع نائب جدة) بالمدخل الشمالى باسم «... السيفى جاني بك الدوادر الكبير
بالديار المصرية ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية الملكى [الظاهرى]»^(٢) .

ونائب السلطنة الشريفة بالأقطار الحجازية من النواب [انظر نائب]
أو نواب السلطنة [انظر] التابعين لدولة المماليك والخارجين عن الديار المصرية
والمالك الشامية .

نائب السلطنة الشريفة ببعليك المحروسة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية مؤرخة سنة ٥٧٤٨ / ١٣٤٧ م على سبيل
فى بعلبك تتضمن تجديد البيل باسم «الأميرى الكبيرى المخدومى الجمالى المظفرى
نائب السلطنة [الشريفة] ببعليك المحروسة» . والكتابة مصحوبة برنك على
هيئة كأس^(٣) .

وهى إحدى وظائف النواب أو نواب السلطنة [انظر] فى عصر المماليك^(٤) .

Mayer, Inscr. of Gaza, JPOS, XI, p. 147, pl. IV (١)

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 411, no. 284 (٢)

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 127; Sobernheim, (٣)
Baalbek, in islmischer Zeit, no. XXII, p. 26.

van Berchem, op. cit., p. 219 (٤)

وكانت بعلبك ضمن المملكة الشامية أو مملكة دمشق [انظر نائب السلطنة بالشام] ، وهي بالصفقة الشمالية وكان يتولاها في أول الأمر أمير عشرة ثم صار طبليخاناتا ، وكان نائب الشام يولى بها وربما ولى نائبها من قبل السلطان . وحفظ لنا القلقشندي بعض توقيعات عن النواب ومراسيم عن السلطان بنيابة بعلبك^(١) .

نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة

وصلنا من ضريح النبي بونس في دبشو^(٢) لوحة من الحجر الجيري عليها كتابة تتضمن عمارة المسجد في ١٥ صفر سنة ٥٧٠٨ هـ / ٤ اغسطس ١٣٠٨ م في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون « في نيابة حسام الدين لاجين البروانى المنصورى الجمدار نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة أعلا الله شأنه »^(٣) .

ونائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة أحد النواب أو نواب السلطنة [انظر نائب ونائب السلطنة] بالممالك الشامية ، وكانت بلاطنس من النيابات التابعة لطرابلس في عصر المماليك وهذه من الممالك الشامية^(٤) [انظر نائب السلطنة بطرابلس] .

وقد ذكر القلقشندي نسخة توقيع بنيابة بلاطنس لقب فيه نائبها بالجانب العالى^(٥) .

(١) صبح الأعشى > ١٢ ص ١١٥ - ١١٧ و ٣١١ - ٣١٣ و ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢) دبشو تقع بالقرب من بلاطنس .

(٣) van Berchem, Inscr. Ar. de Syrie, MIE, p. 503, (٣)

pl. VIII,

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 221 (٤)

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ٤٦٦ .

نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس

بالمسجد الجامع بحصن الأكراد كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م تشير إلى إنشاء زاوية باسم « بكتمر بن عبد الله الحر الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس أثناءه الله »^(١).

وهذه الوظيفة من وظائف النواب أو نواب السلطنة [انظر] في عصر المماليك ، وكان حصن الأكراد يتبع إمارة طرابلس^(٢) . وقد وردت الوظيفة على بعض الآثار بصيغة نائب حصن الأكراد [انظر] ، ونائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد [انظر] بدلا من الشريفة .

وبالمسجد الجامع بحصن الأكراد كتابة جنازية بالنسخ الملوكي مؤرخة شهر ذي القعدة سنة ٦٧٣ هـ / مايو ١٢٧٥ م على لوحة باسم « الأمير الأجل صارم الدين قايمار الكافري الظاهري السعيدى نائب السلطنة المعظمة »^(٣).

ووصلنا من ضريح بيدره بحصن الأكراد كتابة جنازية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ / يونيو يوليه ١٢٨٤ م باسم « بدر الدين بيدره عتيق المقر العالى المولوى الأميرى السيفى نائب السلطنة بالأكراد المحروس »^(٤).

ووصلنا من مسجد معين بحصن الأكراد أيضاً كتابة أثرية على عتبة مؤرخة سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م تتضمن إنشاء بيارستان باسم « بكتمر ابن عبد الله الأشرفي نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد »^(٥).

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12. pl. II

(٢) van Berchem, op. cit., p. 221

(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 10

(٤) ibid, no. 9, p. 11, 132

(٥) ibid, no. 17, pl. II

نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة

ظهرت هذه الوظيفة بعبور متقاربة على الآثار العربية . وهي من وظائف نواب السلطنة [انظر] بالممالك الشامية في عصر المالك ، وربما أطلق عليها أيضاً اسم نائب حلب [انظر نائب] ، أو نائب السلطنة بحلب ، أو نائب السلطنة المعظمة بحلب ، أو كافل حلب [انظر] ، أو كافل السلطنة الشريفة بحلب^(١) ؛ ولو أنه من المرجح أن الاسم الرسمي هو نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة .

وكانت مملكة حلب المملوكية في أصلها مملكة أيوبية ثم صارت تتبع دولة المالك منذ سنة ٦٥٨ هـ^(٢) ؛ وكانت إحدى النيابات العظام السبعة في بلاد الشام في عصر المالك : وهي دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد وغزة والكرج^(٣) .

وكن يتبع نائب حلب نيابات خارجة عن حاضرتها منها ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ومنها ما هو خارج عنها^(٤) ، غير أن نائب قلعة حلب كان لا يدخل تحت حكمه ، وكان بأعمال حلب أيضاً عرب من قبائلها المشهورة قبيلتان هما بنو كلاب وآل بشار ؛ وكذلك طوائف كثيرة من التركمان^(٥) .

(١) القلقشندي : ضوء ص ٣٢٣ .

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 220

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢ - ٧ - ٢٢٠ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤ - ٢٢٥ - ٢٣٢ ؛ ضوء ص ٣٢٥ - ٣٢٧ .

(٥) كان هؤلاء قد خرجوا عن الطاعة منذ واقعة تيمور لك سنة ٨٢٠ هـ .

انظر القلقشندي : ضوء ص ٣٢٧ .

وكان يكتب عن نائب السلطنة بحلب التواقيع الكريمة بأكثر وظائف حلب وأعمالها، وكذلك يكتب عنه المربعات الجيشية بالديار المصرية، والمداشير الإقطاعية على حكمها، وكذلك كان يكتب على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتوقيع والمراسيم الشريفة بالاعتماد.

وكان من مراسم نائب حلب القيام بسرحتين بسرحهما للصيد: الأولى منهما كان يسرحها في بلاد حلب من جانب الفرات الغربي يتصيد فيها الغزلان، يقيم فيها نحو عشرة أيام، والثانية هي العظمى وكان يعبر فيها الفرات إلى جزيرة شرق الفرات، ويتنقل في نواحيها مما هو داخل في مملكة الديار المصرية وما حولها يتصيد فيها الغزلان وغيرها من سائر الوحوش، وكان يقيم فيها نحو شهر^(١).

وقد أشار القلقشندي بشيء من التفصيل إلى ترتيب النيابة بحلب وعادة نائبها في الركوب والمواكب وغير ذلك^(٢)، وذكر الأدعية والصدور التي تصلح له^(٣)، وذكر العمرى صورة ألقابه^(٤).

ووصلنا في كتاب صبح الأعشى طرة تقليد بنيابة السلطنة بحلب^(٥)، ونسخة تقليد شريف بنيابة حلب كتب بها عن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون للأمر شمس الدين قراسنقر بإعادته إليها من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي^(٦)، ونسخة تقليد آخر كتب به للأمر استدمر من إنشاء الكاتب نفسه^(٧).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١٥ — ٢٢٢؛ ضوء ص ٣٢٣.

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٢٢٢ — ٢٢٥؛ ضوء ص ٣٢٤.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٧ ص ١٤٨ — ١٥٠.

(٤) القلقشندي: ضوء ص ٧٠.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠٢.

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٤٦ — ١٥١.

(٧) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٤٠ — ١٤٦.

ومن شغل منصب نائب السلطنة بحلب الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار. وقد أنشأ هذا الأمير سبيلا تبقى منه حوضان عظيمان نجدهما في الجانب الشرقى من جامع المقامات : أحدهما أخضر ، والآخر أسود وفوق هذين الحوضين كتابة أثرية مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٠٣ هـ / أغسطس سبتمبر ١٣٠٣م تتضمن إنشاء السبيل بأمر «المولى الأمير الكبير شمس الدنيا والدين قراسنقر الجوكندار المنصوري الناصري نائب السلطنة الشريف بحلب المحروسة»^(١).

ومن نواب حلب الذين وصلتنا آثار بأسمائهم سيف الدين ارغون الكاملي بن عبد الله الصغير الذى ولى نيابة حلب فى ١٥ رجب سنة ٧٥٠ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤٩م ؛ وفى مارستان أرغون بحلب قرب بوابة قنشرين كتابة أثرية بالدخل مؤرخة سنة ٨٧٥٥ / ١٣٥٤م تخد ذكرى إنشاء البيمارستان فى أيام السلطان الملك الصالح بن محمد بن قلاون بأمر «أرغون الكاملي نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة»^(٢)؛ والكتابة مصحوبة برنك أو شعار على هيئة بقجة^(٣).

نائب السلطنة الشريفة بحماة المحروسة.

من وظائف نواب السلطنة بالممالك الشامية فى عصر المماليك [انظر نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة] . وكان يطلق على صاحب هذه الوظيفة أيضا اسم نائب حماة أو كافل المملكة الحموية [انظر] . وقد كانت هذه النيابة فى الأصل بيد الأسرة الأيوبية إلى أن خلع من سلطنتها الأفضل محمد بن المؤيد الأيوبي فى

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 184, pl. XXVII

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 334, no.

180, pl. CXLVI, e, d.

(٣) Mayer, op. cit., p. 74—5

أيام السلطان المنصور أبي بنسكر ابن الناصر محمد على يد الأمير قوصون في سنة ٧٤١ هـ، واستقرت نيابة مملوكية منذ ذلك الوقت.

وكانت نيابة حماة نيابة جلييلة في المرتبة الثانية من حلب في الألقاب، ولكن أول من طرابلس في الإطلاقات الكبار عليها، وكان نائبها من أكابر الأمراء المقدمين، ولكنه في المرتبة الثانية دون نائب طرابلس، وإن كان مساويا له في المكاتبه من الأبواب السلطانية. ولم يكن بخارج حاضرته نيابات بل اقتصر فيها على ثلاث ولايات؛ ولم يكن بها عرب ولا تركان تنسب إليها^(١).

وذكر القلقشندی نسخة تقليد بنيابة حماة^(٢)، كما أوضح الأدعية والصدور التي تصلح لنائبها^(٣).

نائب السلطنة الشريفة بدوركي المحروسة

وصادنا كتابة أثرية جنازية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٥٨٦٩/٢٢ أكتوبر ١٤٦٤ م بضمريح الأمير شاهنشاه (ست الملك) في دوركي بأسيا الصغرى جاء فيها «الملك الظاهر (ي) نائب السلطنة الشريفة بدوركي المحروسة»^(٤).

وهذا النائب من صفار النواب أو نواب السلطنة التابعين لنائب حلب خارج حدود البلاد الشامية في عصر المماليك [انظر نائب السلطنة بحلب]. وقد جاء

(١) العمري: التعريف من ٧٢؛ القلقشندی: صبح الأعشى - ٤ من ٢٣٦—٢٣٩؛

خونوس من ٣٢٧—٣٣٩.

(٢) القلقشندی: صبح الأعشى - ١٢ من ٢٠٠—٢٠٤.

(٣) القلقشندی: صبح الأعشى - ٧ من ١٥٠—١٥٣.

(٤) MM. Max van Berchem et Halil Edbem, CIA,

Asie Mineure; I—Siwas, Diwrigi, p. 69—70, no. 40.

في التثيف أن نيابة دوركي تارة تكون طبلخانة، وتارة تكون عشرة، وكانت ولايتها في الحالين من نائب حلب^(١).

وقد وصلنا من دوركي أيضا كتابات أثرية أخرى تشتمل على هذه الوظيفة منها مرسوم مؤرخ سنة ٨٩١هـ بأحد الأضرحة جاء فيها مانصه: « قرر المقر الكريم العالي المولوي قانصوم الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بدوركي المحروسة أعز الله أنصاره أن يؤخذ من خدمة الخلعة ٤٠٠ دينار وجزية دينار وخدمة الرياسة ٢٠٠ دينار ودرهمين وخدمة العرس دينار ومن المسلمين غم ودور ستين دينار ولا يؤخذ مرتبا من الجهات المجموعة البلادية ... »^(٢).

وفي ضريح ناصر الدين محمد (مسجد قنبة) كتابة تذكارية مؤرخة شهر رمضان سنة ٨٧٤هـ أو ٨٩٤/ يولييه أغسطس ١٤٧٩ تتضمن عمارة التربة والسبيل بأمر « المقر الكريم العالي المولوي السيفي قايتباي الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بدوركي المحروسة عز نصر لولده الناصري سيدي محمد تغمده الله برحمته^(٣) ».

نائب السلطنة الشريفة بالسواحل المحروسة

في مجموعة زره^(٤) صندوق من الخشب من حوالي سنة ٨٧٣٤/١٣٣٣م يشتمل على كتابة أثرية باسم « المقر الشريف العالي الشهابي نائب السلطنة الشريفة بالسواحل المحروسة أعز أنصاره »^(٥).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى - ٢٢٥ - ٢٣٢: خوص من ٢٢٥ - ٢٢٧...

(٢) MM. Max van Berchem, et Halil Edhem, op. cit., pp. 95, no. 61.

(٣) ibid, p. 93-4, no. 58

(٤) Sarre

(٥) Saml. Sarre, no. 66, pl. IX.

ونائب السلطنة الشريفة بالسواحل المحروسة يقصد به نائب السلطنة الشريفة بطرابلس [انظر] .

نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروسة

وردت هذه الوظيفة بصيغ متقاربة على الآثار العربية ، وكان يقال لها أيضا نائب السلطنة الشريفة بدمشق ، ونائب دمشق ، ونائب الشام [انظر] ، ونائب السلطنة المعظمة بالشام ، وبدمشق ، ونائب السلطنة بالممالك الدمشقية ، وكافل السلطنة الشريفة بالشام ، وبدمشق ، وكافل للملكة الشامية [انظر] ، وقد سماه ليون الأفريقي Naibessan أي نائب الشام^(١) .

وكان يعبر عنه في المكاتبات السلطانية وغيرها بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس [انظر] ، وكان تعريفه : نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، أو كافل الملكة الشامية المحروسة .

وكانت نيابة الشام أجل نيابات الممالك الشامية في عصر المماليك وأعلىها رتبة ، وكان نائبها من أكبر مقدمى الألو ف . وقد استقر في الألقاب نظير النائب الكافل بالديار المصرية ، وكان يقوم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته ؛ وكان يكتب عنه التواقيع في أكثر الوظائف بدمشق وأعمالها ، ويخبر عنه بالكريمة ، وكان يكتب عنه الربيعة بتعيين إقطاعات الجند ، وتجهز إلى الأبواب السلطانية ليعتمدها السلطان . وكان له من الحاشية ما للسلطان من الدوا دار والخزندار والسلاح دار وأمير جاندار وأمير مجلس وغيرهم ، وكذلك مهارة البيوت وغيرهم من العلمان . وكان له أيضا نظر

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 211

البيارستان النورى بدمشق ونظر الجامع الأموى . غير أن قلعة دمشق كانت لها نائب مستقل عنه ليس له عليه حكم .

وقد أوضح الكتاب فى عصر المماليك ترتيب ولايته^(١) وألقابه ومراسمه ومكاتباته والأدعية والصدور التى تصلح له^(٢) وأوردوا نماذج من نسخ التواقيع المكتوبة عنه^(٣) .

وكان لدمشق صفتان غربية أربعة : هى الساحية والقبلية والشمالية والشرقية ، وكانت تشتمل على نيابات وولايات وكشف . وكان خارج دمشق قبائل من العرب والعرب المستعربة^(٤) .

وربما كان لنائب الشام فى بعض الأحيان سلطة على سائر النواب فى الممالك الشامية .

وقد وردت وظيفة نائب السلطنة المعظمة أو الشريفية بالشام على بعض الآثار العربية : فبالجامع الأموى بدمشق كتابة أثرية بأعلى الجدار الجنوبي فى مدخل باب البريد ترجع إلى ما بين سنة ٦٦٠ هـ وسنة ٦٧٠ هـ^(٥) تشير إلى عمارة « بأمر المولى المقدم ملك الأمراء جمال الدين أقوش النجيبى الملكى الظاهرى نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروسة^(٦) » :

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٩٤ ؛ ضوء ص ٣١٥ .
(٢) العمري : التعريف ص ٦٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٥٠ ، و ١٨٤ ؛
٦ ص ١٣٤ - ١٣٥ ؛ ٧ ص ١٤٥ - ١٤٨ و ١٦٨ ؛ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ١١ ص ٨٦ - ٨٧ ؛ ضوء ص ٣١٣ - ٣٣٢ .

Hitti, Syria, p. 637.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٢٩٩ - ٤٨٤ .
(٤) المرجع نفسه - ٤ ص ١٨٠ - ٢١٥ ؛ ضوء ص ٣١٣ - ٣٢٣ .
(٥) يرجع أن التاريخ هو سنة ٦٦٣ هـ وذلك استنادا على ما يذكره ابن كثير عن تجليط باب البريد فى هذه السنة . عبد القادر الريحاوى : فسيفساء الجامع الأموى . مجلة الحوايات السورية مجلد ١٠ سنة ١٩٦١ ص ٤٥ - ٤٦ .

(٦) المرجع نفسه .

De Lorey, Mosaïques, Syria, XII, p. 347, p. 354, fig. 11.

ووصلنا من باب الجابية بدمشق كتابة أثرية من حوالي سنة ٥٧١١هـ / ١٣١١م تشير إلى تعمیر البرج بعد انهدامه في أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر العالى الجالى آقوش الأفرم نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس »^(١).

ووصلنا من ضريح النهوى بدمشق كتابة أثرية على عتبة مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٧٣٠هـ / سبتمبر أكتوبر ١٣٣٠م تتضمن إنشاء التربة بأمر « المقر الشريف العالى المولوى الأميرى الكبيرى.. سيف الدنيا والدين تنكز نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس عز نصره »^(٢).

ووصلنا من قليلة كتابة أثرية تشتمل على تجديد حرم بأمر « المقر الأشرف العالى الأميرى الكبيرى.. الكافى السيفى تنكز نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس عز نصره »^(٣).

وبمدرسة وضريح الأمير أرغون (الأرغونية) بالقدس كتابة أثرية على عتبة رخام مؤرخة ما بين ٢٨ شوال سنة ٧٥٨هـ و ربيع الآخر سنة ٧٥٩هـ (١٤ أكتوبر ١٣٥٧م - مارس ابريل ١٣٥٨م) تتضمن إنشاء التربة والمدرسة المباركة « بأمر المقر الأشرف السيفى أرغون الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس »^(٤).

نائب السلطنة الشريفة بصفد

من وظائف نواب السلطنة بالممالك الشامية في عصر المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة]؛ وكان يقال له أيضاً نائب المملوك الصفدية [انظر] ، ونائب

(١) Répertoire, XIV, p. 58—9, no. 5291

(٢) ibid, XIV, p. 267—268, no. 5589

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 219

(٤) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem

•Ville•. p. 281, no 85.

السلطنة بالممالك الصفدية [انظر] ، وكافل المملكة الصفدية [انظر] . وكانت نيابة صفد في رتبة نيابة طرابلس وحماة في المسكاتبة ، وكانت تذكر بعد حماة في المطلقات ^(١) ، وكانت نسبة نائب صفد مثل نسبة نائب حلب وما يقاربها ^(٢) .

وقد ذكر القلقشندي الأدعية والصدور التي تصلح لنائب صفد ^(٣) ، كما ذكر نسخة تقليد بنيابة ساطنتها كتب به لسيف الدين قطلمش السلحدار الناصري في ١٧ رمضان سنة ٧١٠ هـ ^(٤) .

وقد ابتدأت نيابة صفد منذ أن استولى عليها بيبرس من الإفرنج في سنة ٦٦٤ هـ ، وكان حكمها في ترتيب النيابة والأمراء وأرباب الوظائف على نحو من طرابلس وحماة ، ولم يكن بأعمالها نيابات صغيرة ، بل جميعها ولايات صفار كان يليها أجناد من قبل نائبها ^(٥) ، وكان لقلعتها نائب آخر غير نائبها ^(٦) .

نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة

وصلنا من مسجد طيلان بطرابلس كتابة أثرية مؤرخة رجب سنة ٧٣٦ هـ / فبراير مارس ١٣٣٦ م تتضمن إنشاء الجامع بأمر « المقر الأشرف العالى المولى الأميرى الناصري نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة » ^(٧) .

ونائب السلطنة بطرابلس من نواب الممالك الشامية في عصر المماليك ؛ وقد

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٢٠٥ .

(٢) العمري : التعريف ص ٧٢ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٧ ص ١٥٢ .

(٤) المرجع نفسه - ١٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٣٣١ .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 221

(٧) CIA, Syrie du Nord, no. 39

وجلت هذه النيابة في سنة ٦٨٨ هـ حين افتتحها قلاوون واقتاعها من أيدي الصليبيين بعد أن مضى عليها في يدهم ١٨٤ سنة .

ولم يكن لنيابة طرابلس قاعة ولذلك كان نائبها هو المتسلم لجميعها ، ولم يكن بها من الأمراء المقدمين سوى النائب ، وكان بها مختلف الوظائف العسكرية والمدنية . وكانت نيابة طرابلس في رتبة نيابة حماة كما في المكاتبات ، وإن كانت تذكر قبل حماة في المطلقات الكبيرة ^(١) .

وكان يقال لها أيضا طرابلس ^(٢) ، وكان يقال لنائبها أيضا نائب طرابلس أو طرابلس ، ونائب السلطنة المعظمة بطرابلس ، ونائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة [انظر] ونائب الفتوحات الطرابلسية ^(٣) .

وقد ذكر القلقشندي نسخة تقاليد شريف بنيابة السلطنة بطرابلس ^(٤) ، وعنى بذلك مراسم نوابها وألقابهم ومكاتباتهم ، وطرة تقاليدهم ، والأدعية والصلوات التي تصلح لهم ^(٥) .

وكانت نيابة طرابلس تشمل على نيايات أخرى وعلى قلاع الدعوة وعلى ولايات ^(٦) .

(١) القلقشندي : ضوء ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٣٣ — ٢٣٦ .

(٣) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 220—221

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ١٧٧ — ١٧٩ .

(٥) المرجع نفسه ج ٧ ص ١٥٠ ؛ ج ١١ ص ١٠٢ — ١٠٣ ؛ ج ١٢ ص ٩٧٦

و ١٩٥ ؛ ضوء ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٣٥ — ٢٣٦ ؛ ضوء ص ٢٣٠ .

نائب السلطنة الشريفة بغزة

وردت هذه النيابة بصيغ مختلفة على الآثار العربية مثل نائب السلطنة الشريفة بغزة ، ونائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية بغزة المحروسة [انظر] .

وكانت من نيابات مقدمى الألواف بالصفقة الغربية الخارجة عن حاضرة دمشق في عصر المماليك ، وكان لها حالان : إحداهما أن تكون نيابة فيكون حكم نائبها على الصفقة بجملة من الساحل والجبل ، ويكون قضاتها وسائر أرباب وظائفها من الأرباب السلطانية ، وكان ذلك نادرا ، والثانية أن تكون مقدمة عسكري فكان يفرد بالساحلية خاصة ، وكان ذلك هو الغالب . وكان نائبها أو مقدم المسكر بها مقدم ألف ، وكان بها وظائف أرباب سيوف ووظائف دينية ، وكان أصحابها بمثابة نواب لأرباب الوظائف بدمشق ، وكان مقدم المسكر بها يراجع نائب الشام في أموره ^(١) .

وذكر القاقشندي نسخة تقليد بنيابة غزة كتب به للأمر علم الدين الجاولي من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ^(٢) ، كما أورد طرة تقليد بنيابة السلطنة بها ^(٣) .

وقد ظهرت وظيفة نائب السلطنة بغزة على بعض الآثار العربية . وعلى معثدة جامع كاتب الولاية بغزة كتابة أثرية بتاريخ أول ذي الحجة سنة ٨٣٥هـ / ٣٠ يولييه ١٤٣٢ م تشير إلى تعميم المأذنة بأمر « مولانا المقر الأشرف السيفي » ابنال العلاتي نائب السلطنة الشريفة بغزة المحروسة ؛ والكتابة مصحوبة برونك

(١) القاقشندي . صبح الأعشى > ١٢ من ٢١٢ ؛ ضوء من ٣١٦ — ٣١٧ .

(٢) القاقشندي : صبح الأعشى > ١٢ من ٢١٢ — ٢١٦ .

(٣) المرجع نفسه > ١١ من ١٠٣ .

مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم دواة ، والوسطى كأس ، والسفلى
زهرة اللوتس (١).

ووصلنا كتابة أثرية على مقام النبي رويين بالقرب من يافا تشير إلى إنشاء
قبر بأمر « المقر العالى السيفي تميزاز المؤيدى الأشرفى نائب السلطنة بغزة على نبي
الله رو [بين] عليه [السلام]... » ؛ والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث
مناطق : في العليا بقجة ، والوسطى كأس بها كأسان صغيرتان ، والسفلى
بقجتان . (٢)

نائب السلطنة الشريفة بالفتوحات المحروسة

وصلنا من طرابلس كتابة أثرية جنازية ، مؤرخة ٥ صفر سنة ٦٩٨ هـ /
١٢ نوفمبر ١٢٩٨ م على حجر أعلى نافذة بضمير صار جزءا من حمام عز الدين
باسم « ابيك بن عبد الله الموصلى نائب السلطنة الشريفة بالفتوحات المحروسة » (٣).

ويقصد بها نائب السلطنة الشريفة بظرابلس [انظر] . وقد وردت هذه
الوظيفة أيضا بصيغة « نائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة » في كتابة

(١) كان سيف الدين اينال بن عبد الله العلائى الظاهرى الناصرى الملقب بالأجرودى
فى أصله أحد مماليك برقوق ، وقد عين نائب غزة فى ١٨ شوال سنة ٨٣١ هـ / ٣١ يولييه
١٤٢٨ م ، وتولى السلطنة فى ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ / ١٩ مارس ١٤٥٣ م باسم الملك
الأشرف ، وتوفى فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥ هـ / ٢٦ فبراير ١٤٦١ م .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 87—8, pl. LXVII. 2.

(٢) سيف الدين تميزاز المؤيدى أصله مملوك الملك للمؤيد شيخ ، وعين نائب غزة فى
سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ؛ وأعدم فى سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م .

ibid p. 230—231.

ClA, Syrie du Nord, no. 47, pl. IX (٣)

أثرية على لوح من الخشب بالمسجد الجامع بطرابلس مؤرخة سنة ١٢٩٤/١٢٩٣ م تتضمن إنشاء الجامع بأمر خليل بن قلاون « في نيابة المقر العمالي الأميري الكبير العزى عز الدين ايبك الخزندار الأشرفي المنصوري نائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة عفا الله عنه »^(١).

نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة بحلب المحروسة

وصلنا من خان القاضي بحلب كتابة أثرية مؤرخة ١١ المحرم سنة ١٨٧٤ م / ٢١ يولييه ١٤٦٩ م تتضمن مرسوماً أمر بمقتضاه « نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة بحلب المحروسة بإبطال ما كان يؤخذ على مصلحة إقطاعات القلعة . . . »^(٢).

ونائب السلطنة بقلعة حلب من وظائف النواب أو نواب السلطنة بالقلع [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكان نائب قلعة حلب في أول الأمر مستقلاً عن نائب حلب وليس للأخير أمر عليه^(٣). وقد ذكر القلقشندي نسخة مرسوم شريف بهذه الوظيفة^(٤).

وقد وردت هذه الوظيفة في الكتابات الأثرية بصيغ متقاربة . ففي كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧٨٦ هـ على الباب الثاني بقلعة حلب تتضمن تجديدها بعد إهمال عمارتها وإشرافها على الدثور في أيام السلطان الظاهر أبي سعيد برقوق . باسم « العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن يوسف بن ارسلان نائب السلطنة بها »^(٥).

(١) ibid, no. 20, pl. V; Voyage en Syrie, pl. IX

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep p. 384 no.

238, pl. XXXIII a.

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٣٢٣ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ١٥١ - ١٥٣ .

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٣٩ .

ووصلنا من خان القاضي بحلب مرسوم نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة الحلبية بإبطال مكس الورق (١).

غير أن الوظيفة قد وردت بصيغة « نائب قلعة حلب » أو صيغ قريبة منها في كثير من الكتابات الأثرية التي تتضمن إجراء عمائر ومراسيم من القرن ١٥/هـ وبداية القرن ١٦/هـ على يد نواب القلعة وبعضها في كفالة نواب السلطنة بحلب؛ من ذلك عمارة باسم « المقر السيفي بك الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة » (٢)، ومرسوم من حوالي سنة ١٨٦٥ / ٨٦٦ م باسم تفردى بردى الظاهري نائب القلعة بحلب (٣)، وكتابة أثرية بتجديد بالقرب من باب انطاكية بحلب بتاريخ سنة ١٨٩٤ / ١٤٨٩ م في أيام « كرتباي الغائب بالقلعة بحلب المحروسة » (٤)، وإنشاء تربة بمشهد الأنصاري بحلب بتاريخ ٢٧ ذي القعدة سنة ١٨٩١ / ٩ يولييه ١٤٩٦ م بأمر « السيفي مصر باي الأشرفي الغائب بالقلعة المعمورة بحلب » (٥)، وعمارة السور في جمادى الآخرة سنة ١٨٩٣ / ١٤٩١ م بأمر المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروس « بتولى السيفي مصر باي نائب القلعة الحلبية » (٦).

ومن نواب قلعة حلب الذين كان لهم دور مهم في البناء والتعمير ابرك الأشرفي الذي وصلتنا كثير من الكتابات التذكارية تتضمن قيامة بكثير من

(١) Herzfeld, op. cit. p. 378, no. 230, pl. CLXIII d

(٢) على قسطل باب المقام بحلب بتاريخ العشر الأول من ذي القعدة سنة ٨٣١ هـ/من ١٣ إلى ٢١ أغسطس ١٤٢٨ م في أيام الملك الأشرف برسباي وكفالة قصره كافل الملكة الحلبية.

ibid, p. 369, no. 220, pl. CLXIII a.

(٣) قلعة حلب ibid, p. 133—4, no. 69, pl. XXXIII b

(٤) ibid, p. 57, no. 12, pl. XXII a

(٥) ibid, p. 399, no. 262, pl. CLXI b

(٦) ibid, p. 71, no. 25, pl. XXII b

أعمال التعمير والتشييد بقلعة حلب . وقد وردت وظيفته في هذه الكتابات بصيغ متقاربة مثل : «السيفى ابرك الأشرفى نائب القلعة المنصورة الحلبية»^(١) ، و « ابرك الأشرفى شاد الشرا بخاناة الشريفة ونائب القلعة المنصورة الحلبية»^(٢) ، و « ابرك عين مقدمى الألو ف بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريفة ونائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة»^(٣) ، و « ابرك مقدم الألو ف بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريفة ونائب القلعة الحلبية المحروسة»^(٤) وكتابات أخرى مماثلة^(٥) ، وكتابة بالقصر بقلعة حلب بتاريخ المحرم سنة ٩١٦ هـ / ابريل ١٥١٠ م تتضمن تجديد القبة عند تلف السقف باسم السلطان الغورى « فى أيام المقر الأشرف ابرك نائب القلعة وكيل المقام الشريفة .»^(٦) .

وعلى باب خان القصابية بحلب^(٧) كتابة تذكارية مؤرخة شهر شعبان سنة ٩١٦ هـ / نوفمبر ١٥١٠ م تتضمن إنشاء الخان فى أيام قانصوه الغورى باسم « المقر الأشرف عين مقدمى الألو ف بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريفة ونائب القلعة الحلبية المنصورة»^(٨) .

- (١) بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٣ هـ / يوايه ١٥٠٧ م .
 ibid, p.103. no. 51, pl. XXXI b.
 (٢) بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٤ هـ / يوليه ١٥٠٨ م .
 ibid, p. 107, no, 53, pl, XXXI a.
 (٣) بتاريخ ربيع الآخر سنة ٩١٥ هـ / يونيه يوليه ١٥٠٩ م .
 ibid, p. 109. no. 55.
 (٤) بباب القناة بحلب بتاريخ ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م وتتضمن عمارة الحصن والباب بتولية ابرك .
 ibid. p. 73, no. 27, pl. XXI b.
 (٥) ibid p. 73—4, no. 28, 29
 (٦) ibid, p. 101—102, no.50, pl. XLII b.
 (٧) كان يعرف بخان ابرك .
 (٨) ibid, p. 403, no.271, pl. CLXXI c.
 وتوجد كتابة أخرى متشابهة تقريباً بالتاريخ نفسه .
 ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXX b.

ووصلنا كتابات أثرية أخرى بأسماء بعض نواب قلعة حلب منها كتابة على طست نحاس في مجموعة ساسون^(١) في لندن باسم « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى تراز نائب قلعة حلب المنصورة عزالمولا أنصاره ». والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس . ومن المعروف أن تراز كان نائب قلعة حلب فى سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ - ١٥١٣ م^(٢) . وفى جدار جامع مجاور لباب الجنان بسور حلب حجرة وصلنا منها كتابة أثرية . وتاريخ سنة ٩٢٠ هـ . تتضمن تجديد البرج باسم قانصوه الغورى « بتولى المقر السيفى برسباى الأشرفى نائب القلعة بحلب المحروسة »^(٣) .

نائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالفتوحات المحروسة] .

نائب السلطنة بالسكر المحروس

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن نحاس^(٤) من الشام يرجع إلى حوالى سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م « مما عمل برسم المقر العالى ... الجمالى جمال الدين اقش نائب السلطنة بالسكر المحروس »^(٥) .

(١) Sassoon

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 229, pl. LXII 5, 9

انظر أيضاً Wiet Cuivres, p. 228, no 315

(٣) محمد أسعد طاس : المرجع السابق ص ٣٤ عن الفزى : نهر الذهب بتاريخ حلب

١٩/٢ .

(٤) سجل رقم ١٥١٥٠ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 72, pl. XV

ونائب السلطنة بالكرك المحروس هو من نواب السلطنة بالممالك الشامية في عصر الماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكانت نيابة الكرك إحدى النيابات الكبار، وقد تطورت عن مملكة أيوبية في سنة ٦٧١ هـ في عهد بيبرس، وكان بها في عصر الماليك أربع ولايات إحداها الشوبك ولذلك كان نائبها يسمى أحيانا نائب الكرك والشوبك . وكان عرب الكرك هم بنو عقبة وعقبة من جذام ، وكان ينسب إليهم أيضاً بنو زهير عرب الشوبك وآل عجبون والعطويون والصونيون وغيرهم ^(١) .

ولقد لعبت هذه النيابة دورا مهما في عصر الماليك نظرا لأهميتها

الاستراتيجية ^(٢) .

وقد ذكر بعض الكتاب الألقاب والمراسم والأدعية والصدور التي تصلح لنائب الكرك في عصر الماليك ^(٣) ، وحفظ لنا القلقشندي نسخة طرة تقليد ^(٤) ، وبعض تقاليد نيابة السلطنة بالكرك أو بالكرك والشوبك للأmir سيف الدين ايتمش ، والأmir تكتمر الناصري ^(٥) ؛ وكذلك نسخة منشور كتب به لجمال الدين أقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك ^(٦) . كما أشير إلى « بيبرس الدوادار الملكي المنصوري نائب السلطنة بالكرك المحروس » في منشور شريف بتاريخ سنة ٦٨٥ هـ ^(٧) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٤١ — ٢٤٣ .

(٢) van Berchem, op. cit., p. 222

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ص ١٢٩ — ١٤٠ ؛ ج ٧ ص ١٥٣ ؛ ج ١١

ص ١٠٣ ؛ ضوء ص ٣٧٤ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١١ ص ١٠٣ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ١٢ ص ٢٢٠ — ٢٢٢ و ٢٢٣ — ٢٣٢ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١٣ ص ١٨٢ .

(٧) ركن الدين بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة .

وقد وصلنا حامل نحاس من الشام بمتحف الفن الإسلامى من حوالى سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م « مما عمل برسم المقر الشريف العالى الجالى نائب السلطنة المعظمة بالكرك المحروس » (١).

وأطلق مجرد لقب « نائب الكرك المحروس » على سيف الدين مينكى الطرخانى فى كتابة أثرية على مسجد مهدم فى الكرك تتضمن تجديد عمارة باب وركن بتاريخ سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ — ١٣٨١ م باسم « المقر الأشرف الزينى بركة رأس نوبة الملكى المنصورى أعز الله أنصاره ... بسفارة المقر السيفى مينكى الطرخانى نائب الكرك المحروس أثابه الله » (٢).

وجاءت الوظيفة مفخمة « نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين » فى كتابة أثرية مؤرخة ٢ ذى الحجة سنة ٧٢٧ هـ / ١٩ سبتمبر ١٣٢٧ م فوق مدخل ضريح جعفر تتضمن إنشاء التربة باسم « بهادر البدرى الملكى الناصرى نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين » (٣).

نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة

وصلنا كتابة أثرية بالنسخ الملوكى من حوالى سنة ٦٧٧ هـ بأعلى مدخل قلعة البيرة تشير إلى تجديد بدنة فى أيام السلطان الملك السعيد محمد بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر « بتولى الأمير جمال الدين بقيش نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة » (٤).

Mayer, op. cit., p. 72, pl. XV. (١)

ibid, p. 101 (٢)

Répertoire, XIV, p. 233—4, no. 5545 (٣)

van Berchem—Oppenheim, no. 127; Or. Archiv, (٤)
I, pl. XXIII.

ونائب السلطنة بالبيرة أحد نواب السلطنة بدولة المالك [انظر نائب
ونائب السلطنة] ، وهي من النيابات التابعة لحلب الخارجة عن حدود البلاد
الشامية والواقعة في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ؛ وكانت نيابتها تقدمت
ألف وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف (١) .

نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد

[انظر نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد] .

نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار

جاء في كتابة أثرية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ / ديسمبر سنة ١٢٨٧ -
يناير ١٢٨٨ بالمسجد الجامع بعكار تتضمن تجديد الجامع في أيام السلطان قلاوون .
بمرسوم بلبان السلاح دار كافل المالك الشريفة بالفتوحات السعيدة « بإشارة
الجناب العالي الأميري الكبيرى . . . سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة
بحصن عكار المحروس » (٢) .

ونائب السلطنة المعظمة بحصن عكار من نواب السلطنة في بلاد الشام .
في دولة المالك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وهي من النيابات التابعة
لطرابلس والخارجة عن حاضرتها ، وكان يشغلها أمير عشرة (٣) .

(١) القلقشندي : ضوء ص ٣٢٧ .

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. 1

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة

[انظر نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة] .

نائب السلطنة المعظمة الساحلية والجبيلية

على جانب المنبر بالمسجد الجامع بغزة كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧١٨ هـ /
١٣١٨ م تتضمن تعمیر الأقباء المباركة بالجامع المعمور بغزة في أيام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون بإشاره كافل المالك الشريفة الشامية على يد « العبد
الفقير ... سنجر الجاولي الناصري نائب السلطنة المعظمة الساحلية والجبيلية... »^(١)

ونائب السلطنة المعظمة الساحلية والجبيلية هو نائب غزة في عصر المماليك
[انظر نائب السلطنة الشريفة بغزة] .

نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس] .

نائب السلطنة المعظمة بقلعة البيرة

وصلنا كتابة أثرية مؤرخة رجب سنة ٥٧٢٣ هـ / ٦ يولييه — ٤ أغسطس
١٣٢٣ م على لوح من الحجر الجيري كان بالقرب من قنطرة حماة تتضمن إنشاء
تربة باسم « الطنبغا ابن الأمير المزحوم جمال الدين يوسف ابن عبد الله الصالحى

المعنى نائب السلطنة المعظمة بقاعة البيرة» والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة ذات ستة فصوص^(١).

ونائب السلطنة المعظمة بقلعة البيرة من نواب السلطنة في دولة المماليك. [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وهي من النيابات التابعة لحلب الخارجة عن الحدود الشامية ، والواقعة في حدود بلاد الجزيرة شرقى الفرات [انظر نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة] .

نائب السلطنة المعظمة بقلعة دمشق

وصلنا كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٢٢ شهر ذى الحجة سنة ١٧٠١ هـ / ١٨ أغسطس ١٣٠٢ م على أحد القبور بالصالحية باسم « أرجواش المنصوري. نائب السلطنة المعظمة بقلعة دمشق المحروسة »^(٢).

ونائب السلطنة بقلعة دمشق من نواب السلطنة في دولة المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكانت نيابة مستقلة عن نائب دمشق أو نائب الشام ، ويولى نائبها من قبل السلطان [انظر نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس] .

نائب السلطنة المعظمة بالكرك المحروس

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالكرك المحروس] .

نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالكرك المحروس] .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 64

(٢) Répertoire, XIII, p. 224, no. 5134

نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية

وصلنا من ضريح السيدة سكيئة في طبرية لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية مؤرخة أول رجب سنة ٦٩٤ هـ / ١٧ مايو ١٢٩٥ م تتضمن عمارة المشهد بأمر « فارس الدين البكي الساقى العادلى المنصورى نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية »^(١).

ويقصد به نائب صفد [انظر نائب السلطنة الشريفة بصفد] ، وكان يتبع نيابة صفد ولاية الشقيف وبعض الولايات الساحلية مثل عكا^(٢) ، ومن هنا أطلق على نائبها في هذه الكتابة اسم نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية .

نائب الشام

هو نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة على صحن نحاس بمجموعة جناوى^(٣) عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى الخدومى الغيائى البدرى ابن الكويز ، وقد جاء فيها « المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام ابن الكويز »^(٤) ، وفى كتابة على صحن آخر بمجموعة على إبراهيم جاء فيها العبارة نفسها تقريباً^(٥).

(١) Mayer, Satura Epigraphica, Quarterly Antiqu. Palestine, I, p. 38, pl. XXXI; Répertoire, XIII, p. 126, no. 4980.

(٢) القلشندي : ضوء س ٣٣١ .

(٣) Gennaoui

(٤) Wiet, Cuivres, p. 232—3, no. 334

(٥) ibid, p. 246, no. 419

نائب عجلون

وصلنا كتابة أثرية مؤرخة شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ / يونيو ،
يوليه ١٢٨٧ م تشير إلى تجديد عمارة مسجد باسم « الأمير الأجل ركن الدين
منكويرش الجدار المنصوري النائب بعجلون في أيام مولانا السلطان الملك
المنصور »^(١).

والنائب بعجلون من النواب في عصر المماليك [انظر نائب] ؛ وكان يقال
له أيضاً « نائب مملكة عجلون المحروسة [انظر] ؛ وكانت نيابة عجلون إحدى
نيابتي الصقعة القبلية بالشام أو بدمشق [انظر نائب السلطنة الشريفة بالشام
المحروس] ، وكان نائبها أمير عشرة ، وكان نائب الشام يستقل بالتولية فيها^(٢).

نائب العليقة

وصلنا من المسجد الجامع في جبلة كتابة أثرية مؤرخة أول شوال سنة ١٢٤١هـ/
٢٠ مارس ١٣٤١ م تتضمن تعمیر رواق في أيام السلطان الملك الناصر بإشارة
سيف الدين ارقطاي الناصري نائب الفتوحات الطرابلسية على يد « أبو بكر
العديمي . . . نائب العليقة »^(٣).

ونائب العليقة من النواب في عصر المماليك [انظر نائب] ، وكانت نيابة
العليقة من النيابات التابعة لطرابلس والخارجة عن حاضرتها ، وكان نائبها من
أمراء العشرات^(٤).

(١) van Berchem, Ar. Inschriften aus Syrien, ZDPV, (١)
MuN, 1903, p. 59, p. 60, fig. 4; Mayer, op. cit., p 155,
pl. XXIX

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ١٨٠ - ٢١٥ ؛ ضوء ص ٣١٣ - ٣٢٣ .

(٣) Répertoire, XV, p 204-5, no 5931

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

نائب الفتوحات الطرابلسية

بالمسجد الجامع في جبلة كتابة أثرية مؤرخة أول شوال سنة ٧٤١ هـ / ٢٠ مارس ١٣٤١ م تتضمن تعبير رواق ونواح في أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر الأشرف السيفي ارقطاي الناصري نائب الفتوحات الطرابلسية أعز الله أنصاره... »^(١).

ونائب الفتوحات الطرابلسية هو نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة [انظر] .

نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهي من وظائف النواب في عصر المماليك [انظر نائب] . وكانت هذه النيابة تتبع دمشق أو الشام ، وكانت تقع بالصفقة الشمالية ، وكانت في أول الأمر إمرة عشرة ثم صارت إمرة طباخانة ، وكان نائب الشام مستقل بتولية نائبها ، وربما ولي من قبل السلطان^(٢) .

وبالمسجد الجامع في بعلبك كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ - ١٢٨٤ م تشير إلى إجراء عمارة « بتولى الأمير نجم الدين حسن النائب بقلعة بعلبك ومدينتها »^(٣) .

(١) Répertoire, op cit., p 204—5, no. 5931

(٢) القاشندي : مسج الأعشى - ٤ : ص ١٨٠ — ٢١٥ : ضوء ص ٣١٣ — ٣٢٣ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 16—17, no. 4825

وفي مسجد الحنبلي بالمدينة نفسها كتابة أثرية مؤرخة العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هـ / ١٧ — ٢٦ اغسطس ١٢٨٣ م تتضمن تعمیر المسجد باسم قلاون وولده علاء الدين « بتولى الأمير نجم حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها »^(١).

نائب قلعة حلب

[انظر نائب السلطنة الشريفة بقلعة حلب المحروسة].

نائب قلعة دمشق

وردت هذه الوظيفة بصيغ مختلفة متقاربة على الآثار العربية . وهي من وظائف النواب في مصر الماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكان تعريفه : « نائب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة »^(٢) ، وكان يقال له أيضا نائب القلعة بدمشق ، وبدمشق المحروسة ، ونائب القلعة المنصورة بالشام المحروس [انظر] .

وكان نائب قلعة دمشق منفردا عن نائب دمشق ، وكانت ولايته من قبل السلطان بمرسوم شريف من ديوان الإنشاء ، وكانت عاداته في أول الأمر مقدم ألف ، ثم استقرت بعد ذلك طبائخانة .

وكان من شأن نائبيها أن يحفظ القلعة ولا يسلم مفتاحها إلا لمن يتولاها

(١) ibid, XIII, p. 15-16, no. 4823

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٧ من ١٦٩ .

مكانه أو لمن يأمره السلطان بتسليمه له . وكان لنائبها أجناد مقيمون في القلعة، ولا يركبون في الغالب^(١) . وكان لا يحضر دار النيابة لا هو ولا أحد من أجناده^(٢) .

وقد ذكر كتاب المصطلح مراسم وألقابه ومكاتباته^(٣)، وأورد القلقشندي نسخة مرسوم شريف بناية قلعة دمشق المحروسة كتب بها لحسام الدين لاجين الإبراهيمي كلف فيه بأن يراجع كافل الممالك الشامية في الأمور المسموح له بالمراجعة فيها، وأن يصغى بدوره إلى إشارة نائب الشام^(٤) .

وَبِمَتَحَفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ إِنَاءً مِنَ النِّحَاسِ^(٥) يرجع إلى حوالى القرن ١٥ / ٥٩ م « مما عمل برسم المقر الشريف الصارمى إبراهيم نجل المقر الأشرف بيغوت نائب القلعة بدمشق »^(٦) .

وكان في مجموعة نورد^(٧) إناء من النحاس « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى المخدمى سيدى على ابن شاهين نائب القلعة بدمشق المحروسة عز أنصاره » . والكتابة مضحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة وفى كل من الوسطى والسفلى رسم كأس^(٨) .

نائب القلعة الشريفة بالديار المصرية

بجامع الأمير سودون بالقاهرة كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٧٢ هـ . تتضمن

-
- (١) القلقشندي : ضوء ص ٣١٣ — ٣١٤ .
 (٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤ ص ١٨٥ .
 (٣) المرجع نفسه ص ١٢ ص ٣٢٦ — ٣٠٠ ؛ ضوء ص ٤٧١ .
 (٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢ ص ٣٠ — ٣١ .
 (٥) سجل رقم ٨٩٩٩ .
 (٦) Wiet, Cuivres, p. 142-3, pl. LXX,
 E. Nord (٧)
 Mayer, Saracenic Heraldry, p. 261, pl. LVI. 4 (٨)

إنشاء الجامع باسم « عبد الله سودون اتقصروه نائب القلعة الشريفة بالديار المصرية الملكى الظاهرى عز نصره^(١) » .

ونائب القلعة الشريفة بالديار المصرية من النواب فى عصر المماليك [انظر نائب] ، وهو نائب قلعة الجبل بمصر وكان تعريفه : « نائب قلعة الجبل المحروس^(٢) » . وكان سيف الدين سودون المذكور فى الأصل مملوك قصره من تراز كافل الشام ، وعين فى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م نائب قلعة الجبل بمصر ، وفى ١١ ربيع الثانى سنة ٨٧٢ هـ / ٩ نوفمبر ١٤٦٧ م تسلم إقطاع مقدم ألف ، وفى سنة ٨٧٣ هـ صار رأس نوبة ، وتوفى فى السنة نفسها فى حلب^(٣) .

نائب القلعة المنصورة بالشام المحروس

فى مجموعة دى لورى^(٤) فى باريس صحن من النحاس « مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأمير الأميرى الكبيرى السيفى سودون اليشبكى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بالشام المحروس عز أنصاره » . وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس بين بقجتين .

ونائب القلعة المنصورة بالشام المحروس هو نائب قلعة دمشق [انظر] .

وكان سيف الدين سودون فى أصله مملوك يشبك الحكى ، وقد تولى نيابة قلعة صغد ثم قلعة دمشق ، وعين أمير بعثة الحج الشامية فى سنة ٨٦٨ هـ /

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 424—5, no. 288, (١)
p.424, no. 2.

ibid, p. 222 (٢)

Mayer, op. cit., p. 212 (٣)

M. Eustache de Lorey (٤)

١٤٦٤ م ، ومات في طريق عودته إلى الشام^(١) .

نائب المملكة الصفدية

في مجموعة بودري^(٢) بالقاهرة إناء من النحاس « مما عمل برسم المقر العالي المولوى أرقطاي نائب المملكة الصفدية عز نصره » عليه رنك على هيئة مفتاح . ونائب المملكة الصفدية هو نائب السلطنة الشريفة بصفد [انظر] ، وقد سميت صفد مملكة باعتبار أنها كانت في أصلها مملكة أيوية ، وكذلك شأن سائر النيابات في الشام مثل دمشق وحلب وحماة وغيرها . وكان سيف الدين أرقطاي يعرف بحاجي أرقطاي ، وكان في أصله مملوك الأشرف خليل بن قلاون ، وقد ولي نيابة صفد في سنة ٥٧١٨ / ١٣١٨ م إلى سنة ٥٧٣٦ / ١٣٣٥ - ١٣٣٦ م ؛ وتوفى في ٥ جمادى سنة ٥٧٥٠ / ٢٢ يوايه ١٣٤٩ م ، وكان عمره حينئذ ٧٨ سنة^(٣) .

نائب مملكة عجلون المحروسة

بمزار أبي عبيدة كتابة أثرية بالنسخ المملوكي مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٥٦٧٥ / مايو ١٢٧٧ م تتضمن إنشاء قبة فوق ضريح أبي عبيدة الجراح بأمر السلطان بيبرس و « بنظر الأمير الأجل الأعز الكبير ناصر الدين منكلى الجاشنكير الظاهري السعيدى نائب مملكة عجلون المحروسة »^(٤) . ونائب مملكة عجلون هو نائب عجلون [انظر] في عصر المماليك .

(١) ibid, p 212—3, pl. LIX. 4. 5; Wiet, Cuivres, p. 224, no 293.

(٢) A. Baudry

(٣) Rogers, Le Blason, BIE, 1880, pl. 125; Mayer, op. cit., p. 78.

(٤) Répertoire, XII, p. 208—209, no. 4714

نجار

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية والتحف وبخاصة ضمن توقيع صناعاتها. والنجار هو صانع الأثاث وغيرها من المنتجات الخشبية . والنجارة من الصناعات القديمة ، ويقال إن نوحاً كان نجاراً . وهي من الصناعات التي تحتاج إلى أصل كبير من الهندسة ، ويقال إن أئمة الهندسة من اليونانيين القدماء كانوا أئمة في النجارة مثل أوقليدس^(١) . وقد زاول هذه الصناعة كثير من أشرف العرب مثل عتبة بن أبي وقاص^(٢) .

وتفرع النجارة إلى عدد من التخصصين مثل المطعم [انظر] ، والرصع [انظر رصاع] ، وصانع الزرنشان ، والصدنجي والحراط [انظر] «والأويمجى» والنقاش [انظر] ، والحفار ، والدهان [انظر] .

وتمتاز المجتمعات المتحضرة بارتقاء النجارة ، ولقد ارتقت النجارة بتخصصاتها المختلفة رقياً كبيراً في الدول الإسلامية ، واشتهر في العالم الإسلامي كثير من النجارين البارزين الذين خلفوا لنا تحفاً خشبية على مستوى كبير من جودة الصنعة والقيمة الفنية . ومن المعتقد أن النجارين في مصر قد تفوقوا في دقة الصناعة وتنوع التقاسم والزخرفة^(٣) .

وقد وصلنا كثير من أسماء النجارين الإسلاميين عن طريق المؤلفات الأدبية والكتابات الأثرية .

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٢٢ و ٤٥٨ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٦ عن ابن رسته في كتاب الأعلام النفيسة .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٤٥ ؛ حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ١٦ ؛ تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٤ .

وقد أشارت المؤلفات الأدبية مثلاً إلى المعلم بقطر النجار الذي صنع منبر جامع عمرو بن العاص في حوالى سنة ٨٣٠ / ٦٥٠ م^(١).

ووصلنا عقد بيع على ورق البردى^(٢) مورخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ من ادفو أشير فيه إلى « منزل قيس بن هرون النجار »^(٣).

وذكر السخاوى في كتابه « الضوء اللامع لأبناء القرن السابع » ترجمة أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى^(٤)، وكان نجاراً مشهوراً في عصره، وكان له أعمال هامة في دولة الظاهر جقمق والجمالى ناظر النحاس؛ وقد صنع منبر مدرسة أبى بكر مزهر (المزهرية) والمنبر المكي، ومنبر جامع الغمري. ومن الملاحظ أن منبر جامع الغمري نقل من مسجد الغمري إلى خانقاه الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية بالقاهرة في حوالى سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م. ويمتاز بأن حشواته مزخرفة بالحفر الدقيق الجميل ومطعمة بالسن والزرنيشان^(٥).

وبالإضافة إلى المؤلفات الأدبية أمكننا التعرف على أسماء عدد من النجارين عن طريق ورود أسمائهم على شواهد القبور من جهة وكتوقيعات على إنتاجهم من جهة أخرى.

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بمجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشمل على أسماء مصحوبة بلفظة نجار. من ذلك شاهد^(٦)

-
- (١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .
 (٢) دار الكتب (تاريخ) رقم ١٨٦٥ .
 (٣) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ - ١٥٢ رقم ٥٦ .
 (٤) توفى في شهر ذى القعدة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م .
 (٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٢٨ عن الضوء اللامع ص ٢ س ٥٩ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٤٤ و ٥٤٧ - ٥٤٨ : دكتور زى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٤٩ - ٤٥٠ شكل ٤٠٣ .
 (٦) سجل رقم ٤٢ / ٣١٥٠ .

من أسوان مؤرخ ٢٦ رجب سنة ٢٢٧ هـ / ١١ مايو سنة ٨٤٢ م باسم « بلال ابن نادى النجار »^(١)، وشاهد^(٢) من أسوان بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ٢٥٣ هـ / ٢١ ديسمبر سنة ٨٦٧ م باسم « غاشية ابنت بلال النجار »^(٣) وشاهد^(٤) بتاريخ أول جمادى الثانية سنة ٢٥٦ هـ / ٦ مايو ٨٧٠ م باسم « خلف بن بشير النجار »^(٥)، وشاهد^(٦) بتاريخ ٢٢ شعبان سنة ٢٧٤ هـ / يناير سنة ٨٨٨ م باسم « جمعة ابنت نوا النجار »^(٧)، وشاهد^(٨) من حوالى النصف الثانى من القرن ٣ هـ / ٩ م باسم « محمد بن عبد الله بن سلامة النجار »، وشاهد^(٩) بتاريخ ١٤ المحرم سنة ٣٢٧ هـ / ١١ نوفمبر سنة ٩٣٨ م باسم « عائشة ابنت حميد بن يعقوب النجار »، وشاهد^(١٠) بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ٣٣٤ هـ / أول سبتمبر سنة ٩٤٥ م باسم « ميمونة ابنت على بن إسماعيل بن عبد الله النجار »^(١١)، وشاهد^(١٢) بتاريخ شعبان سنة ٤١٠ هـ باسم « أم الحسن ابنت على بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ربيع النجار »^(١٣)، وشاهد^(١٤) بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٤٢٢ هـ / يونيو ١٠٣١ م باسم « محمد بن على

Répertoire, I, p. 226, no. 285 (١)

. سجل رقم ٣١٥٠/١٢٢ (٢)

Wiet, Stèles, III, no. 858, pl. 14 (٣)

. سجل رقم ١٥٠٦/٦٢٩ (٤)

ibid, III, no. 930 (٥)

. سجل رقم ٣١٥٠/٢٠١ (٦)

ibid, IX, no. 3594 (٧)

. سجل رقم ١٥٠٦/٣٨٥ (٨)

. سجل رقم ٢٧٢١/٣٦٢ (٩)

. سجل رقم ١٥٠٦/٢٩٤ (١٠)

Wiet, Stèles, V, no. 1743 (١١)

. سجل رقم ٢٧٢١/٩٦٦ (١٢)

ibid, VI, no. 2177 (١٣)

. سجل رقم ١٥٠٦/٢٢٦ (١٤)

بن ابراهيم بن رمضان النجار»^(١)، وشاهد^(٢) بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٤٢٦/٢٧ فبراير سنة ١٠٣٥ م باسم «علي بن محمد بن هرون بن ... النجار»^(٣)، وشاهد^(٤) بتاريخ أول جادى الأولى سنة ٤٣٣/٢٧ ديسمبر سنة ١٠٤١ م باسم «محمد بن ابراهيم بن علي بن محمد بن رمضان النجار»^(٥).

هذا وبضريح السبعة وسبعين ولى بأسوان شاهد حجر رملى بتاريخ ٢٨ رمضان سنة ٥٢٤٩/١٤ نوفمبر ٨٦٣ م باسم «ربيعة ابنت محمد النجار»^(٦). كما وصلنا جزء من شاهد من حجر رملى من أسوان مؤرخ ٣ شوال سنة ٥١١/٢٠ يناير ١٠٢١ م باسم «مكية بنت ابراهيم بن علي بن محمد بن رمضان النجار»^(٧). ووصلنا أيضاً كتابة أثرية جنازية مؤرخة سنة ٦٤٣/١٢٤٥ م باسم «الشيخ منصور النجار»^(٨).

وبالإضافة إلى مصر وصلنا من دهلك شاهد بزلت مؤرخ ٧ ذى الحجة سنة ٤٥٩ م باسم «فاطمة بنت أحمد بن عبد الله النجار»^(٩).

ولقد ترك كثير من النجارين أسماءهم مصحوبة بمهنتهم على الأعمال والتحف التى صنعوها، فمن مصر مثلاً وصلنا كتابة أثرية نسخية على الطرف العلوى للغطاء الهرمى لتابوت الإمام الشافعى المصنوع من الخشب، وقد جاء فيها:

(١) *ibid*, VI, no. 2207

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٣٦٨.

(٣) *ibid*, VI, no. 2212

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٥٠٢.

(٥) *ibid*, VI, no. 2240, pl. 22

(٦) *Répertoire*, XIII, p. 53—4

(٧) Moneret de Villard, *Le necropoli musulmana di Aswan*, p. 3, 50, pl. VIII; *Répertoire*, VI, no. 2220.

(٨) *Répertoire*, XI, p. 161, no. 4242

(٩) *ibid*, VII, p. 164, no. 2660

« صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالي عمله في شهور سنة أربع وسبعين وخمسة رحمة الله ورحم من ترحم عليه ودعاه بالرحمة ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين^(١) ». «

وقد جاء ابن معالي المذكور من أسرة نبغ أفرادها في صناعة النجارة ، وقد ورد اسم أحد أفراد هذه الأسرة على منبر نور الدين الشهيد في المسجد الأقصى كتوقيع نصه : « صنعة سليمان ابن معالي^(٢) » .

ومن المعتقد أن عبيد النجار المعروف بابن معالي هو صانع تابوت الحسين المحفوظ حالياً بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة بتكليف من السلطان صلاح الدين الأيوبي^(٣) .

وعلى باب المقدم في منبر مسجد أبو العلاء^(٤) توقيع النجار ونصه « نجارة العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوره الكريم على ابن طنين بمقام سيدي أبو علي نفعنا الله ». ويشتمل هذا الباب على حفر وزرنيشان تعتبر من أرقى نماذج النجارة في مصر في عصر المماليك البرجية^(٥) .

ووصلنا من حلب توقيع نجار على محراب مسجد الحلوية (الحلاوية) مؤرخ سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م ضمن كتابة أثرية تتضمن تجديد المحراب في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف ابن محمد بولاية عمر ابن أحمد ابن هبة الله

(١) Wiet, Mausolée de Shafii, BI, Égypte, XV, p.

172; Tarchi, pl. 46.

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ ؛ توقيعات الصناع ص

٥٤٦: لوحة ٢ .

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٩١ .

(٤) أنشئ في حوالى سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م .

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٧٧؛ توقيعات الصناع ص ٥٤٨ ؛

دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٤٩ شكل ٣٩٨ .

ابن محمد بن أبي جرادة « نجارة العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن أحمد النجار
صنعة أبي الحسين محمد بن الجرار^(١) أو الحراني^(٢) ». «

ووصلنا من آسيا الصغرى تحف خشبية تشمل توقيعات النجارين الذين
صنعوها . وبمسجد علاء الدين في أنقرة منبر على أحد وجهيه لوحة خشبية تشمل
كتابة بالنسخ السلجوقي من حوالي سنة ٥٩٤ هـ نصها : « عمل إبراهيم بن
أبو بكر النجار^(٣) ». «

وعلى منبر في أولو جامع توقيع الصانع مؤرخا بأول ربيع الأول سنة
٦٧١ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٢٧٧ م ، ونصه : « عمل أمير حاج بك النجار^(٤) ». «

وبمسجد طرم طاي في أماسيا باب من حوالي سنة ٦٧٧ هـ عليه توقيع صانعه
يونصه : « عمل أبو السلم النجار^(٥) ». «

وبمسجد أخى شرف الدين في أنقرة تحفة خشبية عليها توقيع صانعه « عمل
محمد بن أبو النجار^(٦) ». «

وبمتحف برلين كرس مصحف من آسيا الصغرى عليه زخارف من الحفر
البارز على الخشب يرجع إلى القرن ٧ هـ / ١٣ م ويشتمل على توقيع صانعه ونصه
« عمل عبد الواحد بن سليمان النجار ». وترجع زخارف هذا الكرسي إلى
الطراز السلجوقي بآسيا الصغرى^(٧) .

(١) Répertoire, XI, p. 165, no. 4248, XV, p. 262

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ٦٢ حاشية عن التزي

. ٢٢٠/٣

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, no. 102, pl. LXXXIII.

Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 47; II, p. 4 (٣)

Répertoire, XII, p. 178—179, no. 4667 (٤)

Ismail Hakki, Tokat, p. 98 (٥).

Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 48, II, p. 9 (٦).

(٧) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية من ٤٤٨ شكل ٣٨٩ .

Kühnel, Islamische Shrifikunst, p. 34.

ووصلنا من إيران توقيعات بعض النجارين على إنتاجهم . وفي إمام زاد قاسم باب من الخشب صنع في سنة ٧٠٦ هـ . بأمر هشام ابن حسين عليه توقيع نصه : « عمل أستاذ كرشاسب بن حسن نجار غفر ذنوبهم ... »^(١) .

وفي دارالسيادة بمشهد كتابة أثرية بتجديد الباب بتاريخ سنة ١٣٣٥/٥٧٣٥ م باسم ناصر الدولة والدين نصر الله ابن شمس الدين السجستاني « بعمل أستاذ علي نجار النيسابوري »^(٢) .

هذا وقد وصلنا أسماء كثير من النجارين كتوقيعات على مصنوعاتهم غير أنها لم تكن مصحوبة بلفظة نجار .

وفي جامع ابن طولون^(٣) بالقاهرة إزار من الخشب عليّة كتابة كوفية ويوجد على ظهر ألواحها وكذلك على بعض أجزاء السقف بعض أسماء مثل محمد بن عبيد ؛ ومن المحتمل أن هذه الأسماء هي توقيعات النجارين الذين قاموا بعمل السقف وبحفر الكتابة الكوفية^(٤) .

وتحتفظ بعض المتاحف بألواح من الخشب من قرطبة من حوالى سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاينها توقيعات بأسماء مثل السبكة وابن فتح ورشيق وحاتم . وبمدخل حضرة ابن الحسن بالموصل باب من الخشب مغطى بصفايح من النحاس مزينة بأشرطة حديدية موضوعة على هيئة أشكال هندسية متناظرة وفوقه لوح من خشب التوت مزين بتخريعات دقيقة تلف جزء كبير منها . وعلى الباب .

(١) Répertoire, XIV, p. 7, no. 5209

(٢) Répertoire, XV, p. 52-3, no. 5677

(٣) أسس في سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - ١ ص ٢٤٤ ؛ توقيعات الصناع من .

توقيع نصه : « عمل عمر بن الخضر ولى آل محمد^(١) » .

كما وصلنا اسم أبي بكر بن العسال المحوجب العسقلاني النجار الذي صنع المنبر الذي أمر بعمله الظاهر بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م^(٢) .

ويعتقد الفن الإسلامى بالقاهرة لوحة تذكارية تنص على عمل منبر مسجد أبى المعاطى بدمياط^(٣) بتاريخ شهر رجب سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ، وتتضمن توقيع الصانع « المعلم أحمد بن يوسف^(٤) » .

وعلى منبر مسجد فرشوط خلف جلسة الخطيب توقيع « يعقوب بن بركات الهوى » . وترجع صناعة هذا المنبر إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م ؛ وتتضح فى حشواته المتنوعة بعض التأثيرات الفنية الأندلسية . وقد نقل هذا المنبر بعد ترميمه إلى مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى^(٥) .

وبمدفن الأشرف برسبى بالصحرى منبر وكرسى السورة من صناعة أحمد بن عيسى الدمياطى ثم القاهرى النجار بأمر ابن الردادى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م وكان فى الأصل بمسجد الغمري^(٦) .

ووصلنا اسم النجار الذى نقش زخارف منبر المسجد الجامع فى ناين الذى يرجع إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م وهو محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى ، والذى نقش الكتابات وهو عبد الحكيم الحمدى^(٧) .

(١) سعيد الديوهجى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ٦٢ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

(٣) هذا المنبر مفقود .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٤٧ .

(٥) المرجع نفسه ص ٥٥١ ؛ الآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٧٤ ؛ دكتور زكى محمد

حسن : الأطلس ص ٤٥٠ شكل ٤٠٨ .

(٦) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٧٤ .

(٧) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٤٨ شكل ٣٩٢ و ٣٩٣ .

Myron Bement Smith, The Wood Minbar in the Masdjid-i-Djami, Nain. (in Ars Islamica, V, p. 21—32)..

هذا وقد لقب بالنجار صانع أسطرلاب نحاس من فارس محفوظ في أحد متاحف فلورنسا^(١) ويرجع إلى سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٣ م ، ونصن توقيعه هو : « صنعة محمد بن أبي القاسم بن بكران النجار الأصفهاني الصالحاني في سنة تصو^(٢) » .

نجم

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام^(٣) من القاهرة مؤرخ ١٠ ذي القعدة سنة ٦٦٣ هـ / ٢٤ أغسطس ١٢٦٥ م باسم « أم أحمد النجم المعروف بأبي قدح^(٤) » .

والنجم هو من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ، ويقال له أيضاً المنجم [انظر] والمتنجم .

نحات

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام^(٥) مؤرخ ذو الحجة سنة ٢٥٩ هـ / أكتوبر ٨٧٣ م باسم « سلامة ابنت إبراهيم النحات^(٦) » .

والنحات من الفنانين والصناع . وهو الذي ينحت أو يحفر في الحجر ويشكل زخارف ورسوماً وكتابات وأشكالا بواسطة الحفر والنحت . وربما

Museo di Storia delle Scienze, Florence (١)

Répertoire, VII, no. 2660 (٢)

سجل رقم ٧١٥٢ . (٣)

Wiet, Stèles, VI, no. 2376, pl. XLVI (٤)

سجل رقم ١٣١/١٥٠٦ . (٥)

Wiet, Stèles, III, no. 993. pl. 41 (٦)

دخل النحت ضمن أعمال البناء في كثير من الأحيان ذلك أن للنحات دوره في البناء : إذ أنه هو الذى كان يقوم بعمل الزخارف الحجرية وحفر النقوش والكتابات وتشكيل المقرنصات . والنحات يساعد في عمله النقار [انظر] وهو الذى ينقر الحجر لتسويته وتشكيله .

ومن النحاتين الذين وصلنا أسماؤهم على أعمالهم محمد بن القزاز الذى بنى منارتى جامع المؤيد بالقاهرة في سنة ٨٢٢ و ٨٢٣ هـ بأمر السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ^(١) .

نحاس

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار والتحف العربية . والنحاس هو صانع الأدوات النحاسية^(٢) ، وكان يقال له أيضا الصفار [انظر] .

ويتصل بصناعة النحاس صناعات أخرى أكثر تخصصا مثل التكفيت ، والنقش [انظر نقاش] والضرب [انظر ضراب وسنكرى] .

وقد جرت العادة أن يتجمع النحاسون في سوق واحدة أوحى واحد في المدن الكبرى ، وقد كان هذا الحى يعرف بهم ، كما كانت بعض المؤسسات الموجودة فيه تنسب إليهم: فمثلا عرف في القاهرة حى باسم النحاسين ، وفي حلب سوق النحاسين ، وكان بها حمام النحاسين^(٣) ، وخان النحاسين^(٤) .

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٢ .

(٢) الشيرزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة .

(٣) من المعتقد أن هذه الحمام كانت تعرف من قبل بحمام الست .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٤٠ حاشية عن

الطبائخ في الأعلام ٢٨٨/٥ .

وقد اشتهر المسلمون بصناعة النحاس، وبرعوا فيها؛ ووصلنا كثير من التحف الإسلامية التي تشهد بتفوقهم في مجال هذه الصناعة.

وتحتفظ المتاحف بمجموعات من الأدوات النحاسية التي تشتمل على توقيعات صناعها من النحاسين من مختلف أقطار العالم الإسلامي [انظر صانع وعامل] .

وَبِمَتَحَفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ ثَرِيًّا ^(١) مِنْ مِصْرَ كَانَتْ بِمَسْجِدِ أَحْمَدَ الْبِدَوِيِّ بِطَنْطَا وَتَرْجَعُ إِلَى حَوَالِي الْقَرْنِ ١٠ هـ / ١٦ م وَعَلَيْهَا كِتَابَةٌ نَصَبَهَا : « مِمَّا أَوْقَفَ ذِي الثَّرِيَّةِ الْمَعْلَمُ نَاصِرُ الدِّينِ النَّحَّاسُ فِي مَقَامِ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْبِدَوِيِّ أَوْ الثَّمَامِينَ نَفَعْنَا اللَّهُ بِهِ » ^(٢) .

ووصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظ « نحاس ». ومن ذلك شاهد رخام ^(٣) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مؤرخ صفر سنة ٢٦٤ هـ / ١ أكتوبر نوفمبر ١٧٧ م باسم « محمد بن جعفر بن أحمد بن مالك المعروف بالنحاس » ^(٤)، وشاهد رخام آخر ^(٥) بالمتحف نفسه بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ٣٤٤ هـ / ٧ يولييه ٩٥٥ م باسم « عالية | ابنت محمد بن أبي الأزهر النحاس » ^(٦) .

وَبِمَجْبَانَةِ الْقَرَّافَةِ بِالْقَاهِرَةِ كِتَابَةٌ جِنَائِزِيَّةٌ بِتَارِيخِ سَنَةِ ٥٥٤ هـ بِاسْمِ « الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالنَّحَّاسِ » ^(٧) .

(١) سجل رقم ٢٤٠ .

(٢) Wiet, Cuiyres, p. 29—30, pl. XXII

(٣) سجل رقم ٨١٤٤ .

(٤) Wiet, Stèles, III, no. 1063

(٥) سجل رقم ٢٧٢١/١٦٥ .

(٦) Wiet, Stèles, V, no. 1782, pl. 26

(٧) Répertoire, IX, p. 17, no. 3225

هذا وقد وردت أسماء مصحوبة بلفظ نحاس في كتابات على الآثار تتعلق بأمور مختلفة. وبمسجد البريدي بدمشق كتابة أثرية أعلى المدخل تتضمن إنشاء المأذنة في شهر ربيع سنة ٧٠٨ هـ / اغسطس سبتمبر ١٣٠٨ م باسم « الحاج أحمد بن عثمان النحاس^(١) » ؛ وبديرسات جاك الأرمني بالقدس كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ - ١٤٥١ م تتضمنان مرسوما باسم السلطان الظاهر أبي سعيد محمد جقمق يقضى بإبطال ما أحدثه « أبو الخير ابن النحاس » من ضمان مار يعقوب دير الأرمن بالقدس الشريف^(٢) ..

ومن المحتمل أن لفظة نحاس هنا تدل على لقب أو اسم أسرة، ولو أنها في الغالب ترجع أصلاً إلى اسم الصنعة : أي أنه ربما كان الجد الأول نحاساً أو أن المسمى نفسه زاول هذه الصناعة فعلاً .

نحاس

هو بائع الدواب والعبيد ، غير أنه لم يكن تاجراً يشتري ويبيع بل اقتصر عمله على الدلالة على السلع التي يطلب إليه بيعها^(٣) . وقد اشتهرت على تاجر العبید خاصة^(٤) . وكان للنحاسية أسواق خاصة بها .

وقد وصلنا بعض التصاوير الإسلامية تشتمل على موضوعات مستمدة من النحاسية . من ذلك تصويرة في مخطوطة من مقامات الحريري^(٥) مؤرخة سنة

(١) Répertoire, XIV, p. 287, no. 5233 A

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem «Ville». p. 332—3, no. 100, 101.

(٣) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٨٤ .

(٤) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٦٠ .

(٥) مخطوطة بالمسكبة الأهلية في باريس رقم 5847 arabe .

٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م من عمل يحيى الواسطي وتنسب إلى بغداد^(١) ، وتصويره .
أخرى من مخطوطة ثانية من الكتاب نفسه^(٢) تنسب إلى شمال العراق في النصف .
الأول من القرن ٧ هـ / ١٣ م^(٣) .

نساج

وردت هذه الصيغة في عقد زواج علي بردية^(٤) من مصر مؤرخ في العشر .
الأواخر من جمادى الثانية سنة ٢٧٩ هـ باسم « يعقوب بن اسحق بن يحيى النساج .
الساكن مدينة اشمون »^(٥) .

والنساج هو الحائك [انظر] أو المشتغل بصناعة النسيج . وقد ازدهرت .
هذه الصناعة في العالم الإسلامي : إذ ورثها العرب عن الدول السابقة التي فتحوها
أقطارها مثل مصر التي تقدمت فيها هذه الصناعة في العصر القبطي واستمرت .
في تقدمها بعد دخول العرب مصر ، وقد أشاد ناصري خسرو حين زار مصر
في العصر الفاطمي سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م بدقة النسيج المصري وجودته وحدد .
مراكزه^(٦) . وقد اقتصت مصر منذ صدر الإسلام بصناعة ستور الكعبة .
وكسوتها وكسوة الروضة النبوية الشريفة^(٧) .

-
- (١) أحمد مدوح حمدي : معدات التجميل شكل ٢ .
(٢) محفوظات المكتبة الأهلية في باريس رقم 3929 arabe .
(٣) أحمد مدوح حمدي : معدات التجميل شكل ٣ .
(٤) دار الكتب المصرية رقم ١٢١ .
(٥) جرومان : أوراق البردي العربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .
وردت أسماء بعض النساجين في أوراق بردى أخرى من مصر مثل PERF رقم ٧٣٧ .
ص ٣ : PER Inv. Ar. Pap ؛ ورقم ٧٤٨٤ ص ٢ (وقد نشر في مجموعة IMPER
٢٠ و ٣ سنة ١٨٨٧ ص ١٦٤) .
(٦) دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ٢٧٩ و ٢٩٧ .
(٧) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤١ .

وإلى جانب مصر اشتهرت كثير من البلاد الإسلامية بإنتاج أنواع راقية من المنسوجات الكتانية والصوفية والحزيرية. وتزخر المتاحف بالمنسوجات الإسلامية التي تشهد بارتقاء صناعة النسيج في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، وفي مختلف العصور الإسلامية .

ويرتبط بصناعة النسيج إنشاء مصانع النسيج أو دور الطراز [انظر صاحب الطراز] .

نشار

كان بالقاهرة خان يسمى خان النشارين ، وكان بخط الخراطين والخيمية . وقد ورد وصفه في إحدى الوثائق المحفوظة بدار الكتب المصرية^(١) . والنشار هو الذي يقوم بنشر الخشب إلى ألواح .

نشو

بالمدرسة الحنفية بجامع ومدرسة السلطان حسن بالقاهرة كتابة أثرية جاء فيها : « . . . كتبه نشو دولته وشاد عمارته محمد ابن بيليك المحسنى »^(٢) .
ومن الواضح أن « نشو دولته » هنا لقب فخري مركب من لفظ « نشو » و « دولة » . وكانت النشو في عصر المماليك هم الذين يبلغون من الصبيان من

(١) رقم ١٦٥٢ تاريخ . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية ص ٢١ .

(٢) كان الأستاذ حسن عبد الوهاب أول من لفت الأنظار إلى هذه الكتابة الأثرية وقد أسهم الأستاذ الدكتور فريد شافعي في قراءة بعض كلماتها ولا سيما كلمة « نشو » . انظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية من ١٧٩ — ١٨٠ .

أهل الذمة من اليهود أو النصارى^(١). وكان يتعين على كل من حاشر اليهود وحاشر النصارى أن يعرف نشو طائفته. والحاشر هو موظف كان يتبع ناظر الجوالى^(٢) [انظر ناظر] عليه أن يعرف أرباب الأسماء الواردة فى الديوان ومن ينضم إليهم من النشو ومن الطارىء^(٣)، ومن يدخل فى الإسلام من أهل الطائفة، ومن يموت؛ وكان عليه أن يملى على كتاب ديوان الجوالى ما يتجدد من ذلك. وكان ناظر الجوالى يتبعه أيضا مباشرون من شاد وعامل وشهود [انظر].

نظام الملك

تحريف لصيغة نظام الملك [انظر]

نظام الملك

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة من الزجاج الموه بالمينا^(٤) من مصر من حوالى سنة ٥٨٤٥ / ١٤٤١ - ١٤٤٢ م «مما عمل برسم المقر الأشرف العالى السيفى قانى باى نضام الملك»، وعليها رنك مقسم إلى ثلاث مناطق: فى العليا رسم سيف، وفى الوسطى دواة، وفى السفلى كأس بين فرعى سروال^(٥).

(١) ابن ممتى: كتاب قوانين الدواوين ص ٧ و ١٠ وطبعة أخرى ص ٣٠٦ و ٤٥٣؛ القلقشندى: صبح الأعشى ص ٣٠٦ و ٤٦٢. وكان الذين يقدمون منهم إلى الحاضرة من البلاد الخارجة عنهم يسمون بالطارىء.

(٢) الجوالى هى ما كان يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة على رقابهم فى كل سنة.

(٣) انظر الحاشية قبل السابقة.

(٤) سجل رقم ٣٣٢.

(٥) Artin, Trois armoiries, BIE, 1888, p. 90—71,

fig. 2; van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 670—671, no. 488; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176—178; Wiet, Lampes, p. 99, pl. LXXXIX.

وعبارة نضام الملك الواردة في هذه الكتابة الأثرية تحريف لنظام الملك .
وقد استعملت هذه الصيغة كلقب فخري^(١) وكاسم وظيفية . ومن المرجح أنها جاءت
في الكتابة التي نحن بصدد ها كاسم وظيفية وذلك لورودها بعد الاسم^(٢) .
ويبدو أن « نظام الملك » كان من أسماء وظيفية النائب الكافل أو كافل
الممالك الإسلامية أو الوصي والأتابك في عصر المماليك [انظر] . جاء في بعض
المؤلفات أنه في سنة ٨٤١ هـ أسند الملك الأشرف إلى جقمق ... وصيته ...
وفوض أمر ولده سيدى يوسف إليه ولقبه نظام الملك ثم توفى في نفس السنة^(٣) .
وذكر خليل الظاهري أن « نظام الملك » لا يكون إلا إذا كان السلطان غير
رشيد ويكون قد عين بعهد من السلطان^(٤) . كما أن بعض المؤلفين يشيرون
أحيانا إلى نائب السلطان باسم نظام الملك . ويعمل فان برشم ندرة هذه الصيغة
في النقوش الأثرية بأن هذه الوظيفة ربما كانت غير رسمية أو على الأرجح
مؤقتة وغير دائمة^(٥) .

نقار

في نبي كيدر في إيران كتابة أثرية مؤرخة شهر ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ / نوفمبر
ديسمبر ١٢٩٢ م تشتمل على توقيع نصه : « عمل هذا النقش نقار على اصفهاني .
غلام مردان عمل محمد بن عبد الله بن أبو القاسم اصفهاني »^(٦) .

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥٣٤ .

(٢) انظر المرجع نفسه ص ١٠٨ .

(٣) ابن عربشاه : التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر . مخطوط ٨٤ .

(٤) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٢ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 670-671 .

(٦) Répertoire, XIII, p. 113-114, no. 4964 .

والنقار هو الذى ينقر فى الحجر لتسويته وتشكيله وبتصل عمله بالبناء
والنحت [انظر بناء ونحات] .

وقد وصلنا توقيعات عدد من النقارين على أعمدة من قرطبة ترجع إلى
حوالى سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م مثل بدر بن الجنا وبدر بن عبده وقحم وطريق ومنذ
ونصر عبده وأمين وبكر وتسريز وثميل وحاج وحلم العامري وخير وقاسم
وكابر ومبارك ومتبرك ومستور ومسعود^(١) .

كما وصلنا أسماء بعض النقارين عن طريق الكتابات الأثرية الجنازية. وفى
متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الرملى^(٢) من مصر مؤرخ ٨ شوال
سنة ٣٧٧ هـ / ٣١ يناير ٩٨٨ م باسم « الحسين بن محمد بن على بن الحسن
النقار »^(٣) ، وشاهد حجر رملى آخر^(٤) من مصر العليا يرجع إلى حوالى
منتصف القرن ٥ هـ / ١١ م باسم « عزيزة ابنت على بن الفضل النقار »^(٥) .

ووصلنا من نيسابور شاهد من الحجر مؤرخ العشر الأول من ربيع الثانى
سنة ٤٩٦ هـ باسم « السيد أبو سعد بن أبى الحسن بن الحسين الحاجى النقار »^(٦) .

نقاش

وردت هذه الكلمة على الآثار العربية بدلالات حرفية مختلفة نابعة من
معانيها اللغوية . فالنقش هو تلوين الشيء بلونين أو بأكثر ، وهو أيضاً استخراج

(١) ibid, p. 198—204

(٢) سجل رقم ٥٠١/٢٧٢١ .

(٣) Répertoire, V, p. 150, no, 1917

(٤) سجل رقم ٥٣٢/٢٧٢١ .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2668

(٦) D'Allemagne, Au Pays des Bakhtiaris, I. p. 223; III, p. 119; Répertoire, VIII, p. 54, no. 2888.

أجسام صغيرة من جسم أكبر، ومن ثم استعمل بمعنى الحفر أو النحت، ومن ذلك نقش فص الخاتم. أما حرفة النقاش فيقال لها النقاشة^(١).

ومن هنا استخدمت لفظة النقاش بمعنى الملون والمصور والمزخرف بالألوان سواء على الورق والقماش وغير ذلك، كما أطلقت أيضاً على النقاش أو الحفار سواء في الرخام والحجر والجص والخشب والمعدن والفخار وغير ذلك من المواد.

فمن حيث استخدام كلمة النقاش بمعنى الملون أو المصور نجد أن المصور جنيد السلطاني يتلقب بلقب «نقاش» في توقيع له على صورة في مخطوطة من خمسة خواجو كرمانى^(٢) من بغداد في سنة ١٧٩٩/١٣٩٦ م ونصه: «جنيد نقاش سلطاني».

وكان جنيد نقاش السلطاني مصورا يعمل في رعاية السلطان أحمد الجلائرى (١٣٨٢ - ١٤١٠). وقد ذكر دوست محمد في مقاله عن المصورين الإيرانيين أنه تعلم التصوير على يد الأستاذ شمس الدين المصور^(٣). ومما تجدر الإشارة إليه أن توقيع جنيد نقاش سلطاني المذكور يعتبر أقدم توقيع معروف لمصور على صورة إيرانية^(٤).

وقد أطلق أيضاً لقب النقاش على المصور في الدولة العثمانية، كما كان رئيس المصورين والرسامين عند الأتراك العثمانيين يسمى نقاشباشى^(٥).

وقد عرف مزر كشو الثياب ومز خرفوها أيضاً باسم النقاشين. ومن هؤلاء

(١) الفيروزابادى: القاموس المحيط (مادة نقش).

(٢) محفوظة بالمتحف البريطانى.

(٣) حسن الباشا: التصوير الإسلامى فى المصور الوسطى ص ٢٨٤.

(٤) المرجع نفسه ص ١١٧.

(٥) Emel Esin, Turkish Miniature Painting, p. 5

عز الدين أبو الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف الموصلى النقاش (٦٤٢ - ٨٧١٠) ، وكان ينقش الثياب ويخيط الزركش . وقد اتصل بخدمة الخاتون ايلغان زوجة السلطان محمود غازان بن ارغون ونال منها أموالاً كثيرة^(١) .

أما من حيث إطلاق اسم « نقاش » على الحفار أو النقار فقد ورد بهذه الدلالة على كثير من الآثار العربية ، وقد استخدم لحفار الأدوات والتحف من مواد مختلفة مثل الرخام والحجر والجص والخشب والمعدن ، وكذلك لحفار الخلى والعملة .

وقد وصلنا مجموعة من الأعمال الرخامية والحجرية من أقطار مختلفة تشمل على أسماء صانعيها من المرخين والحجارين [انظر مرخم ورخام وحجار] مصحوبة بلفظة نقاش أو مشتقاتها .

وفي مجموعة اسبنيان^(٢) شاهد رخام من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٨٢٥٠ / ٨٦٤م عليه توقيع نصه : « نقش مسرور »^(٣) .

ووصلنا من يقين لوحة رخامية بالمسجد بمغارة الخليل تشمل على نص جنازى بحروف صغيرة بارزة باسم « أم سلمة فاطمة ابنت الحسين بن علي بن أبي طالب ... صنعة محمد بن أبي سهل النقاش بمصر »^(٤) .

وفي مدرسة قجاس الإسحاقى بالقاهرة محراب حفرت نقوشه فى الرخام الأبيض وملئت بالمعجون فى تجويفته توقيع نصه : « عمل عبد القادر النقاش » .

(١) كان أيضا شاعرا وله أشعار ذوقية . سعيد الديوهجى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ٤٧ عن التبصر بالنجارة ص ٣٣ .

(٢) Collecton Ispénian

(٣) Répertoire, II, p. 97, no. 250

(٤) ibid, VI, p. 82, no. 2151

ويرجع هذا المحراب إلى حوالي سنة ٨٨٥/١٤٨٠ م ، وكذلك كسوة الشباييك التي صنعها النقاش نفسه .

ويوجد التوقيع نفسه بمحراب وإيوان المدرسة المزهرية بحارة برجوان بالقاهرة التي أنشئت سنة ٨٨٤/١٤٧٩ م . ومما تجدر الإشارة إليه أن طريقة الصناعة في العمائر واحدة^(١) .

وبمدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية بالقاهرة كتابات منقوشة على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخل باب دورتها الأولى مؤرخة بسني ٨٨٥ و ٩٠٤ و ٩١١/١٤٨٠ و ١٤٩٨ و ١٥٠٥ م تتضمن بعض آيات من القرآن الكريم وبعض الحكم بالإضافة إلى توقيع النقاش والكتاب ونصه : « نقشه محمد الشيبيني كتبه بيده الفاية محمد الشيبيني المؤذن » . ومن الملاحظ أن محمد الشيبيني المذكور كان النقاش والكتاب معا وكان في الوقت نفسه مؤذن منارة المدرسة المذكورة في عهد قايتباي وعهد ابنه^(٢) .

ويبدو أن كثيرا من النقاشين كانوا يجيدون الكتابة والخط . ومن هؤلاء الذين جمعوا بين النقش والكتابة في مصر مبارك المكي . وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام^(٣) مؤرخ شهر ذو الحجة سنة ٢٤٣ هـ يشتمل على نقش جنازى بالخط الكوفي الزخرفي الجميل بالإضافة إلى توقيعين أحدهما نصه : « عمل مبارك المكي » والثاني « وكتب المكي » ؛ وكذلك شاهد رخام آخر^(٤) مؤرخ ٦ ذى الحجة سنة ٢٤٦ هـ/ ٢١ فبراير ٨٦١ م يشتمل على توقيع نصه : « وكتب المكي » .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٤ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٥٥ لوجة ١٥ .

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٥٢ .

(٣) سجل رقم ٣٩٠٤ .

(٤) سجل رقم ٨٦٠٨ .

ولم يقتصر تقليد الجمع بين النقش والكتابة على مصر بل وجد في أقطار أخرى من العالم الإسلامي: إذ وصلنا من التركستان توقيع كاتب نقاش ضمن كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ شوال سنة ١٩/٥٦٠٨ مارس سنة ١٢١٢ م باسم محمود بن محمد بن عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثاني ونصه: «الكاتب برهان نقاش»^(١) [انظر كاتب].

ووصلنا من القدس نص كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٥٣٥٠/٩٦١ - ٩٦٢ م على سور الحرم تتضمن إجراء عمارة باسم علي بن الإخشيد وكافور على يد أحمد بن أيوب بن جابر وقد «تولا النقش عبد الله بن موسى الصدقي»^(٢). ووردت أسماء بعض النقاشين على الرخام والحجر من الأندلس على أعمالهم؛ من ذلك تاج عمود من الرخام من قرطبة صنعت سنة ٥٣٦٦ «عمل فتوح النقاش»^(٣).

ووصلنا من قرطبة أيضا شاهد حجر مؤرخ ١٥ ربيع الثاني سنة ٥٤٩٦/ ٢٦ يناير ١١٠٣ م باسم «بدر بنت الأمير أبي الحسن على تاشا الصنهاجي... نقش العياد»^(٤).

ووصلنا شاهد من البزلت من عدن مؤرخ آخر رمضان سنة ٥٥٦٣/ ٨ يوليه ١١٦٨ م باسم أم عبد الله مولاة السلطان يحيى أبي السداد «نقشه محمد بن أبي بركات بن أبي حرمي بركات»^(٥).

(١) Türk Tarih, I, p. 158 ; Répertoire, X, p. 113, (١) no. 3760.

(٢) CIA, Jerusalem, I, p. 55, n. 2, 272, 450, n. 1; (٢) II. p. 114, n. 6, no. 146; III, pl. IX.

(٣) Amador de Los Rios, Cordoba, p. 348 (٣)

ibid, p. 315, planche (٤)

(٥) Rehastek, Aden Epitaph, Indian Antiquary, XII, (٥) p. 88, 206; Horovitz, no. 2.

ومن إيران أيضا وصلنا توقيع مؤرخ ذو القعدة سنة ٥٦٩١هـ / نوفمبر ديسمبر
١٢٩٣م من كيدر نبي جاء فيه: « عمل هذا النقش تقار على اصفهاني غلام
مردان »^(١).

هذا وبضريح علي الرضا بمشهد محراب عليه كتابة دعائية مؤرخة
ربيع الآخر سنة ٥٦١٢هـ نصها: « اللهم اغفر لمن استغفر لأبي زيد محمد بن أبي
زيد النقاش »^(٢).

وأطلق لقب النقاش أيضا على الحفارين في الجص في كتابات أثرية على
الأعمال الجصية . وبالمسجد الجامع في رضائية في إيران شريط من الجص أعلى
تجويفة المحراب مؤرخ ربيع الثاني سنة ٥٦٧٦هـ / سبتمبر ١٢٧٧م « عمل عبدالمؤمن
بن شرفشاه النقاش التبريزي »^(٣). وفي بير بكران شريط من الجص عليه
توقيع نصه: « عمل محمد شاه نقاش »^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك تلقب صناع بلاطات الخزف والقاشاني والآجر بلقب
نقاش . وبمتحف فيكتوريا والبرت بلاطة من الخزف من إيران ترجع إلى
حوالي سنة ٥٦٢٣هـ / عليها كتابة نسخية يقرأ منها « بن عربشاه النقاش »^(٥) ،
وبمتحف قم نجمتان من الخزف من إيران مؤرختان ١٠ ربيع الأول سنة

(١) Répertoire, XIII, p. 113—114, no. 4964

(٢) Donaldson, Significant Mihrabs, Ars Islamica, II, p. 126; Répertoire, X, p. 127, no. 3783.

(٣) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, Juin 1937, p. 38, 40, I, 41—42; Survey, II, p. 1048; Répertoire, XII, p. 237, no. 4755.

(٤) Atharé—Iran, II, p. 35; n. 1; Survey, II, p. 1079, Répertoire, XIV, p. 72, no. 5314.

(٥) Survey, II, p. 1579; Yedda Godard, Pièces datée, Atharé—Iran, II, p. 326—327; Day, Dat. Faience, Ars Islamica, VIII, p. 54. Bull. Amer. Pers. Art, December 1937, p. 158 B3. Répertoire, XV, p. 89—91, no. 5737, 5738.

١٣٣٧م عليها كتابة أثرية تتضمن توقيعات منها: «عمل أستاذ جمال نقاش»^(١).

ويخزن الأورتمه^(٢) ببغداد كتابة أثرية تعلو الباب مؤلفة من سلسلة صفحات آجرية تتضمن نص إنشاء ووقفية بتاريخ سنة ١٣٥٩م بأمر أمين الدين مرجان حاكم بغداد وتشتمل أيضا على توقيع نصه: «كتبه الفقير إلى رحمة ربه أحمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم ذفر الله ذنوبه»^(٣).

وإلى جانب تسمية الحفار على الرخام والحجر والجص والخزف والآجر بالنقاش سمي أيضا الحفار على الخشب بهذا الاسم. وعلى تابوت الشافعي الخشبي بقبة الإمام الشافعي بالقاهرة توقيع جاء فيه دعاء لصانعه ولمن عمل معه من «النجارين والنقاشين»^(٤).

وبمنبر مسجد فرشوط الذي يرجع إلى القرن ٨هـ / ١٤م توقيع خلف. جلسة الخطيب نصه: «نقش العبد الفقير إلى الله تعالى يعقوب بن بركات الهوى». ومن المعروف أن هذا المنبر قد أصحح ونقل إلى مسجد الظاهر ببرس البندقدارى بالقاهرة. ويتميز هذا المنبر باشماله على حشوات متنوعة يتضح فيها بعض التأثيرات الأندلسية^(٥).

وبالمسجد الجامع في حماة منبر تم إنشاؤه في نصف شعبان سنة ١٧٠١هـ / ١٥ إبريل ١٣٠٢م بأمر زين الدين كتبغا ويشتمل على توقيع نصه: «طعم هذا»

(١) - أو خان مرجان .

(٢) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ١٩٥٧ ، ص ٩ و ٢ لوحة ١ و ٢ .

(٣) من الملاحظ أن هذا التابوت يشتمل على زخارف مختلفة محفورة ، وهو خال من الألوات . حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥١ .

(٤) الرجم نفسه ص ٥٥١ لوحة ٨ .

للنبر أبو بكر ابن محمد رحمه الله نقش على ابن عثمان رحمه الله^(١) .

وبالمسجد الجامع في ناين منبر من الخشب وقفه الصدر الأجل ملك
التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف في شهر رجب سنة
٧١٦ هـ / نوفمبر ١٣١١ م عليه توقيع نصه : « عمل الأستاذ افتخار الصناع
محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى بخط العبد عبد الحكيم الحمدي^(٢) » .

وإلى جانب الحفارين على الخشب أطلق لقب النقاش على الحفارين على
المصنوعات المعدنية من أدوات وتماثيل وآلات وحلى ونقود . وتحتفظ المتاحف
والمجموعات الفنية بكثير من التحف المعدنية التي تشمل على توقيعات صناعها
متضمنة لفظة نقاش أو مشتقاتها .

وفي متحف الدولة في برلين قمم من البرونز^(٣) ينسب إلى العراق في
حوالي سنة ٥٥٠ هـ على قاعدته توقيع نصه : « نقش حيدر بن هوس عمل
عبد الرزاق النيسابورى^(٤) » . ويتضح من هذا التوقيع أن هذا القمم قد عمل
بواسطة صانعين أحدهما النقاش حيدر بن هوس الذي قام بحفر الزخارف .

وفي مجموعة بوبرنسكى بمتحف الارميتاج سطل من البرونز ذو الزخارف
المحفورة والمكفنة بالفضة والنحاس من صناعة هراة في المحرم سنة ٥٥٩ هـ /
ديسمبر ١١٦٣ م عليه كتابات توضح أنه عمل بأمر عبد الرحمن بن عبد الله

Coll. van Berchem, carnet IX, p. 31; Répertoire, (١)
XIII, p. 225-6, no. 5136.

Myron B. Smith & Wittek, Wood minbar, Ars (٢)
Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4; Survey, VI, pl.-
1464; Répertoire, XIV, p. 63-4, no. 5300.

(٣) كان أصلا في مجموعة زره .

Wiet, Expos. de 1931, no. 24, pl. V; Répertoire, (٤)
IX, p. 5, no. 3206.

الرشيدى لصاحبه خواجه أجل ركن الدين فخر التجار رشيد الدين عزيزى بن
أبو الحسين الزنجانى « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد.
النقاش بهراة^(١) ». ويتضح من هذا التوقيع أيضاً أنه هذا السطل قد اشترك
فى عمله صانعان أحدهما حاجب مسعود بن أحمد النقاش الذى قام
بحف الزخارف .

فى متحف الارميتاج تمثال حيوان من البرونز^(٢) مؤرخ شهر المحرم سنة
٦٠٣ هـ / أغسطس ١٢٠٦ م « عمل على بن محمد بن أبو القاسم النقاش^(٣) » .

وفى متحف بناكى بثينا صندوق صغير من النحاس المكفت بالفضة.
مؤرخ شهر جمادى الثانية سنة ٦١٧ هـ / أغسطس ١٢٢٠ م عليه توقيع ينص
على أنه نقش إسميل بن الورد الموصلى النقاش تلميذ إبراهيم بن مولد
الموصلى^(٤) . ومما تجدر الإشارة إليه هنا النسبة «الموصلى» ذلك أنه من المعروف
أن الموصل قد اشتهرت فى العصور الوسطى بالصناعات المعدنية وبأنه قد نبغ فيها
عدد من صناعات المعادن وتقايشها الذين عملوا فيها ، وقد هاجر كثير من هؤلاء
الصناع بعد غزو المغول إلى بلاد مختلفة ولاسيما مصر حيث زاولوا فيها عملهم ،
ومن ثم نلاحظ أن كثيرا من التحف المعدنية التى وصلتنا عليها توقيعات يتسبب
أصحابها إلى الموصل ولذلك فليس من الضرورى أن تكون هذه التحف قد

(١) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

Meisterwerke, 1, p. 3; Répertoire, IX, p. 40.

(٢) كان فى أكاديمية العلوم فى اوكرانيا .

(٣) Wiastimina et Kratchovska. L'art des pays de
l'Islam, p. 114, no. 390, pl. XII,

(٤) Combe, Cinq cuivres, BlF, XXX, p. 50; Guide
Musée Benaki, p. 78; Expos. de 1925, pl. 10.

عملت في الموصل ولكن من المحتمل أنها عملت في بلاد أخرى غير الموصل بواسطة صنّاع كانوا أصلاً من الموصل أو ينتسبون إلى أسر من الموصل . ومن هنا قد نجد أحياناً أن هذا الصانع المنسوب إلى الموصل قد صنع تحفته في مدينة أخرى غير الموصل كمصر مثلاً^(١) ؛ في حين نجد أن بعض التخف قد صنعت بالموصل نفسها .

وفي المتحف البريطاني إبريق من النحاس المكفت بالفضة^(٢) صنع في شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ عليه توقيع صانعه ونصه : « نقش شجاع بن منعة الموصلى . . . بالموصل^(٣) » .

ويبدو أن شجاع بن منعة الموصلى كان صانعاً قديراً استخدم بعض الصنّاع : إذ وصلنا شمعدان محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٤) عليه توقيع نصه : « عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش^(٥) » .

ومن نقاشى الأدوات المعدنية المشهورين أحمد الذكى النقاش الموصلى . وفي مجموعة ستورا^(٦) إبريق نحاس مؤرخ سنة ٦٢٠ هـ عليه توقيعه^(٧) ، كما نجد توقيعه أيضاً على طست من النحاس المكفت بالفضة كان في مجموعة دوستو^(٨)

(١) انظر بعد .

(٢) كان في مجموعة بلاكاس Blacas

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٠ شكل ٤٨٨ ؛

Migeon, Cuivres, p. 15—16.

(٤) سجل رقم ١٥١٢١ (هرارى رقم ١٧٤) .

(٥) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف ص ١٧ ، ١٨ .

Répertoire, XI, p. 239, no. 4361.

(٦) Stora

(٧) Wiet, Cuivres, Append., no. 39

(٨) Doisteanu

تم نقل إلى متحف اللوفر صنع في سنة ٥٦٣٧ هـ باسم الملك العادل أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب « عمل أحمد بن عمر المعروف بالذكي النقاش برسم الطشت خاناه العادلية^(١) » .

ومن نقاشي المعادن أيضا « علي بن عبد الله العلوي النقاش الموصلی » ، وقد وصلنا بعض أعمال معدنية عليها توقيعها : منها صينية من النحاس في متحف برلين ترجع إلى حوالي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م^(٢) ، وإبريق من النحاس بالمتحف نفسه^(٣) .

ومنهم أيضا علي بن حمود النقاش الموصلی الذي ترك توقيعها على بعض أعماله. وفي متحف فلورنسا إناء من النحاس المكفت بالفضة مؤرخ سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م عليه توقيعها ونصه : « عمل علي بن حمود النقاش الموصلی^(٤) » ، وفي متحف قصر كلستان بطهران إبريق من النحاس المكفت بالذهب والفضة مؤرخ سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م عليه توقيعها ونصه : « نقش علي بن حمود الموصلی^(٥) » .

وفي متحف وولترز للفن في بالتيمور^(٦) إبريق من النحاس مؤرخ سنة ٥٦٤٤ هـ

(١) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٢ شكل ٥٠٧ .

Migeon, Or. musulman, Armes, pl. 29; Wiet, Cuivres, p. 272; Expos. de 1903, pl. 13.

Kühnel, Mosulbronzen, p. 5, p. 6; Répertoire, (٢) XI, p. 240, no. 4363.

Kühnel, op. cit., p. 7, p. 9; Répertoire, XI, p. 240, (٣) no. 4364.

Wiet, Expos. de 1931, no. 36, pl. VI; Un nouvel (٤) artiste de Mossoul, Syria, XII, pl. XXX; Survey, VI, pl. 1342; Répertoire, XII, p. 37, no. 4454.

(٥) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٨ شكل ٤٧٦ .

(٦) Walters Art Gallery, Baltimore

عليه توقيع نصه : « عمل يونس ابن يوسف النقاش الموصلى »^(١) .
 ومن نقاشى المعادن الذين انتسبوا إلى الموصل ولكنهم زاولوا عملهم في
 مصر على بن حسين بن محمد الموصلى . وفي مجموعة هرارى^(٢) شمعدان من
 النحاس عمل برسم الطواشى عماد الدين وصيف الخليفة فى سنة ٦٨١ هـ وعليه
 توقيع نصه : « نقش على بن حسين بن محمد الموصلى بالقاهرة المحروسة »^(٣) .
 وقد وصلنا من عمل هذا النقاش أيضا طست من النحاس محفوظ بالوفر
 ومؤرخ سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ويشتمل على توقيع نصه : « نقش على بن
 حسين الموصلى بالقاهرة »^(٤) .

وفى متحف الفنون الزخرفية فى باريس طست كبير من النحاس المكنت
 بالفضة^(٥) صنع فى سنة ٦٥٠ هـ برسم الأمير بدر الدين بيسرى الخزندار
 الجمالى الحمدي « نقش داود بن سلامة الموصلى »^(٦) . ويتضح من اسم صاحب
 الطست أنه من أمراء المماليك .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صينية من النحاس^(٧) صنعت للملك
 الناصر محمد عليها توقيع نصه : « نقش غلام الصناع والمعلم أحمد السبع . »
 ووصلنا كتابة على اسطرلاب نحاس صنع فى سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م برسم
 الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموى « صنعة على بن

(١) Waltera Art Gallery, Handbook of the Collection, p. 49, Répertoire, XI, p. 176, no. 4267.

(٢) نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥١٢٧ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 4—5

(٤) Répertoire, XII, p. 38, no. 4853

(٥) كان من قبل فى مجموعة جوبيل Goupil .

(٦) van Berchem, Notes, JA, 1904, I, p. 23

(٧) سجل رقم ١٥١٤٥ .

الشهاب نقش محمد بن الغزولى^(١)». ويتضح من التوقيع الوارد على الاسطرلاب أنه اشترك في عمله اثنان أحدهما محمد بن الغزولى النقاش الذى قام بنقشه .

هذا وبالإضافة إلى نقاش الأدوات والآلات المعدنية أطلق لقب النقاش أيضا على نقاش النقود والحلى . ومن نقاشى الحلى عيسى بن هبة الله الأديب الطرفى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م^(٢) . كما وصلنا من أسماء نقاشى النقود سعد الدين الأسعدى ، وكان يشتغل أيضا بنقش النحاس ، وقد اتصل بالملك المعز أيبك ، وكان لا ينقش السكة السلطانية غيره^(٣) .

نقيب

وردت هذه الصيغة وبعض الصيغ المركبة منها على الآثار العربية. والنقيب فى اللغة هو العريف وشاهد القوم وضميهم والجمع نقباء ، وقد جاءت هذه اللفظة فى القرآن الكريم فى الآية الكريمة : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا »^(٤) .

وقد استخدمت لفظة نقيب بدلالات مختلفة ، من ذلك استعمالها كرتبة عسكرية فى الجيوش الإسلامية : اذ يبدو أنه منذ بداية تنظيم الجيش فى الإسلام قسم الجنود الى جماعات : عشرات ومئات وألوف وعشرات الألوف ، وكان رؤساء هذه الجماعات من رتب متفاوتة أصغرها العريف ، ثم النقيب أو الخليفة

(١) Morley, Arabic Quadrant. JRAS 1860 p. 328
plate; Répertoire, XV, p. 49, no. 5671.

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٤٤ .

(٤) سورة المائدة آية ١٢ .

ثم القائد ثم الأمير^(١)، ولو أنه من الصعب تحديد القيمة التي كانت عليها كل رتبة من هذه الرتب في فجر الإسلام^(٢).

واستمر استخدام « النقيب » كرتبة عسكرية في بعض الدول الإسلامية مثل الدول العباسية كالغزنوية^(٣) والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين ومنهم انتقل إلى المماليك. وقد ذكر القلقشندي أنه كان من المقرر أن يضم الميثب للعطاء في الديوان إلى نقيب عليه أو عريف يكون مأخوذاً بدركه^(٤)، وكان النقيب يختار من بين أمراء الخمسات أو العشرات^(٥). وذكر خليل الظاهري أنه كان كل ألف من أجناد الحلقة يضاف إلى أحد الأمراء من مقدمي الألف، وكل مائة من الألف لهم نقيب أو باش^(٦).

وقد ورد لفظ النقيب في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٦ هـ في جب السدلا بحلب تتضمن وقفية باسم « العبد الفقير إلى رحمة ربه النقيب محمد بك الملكي العزيزي الناصري ... »^(٧).

وبالإضافة إلى استخدام لفظة النقيب كرتبة في الجيش استخدمت أيضاً كرتبة في الدعوة الفاطمية فكان لداعي الدعوة الفاطمية اثنا عشر نقيباً^(٨) [انظر داع].

(١) ديموبين : نظم ص ١٦١ .

(٢) دكتور سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ص ٧٧ .

ربما كان النقيب في العصر السلجوقي رئيس مجموعة من الجنود تتألف من خمسين جندياً .

(٣) تاريخ البيهقي ص ٨ و ٣٦٧ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٣ ص ١١١ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 735

(٦) زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٧) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 309, no. 164

(٨) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ٩٧ (ملاحظات) .

وعرف النقيب في عصر المماليك كوظيفة يشغلها أحد العسكريين . وكانت مهمته أن يكون في أبواب الحجاب والولاية وغيرهم من كبار رجال الدولة على استعداد أن يجهز في طلب من يطلب . وقد نصح السبكي النقباء بأن يترفقوا في طلب من يستدعى وأن لا يزعجوه أو يرعبوه^(١) . وكان النقباء يتبعون لموظف أعلى كان يسمى نقيب الجيوش^(٢) [انظر] . وقد جرت العادة أن يبيت بعض النقباء على باب دهليز السلطان عند مبيته أثناء سفره^(٣) .

وعرف النقيب في دولة الموحدين بتونس بدلالة قريبة من هذه الدلالة : إذ جاء في مسالك الأبصار أنه كان إذا كتب كتاب إلى نواحي المملكة ليوصل إلى بعض نوابها جهز مع من يقع الاختيار عليه من النقباء أو الوصفان وهم عبيد السلطان^(٤) . وكان مثل هؤلاء يسمى في عصر المماليك نقيب الرسائل وكان هو المكلف بالرسائل^(٥) .

واستخدم النقيب أيضاً بمعنى رئيس الطائفة أو زعيمها وكان في الغالب يضاف إلى لفظة نقيب اسم الطائفة التي يتزعمها مثل نقيب الأشراف أو الطالبين أو العلويين^(٦) ، ونقيب الأتراك^(٧) ، ونقيب الأمراء^(٨) ، ونقيب

(١) معيد النعم ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) الفلقشندي : ضوء ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥٧ .

(٤) الفلقشندي : صبح الأعشى ص ١٤٨ .

(٥) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٣٩ .

(٦) أي نقيب الأشراف من آل بيت النبي (ص) .

(٧) ابن الأثير : الكامل ص ٨٠١ .

(٨) وظيفة في الدولة الفاطمية . المقرئ : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٤٢ .

العساكر^(١) ، و نقيب النقباء^(٢) ، و نقيب نقباء الجيوش^(٣) [انظر] ، و نقيب
على ذوى الأنساب^(٤) ، و نقيب الفقهاء^(٥) ، و نقيب الماليك^(٦) ، و نقيب
الهنود^(٧) ، و نقيب نقباء الطالبين^(٨) .

وقد يقتصر أحيانا على لفظة النقيب فقط ، ولو أنه يغلب استخدامها في هذه
الحالة لنقيب الأشراف بصفة خاصة سواء من العلويين أو العباسيين ، وقد كانت
بزعم العلويين أشهر . وبالمدرسة النظامية بالموصل كتابة أثرية فوق شباك الحضرة
مرقد ابن علي تتضمن تجديد الشباك في سنة ٧٣١ هـ « في ولاية المولى الحسين
النقيب أحمد أبو العباس محي الدين حيدر بن محمد شرف الدين بن محمد بن سعيد
الله الحسيني »^(٩) .

هذا وقد عرفت أسماء بعض وظائف أخرى مركبة من كلمة نقيب مثل نقيب
القلعة [انظر] ، و نقيب الجيوش أو الجيش [انظر] ، و نقيب القاضى .

-
- (١) هو نقيب الجيوش [انظر] .
 - (٢) هو نقيب الجيوش بالممالك الشامية في عصر الماليك . وربما كان اختصارا لنقيب
نقباء الطالبين .
 - (٣) هو نقيب الجيوش [انظر] . القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٥٣ —
٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٢٨ .
 - (٤) أو نقيب الأنساب وكانت وظيفة يتوصل بها إلى الخلافة أو الحق في بيت المال .
ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥١ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ٣ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .
 - (٥) لقب أطلق على عمرو بن علي البغدادي وكان يكنى أبا سعيد . ابن حجر العسقلاني :
نزهة الألباب في الألقاب ٥٩ .
 - (٦) من الوظائف التي كان يشغلها عسكريون في عصر الماليك . وربما كانت أقل من
نقيب الجيوش . المقرئ : سلوك - ٢ ص ١٦٥ و ٣٧٧ .
 - (٧) انظر تاريخ البيهقي ص ٢٤٧ .
 - (٨) وردت هذه الصيغة في نسخة عهد كتب به عن الطائفة إلى الشريف أبي الحسن محمد .
بن الحسين العلوي الموسوي . القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ٢٤٧ .
 - (٩) سعيد الديوهجي : الموصل في العهد الأتابكي ص ١٣٤ .

وكانت مهمة نقيب القاضى — حسب ما جاء فى معيد النعم للسبكي^(١) —
أن يقوم بتنبيه القاضى على الشهود ، وتنبيه الشهود على القاضى .

نقيب الجيش

[انظر نقيب الجيوش] .

نقيب الجيوش

بمسجد الأمير أحمد المهندار [المهندارية] بالقاهرة كتابة أثرية جنائزية
من حوالى سنة ٧٢٥ هـ جاء فيها : « . . . العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير
مهندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصرية ولد الجناب الجمالى المهندار
تعمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته »^(٢) .

وعلى الواجهة الشرقية بالمسجد نفسه كتابة تذكارية بالنسخ المملوكى الجميل
مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٢٥ هـ تتضمن بناء التربة والمسجد بأمر « أحمد المهندار
ونقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية »^(٣) .

ومن الملاحظ أن الكتابتين اشتملا على وظيفة واحدة وردت بصيغتين
مختلفتين بعض الشيء هما « أمير نقباء الجيوش » [انظر] و « نقيب نقباء
الجيوش » . ومن الواضح أن هاتين الصيغتين هما صيغتان مفخمتان لوظيفة نقيب

(١) ص ٦٢ .

(٢) van Berchem, *ClA, Égypte I*, p. 175, no. 117, p. 735; *Répertoire*, XIV, p. 209—210, no. 5505.

(٣) van Berchem, *op. cit.*, p. 172, no. 116

الجيوش أو نقيب الجيش أو نقيب العساكر ؛ واسم هذه الوظيفة مشتق من لفظة نقيب [انظر] .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة سلطان المالك ؛ وكانت مهمة نقيب الجيوش محلية الجند في عرضهم ، والقيام بجمعهم عند الطلب ، وإعلامهم بالمهمات المطلوبة منهم ، وتفقد أحوالهم في جميع الأوقات . وكان من مهمته أيضا التكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم ، والترسيم على من يطلب الترسيم عليه ، وكان له التطلب بالحراسة في المواكب والسفر . وكان يتحدث على عدد من النقباء^(١) .

وبدو أن هذه الوظيفة قد صارت في القرن ١٥/هـ م مصدر ظلم عظيم : إذ ذكر المقرئ أن نقيب الجيش قد صار عبارة عن كبير من النقباء المعدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر عند طلب أحد إلى باب الحاجب ، وكانوا يستولون على أموال الناس بحجة حق الطريق وبذلك كانوا أحد أسباب خراب الإقليم^(٢) .

وفي أواخر عصر المالك كان يشغل هذه الوظيفة من بإمرة أو بغير إمرة^(٣) .

وقد وجدت هذه الوظيفة في دمشق ، وكان يشغلها ثلاثة نفر ، وكان يتمال لأكبرهم نقيب النقباء ، وكان عادة أمير عشرة ، وربما شغلها أمير طبائخانة .

(١) القلاشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ٢٢ عن مسالك الأبصار ؛ ضوء ص ٢٤٨ ؛

السبكي : معيد النعم ص ٤٢ .

Demombynes, op. cit., p. 62.

(٢) المقرئ : خطط - ٢ ص ٢٢٣ ؛ (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٢ .

(٣) خليل الظاهري : زبدة كشف المالك ص ١١٥ .

وكان دونه اثنان من جند الحلقة ، وكان كل منهم يعين بتوقيع كريم عن النائب على قدر رتبته . وربما وجد في نقابة النقباء بدمشق نقيبان أحدهما نقيب للميمنة والثاني نقيب للميسرة^(١) . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنقابة النقباء بدمشق كتب بها لشهاب الدين « بولاتي » عوضاً عن أبيه في سنة ٨٠٤ هـ^(٢) . وعرفت الوظيفة أيضاً في حلب وفي حماه وطرابلس^(٣) ، وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بنقابة الجيوش بحلب كتب به لناصر الدين ايتبك^(٤) ، ونسخة توقيع بنقابة العساكر بطرابلس^(٥) .

نقيب العساكر

[انظر نقيب الجيوش] .

نقيب القاعة

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . وهي مشتقة من لفظة نقيب [انظر] . وكانت من الوظائف التي يشغلها عسكريون بالقلاع ، وكانت تلي وظيفة نائب القلعة ؛ وكان نقيب القلعة يحلف يمينا مثل يمين نائب القلعة^(٦) .

وقد وصلنا بعض تحف وآثار بأسماء بعض نقباء القلعة بدمشق ؛ وكانوا يختارون عادة

-
- (١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ من ١٨٦ ؛ ٥ من ٤٥٦ ؛ ضوء ص ٣١٤ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .
 (٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ من ٣٠٨ — ٣٠٩ .
 (٣) القلقشندي : ضوء ص ٣٢٨ .
 (٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ من ٤٣١ — ٤٣٢ .
 (٥) المرجع نفسه - ١٢ من ٤٥٣ — ٤٥٥ .
 (٦) العمري : التعريف ص ١٤٨ — ١٤٩ .

من بين أمراء العشرات ، وكانوا يعينون بمرسوم شريف يكتب لهم من قبل السلطان ، وكانت هذه الوظيفة تعتبر من وظائف العسكريين بدمشق^(١) .

وفي متحف الفنون التطبيقية في دسلدورف شمعدان من النحاس^(٢) «مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى السيدى السيفى يشبك الجزاوى نقيب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة عز نصره » ، وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان صغيرتان بين حرفى ألف ، وفى السفلى كأس . ومما تجدر الإشارة إليه أن يشبك الجزاوى^(٣) لم يرد فى سيرته فى الكتب الأدبية أنه شغل وظيفة نقيب القلعة فى دمشق^(٤) .

ووصلنا كتابة أثرية على سبيل بدمشق مؤرخة ٢٥ ربيع الآخر سنة ٨٩٠ هـ / ١٠ ديسمبر ١٤٩٨ م جاء فيها ما نصه : « ... العالى المولوى الأميرى السيفى أزدمر نقيب اقلعة المنصورة بالشام المحروس أعز الله أنصاره وتقبل منه بتربة المرحوم أستاذه المقر الأشرف السيفى قانصوه اليحياوى الكافلى »^(٥) .

نقيب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة

[انظر نقيب القلعة] .

(١) القاقشندى : ص ٤ ص ١٨٦ .

(٢) رقم ١٦١٥١ .

(٣) كان مملوك سودون الجزاوى الظاهري وتوفى فى ٢٧ رمضان سنة ٨٥٥ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٤٥١ م .

(٤) من المحتمل أنه شغل هذه الوظيفة فيما بين سنتى ٨٥١ و ٨٥٤ هـ .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 251.

(٥) ibid, p. 181—2

نقيب القلعة المنصورة بالشام المحروس

هو نقيب القلعة بدمشق [انظر نقيب القلعة] .

نقيب نقباء الجيوش

هو نقيب الجيوش [انظر] .

هادى دعاة المؤمنين

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية كلقب أو اسم وظيفية لأمرأء الجيوش فى الدولة الفاطمية . وهى تدل على أن أمير الجيوش كان يشرف على الدعاة الفاطميين [انظر داع] . وكانت هذه الصيغة يصحبها دائماً صيغة أخرى هى كافل قضاة المسلمين [انظر] .

واعظ

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف العربية . وهى من الوظائف الدينية ؛ ومهمتها إرشاد الناس وتوجيههم بالقول إلى الخير وعمل الصالحات . ويزاول الوعاظ مهمتهم عادة فى المساجد والمدارس وفى المجالس العامة والخاصة . وللعواظ نفوذ أدبى قوى نظراً لاحترام الناس لهم لمر كزهم الدينى ودعوتهم إلى الخير والصالح . وكثيراً ما كان يلجأ الحكام إلى استمالة الوعاظ إليهم كما كانت الحال فى العصر الأموى^(١) . وقد حذر السبكي بدورته الوعاظ من اللجوء

(١) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٦٨ ؛ الشيرزى : نهاية الرتبة فى طب

إلى تعلق الحكام كما نصحهم بحسن الوعظ والوضوح وأن يكونوا قدوة صالحة بأعمالهم لما يدعون إليه^(١).

وقد وصلنا نص كتابه أثرية جنائزية من القاهرة بتاريخ سنة ٦٥٥ هـ باسم «الفقيه أبو حيدر سید الكل عبد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عقوش...»^(٢).

وفي مجموعة مجر^(٣) مشكاة من دمشق من حوالى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ — ١٢٩٥ م باسم «بن معتوق بن البرزوى الواعظ البغدادى...»^(٤).

وفي جامع عكار لوحة تذكارية مؤرخة سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ — ١٣٦٢ م تتضمن دعاء لمنشئ المكان ومجده «الحاج ناصر بن المرحوم أحمد الواعظ^(٥)». هذا وقد أدخلت هذه اللفظة في تكوين بعض الألقاب الفخرية المركبة التى كانت تطلق على الوعاظ والعلماء مثل واعظ الإسلام والمسلمين ، وواعظ الملوك والسلاطين .

وقد ورد اللقب الأول في كتابه أثرية جنائزية من التركستان بتاريخ ١٣ شوال سنة ٦٠٨ هـ / ١٩ مارس ١٢١٢ م باسم «الشيخ الإمام... وواعظ الإسلام والمسلمين... مفتى الشرق محمود بن محمد بن عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثانى...»^(٦).

(١) السبكي : معيد النعم ص ١١٣ .

(٢) Répertoire, XII, p. 14, no. 4418

(٣) Madjar

(٤) Lamm, Gläser, p. 428, no. 5, pl. 190, no. 1 ; Wiet, Expos. de 1903, pl. 64.

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 14

(٦) Répertoire, X, p. 70, no. 3700

وورد اللقب اثنان في كتابة جنازبة أخرى من التركستان أيضا ترجم إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ باسم « الشيخ الإمام . . . شمس الملة والدين . . . او عظ الملوك والسلاطين . . . محمود بن عمر طيب الله ثراه » (١) .

واقف

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية . والواقف هو الذى يجرى وقفا . . والوقف هو نقل ملكية الأشياء من عقار ونحوه من المالك الأصلي وهو الواقف إلى من يعينه الواقف ليستفيد من إيراده وما يغله دون بيعه ؛ وقد يوقف الواقف الشيء على أعمال الخير أو على ذريته ؛ وفي الحالة الثانية يشترط لصحة الوقف أن ينهى عند انقراض الذرية إلى جهة خير لا ينقطع . وفي جميع الحالات يجب أن يسلم الوقف إلى شخص يتولى الإشراف عليه يسمى ناظر الوقف أو متولى الأوقاف [انظر] ، ويجوز أن يكون الواقف نفسه هو ناظر أوقافه . وقد جرت العادة أن يجعل الواقف لنفسه شروطا معينة عرفت باسم الشروط العشرة : . . . وهى الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان والزيادة والنقصان والتفضيل والتخصيص والإبدال والاستبدال (٢) .

وقد عرف نظام الوقف منذ العصر الإسلامى الأول (٣) ، ونظمه الفقهاء في العصر العباسى والفاطمى ، وبوغ في استعماله في عصر المماليك .

والغرض الواضح من الوقف هو الإسهام في أعمال الخير والبر ؛ وذلك لأن الملوك كانوا يوقفون أشياءهم عادة على جهة من جهات البر وعلى المؤسسات

(١) ibid, XI, p. 246, no. 4374

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية (١) ص ٢٥٠ —

٢٥١ عن خلاف أحكام الوقف ص ٦٩ — ٧٠ ؛ اشتراكية الإسلام ص ٢١٠ — ٢١٢ .

(٣) وصلنا نص كتابه أثرية بوقفية من العصر الإخشيدى . انظر دكتور . سيد . كاشف :

مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .

الدينية والخيرية مثل المساجد والمدارس والبيمارستانات والخانات وأهلها وذلك رجاء اكتساب رضى الله ومحبة الناس ودعواتهم .

غير أن بعض الملاك عمد أحيانا الى وقف ممتلكاته تأمينا لها ضد المصادرة؛ وفي هذه الحالة كان الواقف يوقف ممتلكاته على ورثته ويجعل نفسه ناظرا عليها. وقد وصلنا كتابة أثرية من سوق أبوجرس بد.شق ترجع الى حوالى سنة ٦٢٠ هـ تتضمن وقفية جاء فيها مانصه : « بنظر الواقف الحاج شجاع الدين » (١) .

كما كان الواقف يتولى أحيانا الإشراف على عمارة أوقافه كما يتضح من كتابة أثرية على قنطرة بتوكات بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨ هـ جاء فيها مانصه : « وكان معمارها والواقف على عمارتها هو الأمير المحتاج إلى رحمة ربه الأعز الأخص الموفق المقبل بهاء الدين ضياء الإسلام . . . محمد بن الفرج المعروف بابن الحكيم » (٢) .

وأشير إلى إذن الواقفين في وقفية مؤرخة سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٧ م. نقشت على شريط من الجص في ضريح بايزيد في بستان جاء فيها : « أمر بهذه العمارة الشريفة الذى هو متوليا لهذه البقعة المنيفة بإذن الواقفين مد الله ظلهم . . . الفقير . . . أبو يزيد بن محمد بن محمد بن مسعود البازيذى . . . » (٣) .

وكانت شروط الواقف تسجل في الوقفيات عادة حتى يتصرف بمقتضاها

(١) Répertoire, X, p. 196, no. 3889

(٢) Khalil Edhem, Inscr. islam. d'Asie Mineure, RHO, décembre 1915, p. 642, 641.

انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٨ .

(٣) Survey, IV, p. 395; Répertoire, XIV, p. 7, no. 5210.

متولى الوقف أو ناظره. وفي وقفية منقوشة بمدرسة المظفر بروجردى (البروجيه. أو حاجى مسعود) ^(١) بسيواس فى آسيا الصغرى « شرط الواقف مدرسا واحدا وثلاثة من المعيدىن وثلثىن من الفقهاء وأربعة من الحفاظ وإماما واحدا ومؤذنا وخازنا واحدا لخزانة الكتب من جملة ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية اسكى من ناحية ايلبكلو » ^(٢).

وفى وقفية منقوشة على عتبة بالمسجد الجامع بمحصن الأكراد ترجع إلى حوالى سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م « شرط الواقف . . . أن لا يعمل فى الزاوية ما ينافى فى الشرع الشرف ومن ترك صلاة واحدة أخرج منها » ^(٣).

وبالمدرسة السلطانية الظاهرية بحلب كتابة أثرية بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٧٤ هـ. تتضمن وقفية شرط فيها الواقف « بألا يعمل للتربة حيط من رخام أو عمود إلا جعله حاصلًا بل للعبادة وللزيارة للواقف الملك الظاهر غازى » ^(٤).

وكان على ناظر الوقف تنفيذ شرط الواقف، وكان كثيرا ما ينص على ذلك فى الوقفيات. وقد جاء فى وقفية نقشت على أحد منازل حصن الأكراد فى حوالى سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م مانصه : « أوقفت الحاجة مريم زوجة ابن المسرورى على هذا البىارستان المبارك . . . والخانوتىن بسوق الخضرية بمحصن الأكراد على حكم شرط الواقف » ^(٥).

وفى مارستان أرغون فى حلب كتابة أثرية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة

(١) أنشئت سنة ٦٧٠ هـ .

(٢) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 16

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 281, no. 150, pl. CXVII d, fig. 93.

(٥) CIA, Syrie du Nord, no. 19, pl. I

١٨٢٥ هـ / فبراير مارس ١٤٢٢ م جاء فيها : « اطلع مولانا المقر الأشرف السيفي تاني بك الملبي الصالحى مولانا ملك الأمراء عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفي أرغون الكاملى بحلب المحروسة وعلى ما شرط الواقف أثاب به الله فى كتاب وقفه . . . »^(١) .

وفى مسجد ارغون شاه بطرابلس كتابة أثرية على عتبة الباب مؤرخة ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م جاء فيها عبارة نصها : « حسب ما شرط الواقف »^(٢) .

وكان الواقفون يرجون أن يحوزوا رضى الله تعالى ولذلك كانت بعض الوقفيات تشير إلى الدعاء للواقف وقراءة القرآن على ضريحه .

وبالمدرسة الكاجية فى دمشق عتبة على الباب تشتمل على كتابة أثرية بالخط النسخ الأيوبى مؤرخة سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م تتضمن عمارة المدرسة ووقفها باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى، وقد خص مقداراً من الوقف «على من يقرأ القرآن العظيم على ضريح الواقف»^(٣) .

وبالمدرسة العسرونية بحماة كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٥٧١٥ هـ / يناير ١٣١٦ م تشير إلى عمل دار لاسكنى فقراء المسلمين الغرباء وجاء فيها «ويدعون للواقف»^(٤) ،

على أن بعض الواقفين لم ينسوا ذريتهم فى أوقافهم الخيرية . ولقد وصلنا من اسكى جامع فى بكشهر كتابة أثرية تتضمن وقفية مؤرخة سنة ٦٩٦ هـ /

(١) Herzfeld, op. cit., p. 338, no. 184, pl. CXLVI c

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, no. 57.

(٣) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380

(٤) ibid. XIV, p. 102—3, no. 5359

١٢٩٧ م جاء فيها : « وقف عامر المسجد المباركة الأمير العادل الخير سيف الدين سليمان بن أشرف تقبل الله منه خان البرازين ... و شرط الواقف المذكور خمس جميع المنابع المذكور للتولية أولاده رهها الأعز المقبل محمد وأشرف بك بطناً بهد بطن وقفاً صحيحاً شرعياً ... »^(١).

كما أشير إلى « أولاد الواقف » في وقفية منقوشة بمسجد السقراوية على حائط الواجهة ومؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٥٧٦٠ / فبراير ١٣٥٩ م باسم الجناب الكريم السيفي اقطرق الحاجب»^(٢).

كما ورد ذكر الواقف في كتابة أثرية على لوحة رخامية بالمدسة العظمية بالقدس مؤرخة سنة ٥٦٧٣ / ١٢٧٤—١٢٧٥ م تتضمن عمارة المأذنة بأمر الملك القاهر وقد جاء فيها مانصه : « والده الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدس الله روحه »^(٣).

هذا وقد وردت لفظة واقف على الآثار العربية ضمن بعض المراسيم بمعنى المطلع على المرسوم . وبالمدرسة الصاحبية بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٩٠٩ هـ / أغسطس ١٥٠٣ م تتضمن مرسوماً باسم السلطان الغورى وقد نبه فيه أن يعمل به « كل واقف عليه » ولا يخرج عنه^(٤).

وال

وردت هذه الصيغة وبعض مشتقاتها على الآثار العربية . وتطلق هذه اللفظة عادة على أمير القطر وحاكمه والمصدر منها ولاية بمعنى الإمارة أو السلطة .

(١) Khalil Edhem, Inscr. d'Asie mineure, RH0, août 1914, p. 141.

(٢) Sobernheim, op. cit., p. 109—112, no. 49

(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 56; III, pl. L

(٤) Herzfeld, op. cit., p. 340—341, no. 187, pl. CLII a, fig 104.

وقد عرف الوالى منذ صدر الإسلام: إذ جرت العادة أن ينيب الخلفاء عنهم فى حكم الأقطار الإسلامية أو الولايات التابعة لهم ولاة كانوا يعرفون بالأمرء والعامل.. وكانت المسكوكات من نقود وصنيج فى الولايات تحمل فى كثير من الأحيان أسماء الولاية،^(١) كما يستشف من الوثائق البردية أنه كان يدعى أحياناً فى خطبة الجمعة للخليفة وللوالى معا^(٢).

وقد استمر نظام استخدام الولاية فى جميع العصور الإسلامية . وقد حدث أحياناً أن استقل بعض الولاية عن الخلافة ، وبذلك صاروا يولونهم أيضاً ولاة من قبلهم لحكم الأقطار التابعة لهم ، وربما تسمواهم بأسماء أعلى كالمملك والسلطان كما كانت الحال فى عصر السلاجقة والأتابكة وفى الدولة النورية والأيوبية ودولة المماليك .

وعندما انتشر نظام الإقطاع كان الولاية فى بعض الأحيان يقطعون الفواحي التى يقدونها ، وقد وصلتنا نسخة توقيع بولاية ناحية وإقطاع بلادها لمتوليها من العصر الأيوبي^(٣).

وفى دولة المماليك صارت لفظ الولاية تدل على طبقة معينة من الحكام وذلك إلى جانب معناها العام : إذ كان الولاية فى ذلك العصر ينقسمون إلى طوائف كان أعلاها النواب ثم الكشاف ثم الولاية ، وذلك بالإضافة إلى أمرء العربان . وفى بعض الأحيان كانت بعض الولايات تزداد أهميتها فترفع إلى كشف أو إلى نيابة كما حدث مثلاً بالنسبة لولاية الإسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ

(١) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنيج السكة ص ٤ و ٩ و ١٣ و ١٧ .

Hitti, History of the Arabs, p. 224.

(٢) دكتورة سيده كاشف : عصر فى الولاية ص ٣٦ عن جروهمان . المحاضرة

الثالثة عن الأوراق البردية العربية ص ١٢ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ص ١١ - ٣٣ - ٣٤ .

إذ أصبحت نيابة بعد أن هاجمها الفرنج وفتكوا بأهلها^(١) .

وكان الولاية في عصر الماليك على درجات أعلاها طبليخانة وأقلها جندي ؛
وكانوا يولون من قبل النواب [انظر نائب] فيما عدا الطبليخانة فكان الأغلب
توليتهم من قبل السلطان ، وربما ولى العشرات أيضاً من قبل السلطان .

ومن أمثلة الولاية في دولة الماليك والى بصرى ، ووالى بيت القدس ، ووالى
الرملة [انظر] .

وكان الولاية يقلدون أيضاً ولاية القلاع مثل والى قلعة الجبل^(٢) ، ووالى
القلة [انظر] وهو والى باب القلعة الكبير ، ووالى قلعة الصبيبة^(٣) ، ووالى
قلعة دمشق المحروسة [انظر] .

وكان كبير الولاية في دولة الماليك في وقت من الأوقات يسمى والى الولاية:
فكان مثلاً والى أسيواط يسمى والى الولاية بالوجه القبلى ؛ وكان ولى البحيرة
يسمى والى الولاية بالوجه البحرى^(٤) ، وكان كل من والى بر دمشق ووالى رحلب
يسمى والى الولاية^(٥) . هذا وقد حفظ لنا القلقشندي نسخة توقيع بولاية الولاية
بالشام المحروس^(٦) .

(١) المرجع نفسه - ج ٤ ص ٦٤ .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 281.

(٢) كانت من وظائف أرباب السيوف بمحضرة السلطان المملوكى ، وكان أمير طبليخانة ،
وكان معه وال ثان هو والى باب القلة أو والى القلة [انظر] . القلقشندي : صبح الأعشى
ج ٤ ص ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) كانت إحدى ولايات الصفقة القبلية لدمشق ، وكانت ولاية صغيرة ، وكان بها جندي
ثم أضيفت إلى بانياس . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ .

(٤) المرجع نفسه ج ٤ ص ٢٥ ؛ ج ٩ ص ٢٥٤ ؛ ضوء ص ٢٦٥ و ٢٦٦ .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ١٢٦ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٣١٩ — ٣٢٠ .

وكان للولاية بمصر في عصر المماليك رسوم أو ضرائب يحصلون عايتها كانت تسمى رسوم الولاية، وكان يجبيها الولاة والمقدمون من عرفاء الأسواق وبيوت الرذيلة، وكان لها ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستقطعون وأمراء وغيرهم، وكانت هذه الجهة تشتمل على ظلم كبير^(١).

ومن المكوس التي كان يحصل عليها الولاة أيضاً مكس يسمى مقرر الفرسان وكان يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم، وكانوا يحصلون بذلك على أموال كثيرة، وكان يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم؛ وقد ألغى السلطان الملك الناصر هذا المكس في سنة ٧١٥ هـ^(٢).

وقد أوضحت كتب المصطلح مراسيم الولاة وألقابهم على مختلف رتبهم وولاياتهم^(٣).

وكان السلاطين والملوك يصدرون بطبيعة الحال أوامرهم إلى الولاة في كافة أنحاء الدولة. وكانت بعض هذه الأوامر أو المراسم تنقش على الآثار. وقد وصلنا كتابة أثرية مؤرخة شهر رجب سنة ٥٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م منقوشة على لوحة حجرية بباب الشاغور بدمشق تتضمن مرسوماً باسم السلطان نور الدين محمود بن زنكي يقضى بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق وجاء فيه: « لكل صاحب ووالي ونائب أنه لا يذكر ولا يأول فيه بحيث يستمر ذلك على تطاول الأيام^(٤) ».

وبالمسجد الجامع بديار بكر كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ /

(١) المقرئى سلوك - ١ ص ٥٣٨ حاشية .

(٢) المرجع نفسه - ٢ ص ١٥١ .

(٣) انظر مثلاً القلقشندي : صبح الأعشى - ٦ ص ١٧ و ١٤٣ و ١٤٥ .

(٤) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIE, III, pl. IV; Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8-9 & planche; Répertoire, IX, p. 10, no. 3216; XIV; p. 279.

ابريل مايو ١٣٣١ م تتضمن رسوماً باسم الملك الصالح شمس الدين يقضى بأن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارثات ، وأن يطاق لهم ويزال عنهم ضمان الكرى ، وأن يستمر الكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة ، وسئل « كافة الولاية والنواب والمتصرفين الكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر على ما رسمنا والعمل بموجبه ومقتضاه... »^(١) .

هذا وقد جرت العادة أن يسجل الولاية أسماءهم على المؤسسات العامة التي كانت تبنى أو ترمم أثناء ولايتهم ، ولذلك كانت أسماء الولاية في هذه الحالة ترد في الكتابات الأثرية التذكارية مسبوقة بعبارة « في ولاية » وأحياناً « في إيالت » .

وعلى سور ديار بكر كتابة تذكارية مؤرخة سنة ٥٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٤٦ م منقوشة على أحجار مائتصة بالواجهة تتضمن إجراء عمارة باسم الأمير المنصور عز الإسلام سعد الدين أبو نصر أحمد بن مروان « في ولاية ولده الأمير سعد الدولة أبو الحسن محمد »^(٢) ، وكتابة ثانية بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ تتضمن إجراء عمارة في السور نفسه « في ولاية المولى الأجل المعتمد كافي الكفاة أبي البركات جهير بن محمد »^(٣) .

ووصلنا من كهف كتابة أثرية مؤرخة رمضان سنة ٦٣٥ هـ على عتبة كبيرة تتضمن عمارة حمام بأمر المولى الصاحب سراج الدنيا والدين مظفر بن الحسين

(١) Amida, no. 36, pl. XVI

van Berchem, Inscr. aus Armenien, no. 7, pl. XI; (٢)

Amida, no. 10, pl. IV; Flury, Bandeaux ornementés, Syria, I, pl. XXV—XXVI.

(٣) Répertoire, VII, p. 270, no. 2798

« في ولاية العبد الفقير إلى رحمة الله وشفاعة مواليه الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين حسن بن إسماعيل العجمي الأملوتي^(١) » .

وبالمسجد الجامع في الرملة كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ١٢٩٧/٥٦٩٦ م على عتبة رخامية في باب الواجهة الغربية تشير إلى إنشاء الجامع بأمر السلطان كتبنا « وذلك في ولاية العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن خليل بن ... »^(٢) .

وفي المسجد الجامع في جره مكنتسر^(٣) كتابة تتضمن إجراء عمارة في ١٣ يونيو ١٢٨٣ م في عهد السلطان أبي المظفر بلبن وفي إيايات العبد الضعيف بيكترش السلطاني^(٤) .

وبالإضافة إلى إطلاق لفظ الوالي على الحاكم كان يطلق أيضاً على متقلد العمل أو الإدارة أو المؤسسة، وفي هذه الحالة كان يضاف إلى كلمة « وال » اسم العمل الذي يتقلده مثل والى الأحداث، ووالى الأسطول، ووالى البريد، ووالى الحسبة [انظر محتسب]، ووالى الديوان [انظر صاحب الديوان]، ووالى سوق الرقيق، ووالى الصدقة، ووالى الطراز [انظر]، ووالى الطوف^(٥) ووالى العيار [انظر]، ووالى القضاء، ووالى المستنصرية^(٦)، ووالى المظالم .
ومن هؤلاء أيضاً والى الشرطة وكان يسمى الوالى ووالى الحرب كما كان يسمى أيضاً والى المدينة، كما سمي في مصر مضافاً إلى اسم المدينة أو الحى الذى

(١) ibid, XI, p. 93, no. 4143

(٢) ibid, XIII, p. 161, no. 5029

(٣) Garh Muktesar

(٤) EIM, 1913—14, p. 29, pl. XI, p. 13—14, 32, 46

(٥) موظف يتبع والى الشرطة كانت مهمته الطواف بالشوارع لحراستها. أحمد حمدى :

الشرطة ص ٨٩ .

(٦) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٣ .

يتولى الشرطة فيه مثل والى الفسطاط، ووالى مصر، ووالى القاهرة^(١)، ووالى القرافة^(٢) [انظر صاحب الشرطة] .

ويبدو أن من كان يكلف بالإشراف على إجراء عمارة أو ترميم أو تشييد كان يطلق عليه اسم وال، ومن المرجح أن وظيفة والى العمارة كانت وظيفة مؤقتة يرتفع بها بالعمارة نفسها [انظر أيضاً متولى العمارة]، ولم أصادف وظيفة بهذه الصيغة، غير أنه جاء في بعض الكتابات الأثرية ما يفيد بأن العمار قد أجريت بولاية شخص معين، وكان اسم هذا الشخص يرد في الكتابة مسبقاً بعبارة « بولاية » أو « بإيالت » .

وقد وصلنا من صلخد كتابات أثرية تتضمن إجراء عمائر بولاية « قيصر »: منها كتابة على حجر مؤرخة سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م تشير إلى عمارة البرج بأمر عز الدين أيبك استادار الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل « بولاية مملوكه قيصر »^(٣)، وكتابة ثانية مشابهة بعمارة المكان بتاريخ سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م^(٤)، وكتابة ثالثة مشابهة على كتلتين من الحجر تتضمن أيضاً إجراء عمارة بتاريخ سنة ٦٢٩ هـ^(٥) .

كما وصلنا كتابة رابعة على عتبة من العين مؤرخة سنة ٦٣٨ هـ تشمل على عمارة المسجد بأمر عز الدين أيبك استادار الملك المعظم عيسى بن الملك العادل « بولاية مملوكه علم الدين قيصر »^(٦) .

(١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 61-62

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى: ص ٤٣؛ ص ٥٠؛ ص ٤٥٠؛ ضوء ص ٢٤٩ و ٣٤١ .

(٣) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 10

(٤) Répertoire, X, p. 189, no. 3878

(٥) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 11

(٦) ibid, p. 728, no. 4

ووصلنا من بانياس كتابة تذكارية مؤرخة سنة ٦٣٧ هـ منقوشة على قصر
الواجهة الجنوبية تتضمن إجراء تجديد في أيام السلطان نجر الدين حسن بن
الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بنظر الأمير
الكبير عزيز الدولة رينخان العزيزي « وولاية الأمير مبارز الدين خطلخ
العزيزي »^(١). ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن نظر العمارة كان من اختصاص أحد
الأمراء في حين أن ولايتها كانت من اختصاص أمير آخر . ويبدو أن الناظر كان له
الإشراف العام والتوجيه وأن الوالي كان له الإشراف المباشر والتنفيذ [انظر ناظر].

وبقلعة أزرق لوحة تذكارية في أعلى باب المدخل مؤرخة سنة ٦٣٤ هـ
تتضمن على إجراء عمارة القصر بأمر عز الدين ابيك استادار الملك المعظم « بولاية
علي بن الحاجب وعلي بن قرجلة »^(٢) . ومن الملاحظ أن ولاية العمارة هنا قد
أسندت إلى اثنين .

ووصلنا من مسجد الحلوية بحلب كتابة على المحراب مؤرخة سنة ٦٤٣ هـ
تنص على تجديد المحراب في أيام الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أبي المظفر
يوسف بن محمد « بولاية الفقير إلى رحمة الله عمر ابن أحمد ابن هبة الله ابن محمد
ابن أبي جرادة »^(٣) .

وبقصر الحشيشية في مصياف كتابة تذكارية مؤرخة شهر ذي القعدة
سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م تتضمن عمارة سور مدينة مصياف وعمل الباب بأمر
الصاحب تاج الدنيا والدين أبو الفتح محمد « بولاية أقل عبيد الدعوة الهادية

van Berchem, Le chateau de Baniyas, JA, 1888. (١)
II, p. 462; Répertoire, XI, p. 113, no. 4168.

Dussaud et Macler, Mission, p. 739, no. 31 (٢)

Répertoire, XI, p. 165, no. 4248 (٣)

عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله «^(١)» .

وبالمسجد الجامع في عكار كتابة مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ /
ديسمبر ١٢٨٧ م يناير ١٢٨٨ م تشمل على تجديد عمارة الجامع باسم قلاوون
بمرسوم بلبان السلاح دار كافل للمالك الشريفة بالفتوحات السعيدة بإشارة
سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بمصن عكار المحروس « بولاية العبد
الفقير بكجري »^(٢) .

ووصلنا من قبرارغون شاه في بتلاد^(٣) كتابة أثرية تذكارية مؤرخة
شهر رمضان سنة ٧١٣ هـ / يناير ١٣١٤ م جاء فيها ما نصه : « تمت عمارة هذا
المسجد في عهد السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين ونوبت الخان الأكرم
البخان ويايالت سيد الأمراء اختيار الدين . . . وبسعى . . . بدر الدين
دينار^(٤) . . . » .

والى باب القلة

[انظر والى القلة] .

والى بصرى

جاء في كتابة أثرية من بصرى مؤرخة أول سنة ٥٩٩ هـ ما نصه : « هذا
برج النصر المعمور . . . عمره في أيام الملك المعظم شرف الدنيا والدين

(١) van Berchem, *Épigr. des Assassins*, JA, 1897, I,

p, 455, planche, fig. 1 et 2.

(٢) CIA, *Syrie du Nord*, no. 1, pl. 1, p. 5, 25

Petlad (٣)

EIM, 1917—18, p. 33, pl. XI (٤)

أبو بكر بن أيوب وأيام ولده الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى . . .
سنقر الطغرلتنكي الوالى يومئذ بمحروسة بصرى . . .»^(١).

والوالى بمحروسة بصرى من ولاية النواحي [انظر وال] . وقد صارت
بصرى فى عصر الماليك من ولايات الصفقة الثانية القبلية لدمشق وكان واليها
برتبة جندى^(٢) .

الوالى بالبيت المقدس

وصلنا كتابة أثرية من القدس بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ - ١٢٠٨ م
على لوحة رخامية بالمدرسة النحوية تتضمن إنشاء القبة وما يليها من العمارة بأمر
السلطان أبو منصور عيسى ولد الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب
« وجرى ذلك على يد الأمير حسام الدين أبي سعد قياز بن عبد الله المعضى
(المعضى) الوالى بالبيت المقدس الشريف^(٣) » .

والوالى بالبيت المقدس الشريف من ولاية النواحي [انظر وال] ، وهو
والى القدس .

والى الرملة

وصلنا من بينا والى كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٣ هـ /

Littmann, Arabic Inscriptions, p. 41; Répertoire, (١).
IX, no. 3548; XIV, p. 282.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٢٠١ .

(٣) CIA, Jerusalem, II, no. 155; III, pl: XXXVII

سبتمبر ١٢٧٤ م على باب السور تشير إلى إنشاء رواق بأمر السلطان بيبرس
« وتولا عمارته خليل ابن شاور والى الرملة^(١) » .

ووالى الرملة من ولاية النواحي [انظر وال] . وكانت ولاية الرملة فى
عصر المماليك إحدى ولايات الضفة الغربية أو الساحلية لدمشق . وصارت فى
أيام الناصر محمد بن قلاوون من الولايات الصغار التى يولى عليها جندى ثم
استقر بها فى دولة الظاهر برقوق كاشف أمير طبليخانة ، ثم حدثت مكابته
عن الأبواب السلطانية بعد ذلك^(٢) : أى أن أهميتها كانت فى
لزدياد مستمر .

والى الطراز

هو من الولاية الذين كانوا يقلدون عملا من الأعمال [انظر وال] . وقد
جاء فى عهد كتبه أبو اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن
ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ ما نصه : « وأن يتقدم . . .
إلى ولاية الطراز بأن يجروا الاستعمال فى جميع المناسج على أتم النيقه وأسلم
الطريقة . . . وأن يثبتوا اسم أمير المؤمنين على طرز الكسا والفرش
والأعلام والبنود . . . »^(٣) [انظر صاحب الطراز ومتولى النسيج
وناظر دار الطراز] .

Clermont—Ganneau, *Researches*, II, p. 177; (١)
Répertoire, XII, p. 191, no. 4688.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى > ٤ ص ١٩٩ .

(٣) المرجع نفسه > ١٠ ص ٢٩ — ٣٠ .

والى العيار

هو من الولاة الذين كانوا يقلدون عملا من الأعمال [انظر وال] ؛ وهو المشرف على ضرب العملة والمسكوكات .

جاء في عهد كتبه أبو اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ ما نصه : « وأن يتقدم . . . إلى ولاية العيار بتخليص عين الدرهم والدينار . . . وإثبات اسم أمير المؤمنين على ما يضرب منها ذهباً وفضة . . . وإجراء ذلك على الرسم والسنة » (١) .

والى القلة

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء من تركيبة تربة من الحجر الرملى (٢) من القاهرة عليه كتابة جنازية مؤرخة شهر صفر سنة ٦٩٨ هـ / نوفمبر ١٢٩٨ م يقرأ منها ما نصه : « . . . ابنة الأمير شمس الدين . . . داود بن النحاجى والى القلة » (٣) .

ووالى القلة هو والى باب القلة ، وكان أحد والى قلعة الجبل بالقاهرة : وهما والى القلعة ووالى باب القلة ، وكان له التحدث على باب القلة بالقلعة وعلى أهله ، كما كان لوالى القلعة التحدث على الباب الكبير بالقلعة ، ولم يكن لأيهما تحدث فى دم ولا سرقة وكان والى باب القلة عادة أمير عشرة (٤) .

(١) المرجع نفسه - ١٠ ص ٣٠ .

(٢) سجل رقم ١٠٠٥٢ .

(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2393, pl. 53

(٤) الفلقشندى : ضوء من ٢٤٩ : صبح - ٤ ص ٢٣ .

والى قلعة دمشق المحروسة

وصلنا من دمشق كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٣ جمادى الأولى سنة ٨٦٧٥ /
١٣ أكتوبر ١٢٧٦م بقبر من الصالحية باسم «شجاع الدين إسماعيل بن الطورى.
الظاهرى والى قلعة دمشق المحروسة»^(١).

ووالى قلعة دمشق من ولاية القلاع [انظر والى] .

الوالى بمحروسة بصرى

هو والى بصرى [انظر] .

والى مصر

فى متحف الدولة فى برلين^(٢) تمثال أسد من البرونز يرجع إلى نهاية القرن.
٦ / ١٢م عليه كتابة بالخط النسخ جاء فيها ما نصه : « برسم الأمير شمس
الدين والى مصر » .

ووالى مصر هو والى الشرطة أو صاحب الشرطة [انظر] فى مدينة مصر،
وهو الاسم الذى كان يطلق على القسطنطين فى العصر الفاطمى . وكان من كبار الولاة.
فى الدولة الفاطمية وقد حفظ لنا القلقشندى بعض السجلات الفاطمية بولاية.
مصر^(٣) [انظر والى] .

Rec. Schefer, no. 539; Wiet, Notes d'épigraphie, (١)
Syria, VII, p. 85; Répertoire, XII, p. 210, no. 4716.

BK, XXXIV, p. 68, 65—66, fig. 39; Wiet, (٢)
Cuivres, App., no. 31; Migon, Manuel, 2e éd., I, p. 378,
fig. 185; Kühnel, Islam. Kleinkunst, p. 135, fig. 98.

(٣) : صبح الاعشى - ١٠ ص ٣٦٢ - ٣٦٧ و ٤١٩ - ٤٢٤ .

وقد صار والى مصر يعبر عنه في دولة المماليك باسم والى القسطنطينية، وقد ضم إليه أيضا القرافة، وكانت عاداته إمرة عشرة^(١).

وبار

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٢) من مصر فى حوالى النصف الثانى من القرن ٣ هـ/٩م يشتمل على نص جنازى باسم « حمدونة ابنت كامل الوبار... »^(٣).

والوبار إما من الوبر وهو صوف الإبن والأرانب ونحوها وهو بذلك المشتغل بالوبر، وإما من وبرت النخلة أى لقمحت وهو بذلك القائم بتلقيح النخل.

وراق

هو المشتغل بصناعة الورق والكتب وبيعها، وكان عمله يرتبط بالنسخ [انظر ناسخ] والتصحيح والتجليد [انظر مجلد]، وسائر أمور الكتب والدواوين^(٤). وقد أفرد ابن خلدون فى مقدمته فصلا لصناعة الوراقة^(٥). وكان بالمدن المهمة سوق للوراقين تجمع المشتغلين بهذه الصناعة والتجارة.

(١) القلقشندي : ضوء من ٢٤٩ .

(٢) سجل رقم ١٥٦/٢٧٢١ .

(٣) Wiet, Stèles, VIII, no. 2872

(٤) السبكي : معيد النعم من ١٣٢ ؛ ابن خلدون : المقدمة من ٤٥٣ .

Björkmann, op. cit., p. 34.

(٥) ابن خلدون : المقدمة من ٤٧٠ .

وزان

وصلنا كتابه أثرية على قرص فلكى أو صفيحة أسطرلاب من أسبانيا بتاريخ أول صفر سنة ٤٧٣ هـ / ٢٢ يولييه ١٠٨٠ م جاء فيها : «صنع هذه الكرة ذات الكرسي لدى الوزارتين القائد الأعلى أبى عيسى بن ليون أدام الله عزه وتأييده. عبده إبراهيم بن سعيد السهلى الزان فى بلنسية مع محمد ابنه فوضع الكواكب الثابتة فيها حسب أعظامها وأقطارها...»^(١).

والوزان هو المشتغل بالموازن على مختلف أنواعها كالتقاني وربما استخدم أيضاً لصانع الاسطرلابات وأشبابها باعتبارها نوعاً من الموازين التى يقدر بها مواضع النجوم والكواكب .

وزير

وردت هذه الوظيفة على الآثار والتحف العربية . وهى كلمة عربية اختلفت فى اشتقاقها : فقيل إنها مشتقة من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ ، سمي الوزير بذلك لأن الرعية يلجأون إليه فى حوائجهم ؛ وقيل مشتقة من الأوزار بمعنى الأمتعة ، لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته ؛ وقيل من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل لأنه يتحمل أثقال الملك ؛ وقيل من الأزر وهو الظهر سمي بذلك لأنه يقوى الحاكم الأعلى كما يقوى الظهر البدن^(٢) .

وقد عرفت وظيفة الوزير بصفة غير رسمية عند العرب قبل الإسلام وفى

Mencci, Globo celeste, p. 10, planche; Répertoire, (١)
VII, p. 209, no. 2727.

(٢) الفقهى : صبح الأعشى - ص ٤٨٨ :

صدر الإسلام : إذ كان العرب الذين خالطوا الروم والفرس قبل الإسلام يسمون أبا بكر وزير النبي (ص) ، وكذلك كان شأن عمر مع أبي بكر وشأن علي وثمان مع عمر^(١) .

وقد ذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب بعث إلى الكوفة بعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وقال لأهل الكوفة : إني بعثت بعمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً^(٢) .

وفي عصر بني أمية تلقب بالوزير زياد بن أبيه في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وروح بن زنباع الجذامي في عهد عبد الملك^(٣) . وربما كانت تسمية الوزير في صدر الإسلام والعصر الأموي مستمدة من الآيات الكريمة : واجعل لي وزيراً من أهلي . هرون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه في أمري^(٤) .

غير أن وظيفة الوزير بدأت تتحدد معالمها في العصر العباسي : إذ صار الخليفة العباسي يستعين في إدارة شئون الدولة وتصريف أمورها والإشراف على دواوينها وإعداد مكاتباتها وتنظيم أموالها بموظف أطلق عليه لقب وزير . ويبدو أن منصب الوزير في العصر العباسي قد تطور عن منصب الكاتب في العصر الأموي [انظر كاتب] . وربما وجد أكثر من وزير كان يرأسهم أحدهم^(٥) .

-
- (١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ١ ص ١١٢ .
 (٢) دكتور حسن إبراهيم : نظام ط ٣ ص ١١٣ .
 (٣) المرجع نفسه ص ١١٤ .
 (٤) قرآن كريم . سورة طه آية ٢٩ - ٣٢ .
 (٥) ذكروا أن أبا العباس لما تمت له الأمور واستوثقت استشار وزراءه في نيل أبي سلمة . الإمامة والسياسة - ٢ ص ٢٣١ .

ويتميز العصر العباسي الأول بالصراع بين سلطة الخليفة وسلطة الوزير : ذلك الصراع الذي كان يؤدي عادة إلى القضاء على الوزير؛ غير أن الصراع بين السلطين لم يكن تنهى بالقضاء على أحد الوزراء؛ إذ كان من يحل محله لا يلبث أن يحاول إقرار سلطة الوزارة وتقوية نفوذها . ومما تجدر الإشارة إليه أنه في كثير من الأحيان كان يشغل الوزارة في العصر العباسي رجال من أصل فارسي وكانوا يعملون على إقرار أسرهم في هذا المنصب ؛ وربما فعلوا ذلك تأثيراً بتقاليد الإدارة الساسانية أو محاولة منهم لإرجاع السلطة إلى الفرس . ومن الأسر الفارسية التي نجحت في الوصول إلى هذا المنصب فترة من الزمن ثم قضى عليها البرامكة في عهد الرشيد^(١) ، وبنو سهل في عهد المأمون^(٢) .

ولقد نجح الوزراء في هذا العصر في إثبات أسمائهم على طراز المنسوجات . وقد وصلنا نص كتابة أثرية على قطعة من القماش من مصر ترجع إلى سنة ٨١٩٧/٨١٢ - ٨١٣ م جاء فيها مانصه : « بما أمر به السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي بأمر الفضل بن سهل ذي الرئاستين وطاهر بن الحسين »^(٣) .

ولم يتعرض الوزراء في العصر العباسي للضغط من قبل الخلافة فقط بل إنهم تعرضوا لضغط آخر من قبل الطامعين في الاستئثار بالنفوذ والسلطان من العسكريين من غلمان الخلفاء ولاسيما من الأتراك .

وقد كاد هذا الضغط في وقت من الأوقات أن يؤدي إلى زوال هذا المنصب

(١) ديموبين : نظم ص ١٥٠ .

(٢) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ٤ ص ١٤٧ و ١٤٨ .

(٣) Répertoire, I, p. 74, no. 94

إذ حدث بعد مقتل المتوكل في سنة ٥٢٤٧ أن توقفت الوزارة مدة تسع سنوات، ولم ترجع إلا بخلافة المعتمد في سنة ٥٢٥٦^(١).

وعلى الرغم من المنافسة الشديدة التي تعرض لها الوزراء من قبل الخلفاء من جهة ومن قبل القواد الأتراك من جهة أخرى فقد نجح بعضهم في إثبات أسماؤهم على السكة. ولقد وصلنا سكة من الشاش ترجع إلى الدولة السامانية ومؤرخة بسنة ٥٢٩١ عليها اسم «أبو الحسين ولي الدولة الوزير»^(٢).

وكان بعض الوزراء يكلفون بالإشراف على إنشاء بعض عمائر الدولة كما يتضح من كتابة أثرية تذكارية على باب خربوط بديار بكر مؤرخة سنة ٩١٠/٥٢٩٧م تتضمن نص تأسيس وتشيد بأمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين «على يد»^(٣) الوزير أبي الحسن علي بن محمد»^(٤).

وفي بداية القرن الرابع الهجري (١٠م) شغل منصب الوزارة أبو الحسين علي بن عيسى الذي ساعده كفاءته وخبرته وأخلاقه على أن يستفيد من كفاح سلفه من الوزراء في إقرار منصب الوزير وسلطته وفي ضبط أمور الدولة وحسن تدبيرها^(٥).

وكان هذا الوزير يثبت اسمه بعد اسم الخليفة المقتدر على طراز النسيج.

(١) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ٢١٠ — ٢٢٧ .

(٢) هو أبو الحسين قاسم بن عبيد الله الذي وزر للمعتضد والمكثفي .

Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, Saint-Petersbourg, 89; Nesselmann, Die Orientalischen Münzen des Akademischen Münzcabinets in Königsberg, 90, no. P 13.

(٣) أي بإشراف .

(٤) Répertoire, III, no. 891; V, p. 191

(٥) تولى علي بن عيسى الوزارة في سنة ٣٠١ هـ . حين إبراهيم : نظم نظام (ط ٣)

وفي متحف بناكي باثينا قطعة من النسيج من مصر مؤرخة سنة ٩١٤/٥٣٠١ م عملت باسم المقتدر و « بأمر الوزير أبو الحسين علي بن عيسى »^(١)، و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة من الكتان^(٢) من مصر عليها كتابة بالحرير الأحمر مؤرخة سنة ٩١٥/٥٣٠٣ - ٩١٦ م تتضمن أنها عملت باسم الخليفة المقتدر نفسه « وبأمر الوزير علي بن عيسى »^(٣).

وجاء بعد علي بن عيسى في الوزارة حامد بن العباس، وقد وصلنا بعض قطع من النسيج تشتمل على اسمه منها قطعة من الكتان من العراق مؤرخة سنة ٩٢١/٥٣٠٩ م محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) تشير الكتابة المنسوجة عليها أنها عملت بطراز الخاصة بمدينة السلم باسم « الوزير أبي محمد حامد بن العباس »^(٥)، وقطعة أخرى من مصر مؤرخة سنة ٩٩٢/٥٣١٠ م بالمتحف نفسه^(٦) عملت أيضا « بأمر الوزير حامد بن العباس »^(٧).

وعلى الرغم من تدهور سلطة الوزارة منذ خلافة الرازي (سنة ٣٢٢ - ٥٣٢٨) بسبب ظهور منصب أمير الأمراء [انظر] فقد ظلت أسماء الوزراء تظهر على طراز النسيج فترة من الوقت . ومن الوزراء الذين ظهرت أسماءهم على النسيج في هذه الفترة سليمان بن الحسن وقد تولى الوزارة أكثر من مرة .

(١) Répertoire, III, p. 92—3, no. 960

(٢) سجل رقم ١٠٦٢١

(٣) ibid, III, p. 97, no. 969

(٤) سجل رقم ١٠٧٣٧

(٥) ibid, III, p. 136, no. 1040

(٦) سجل رقم ١٠٦٦٦

(٧) ibid, III, p. 140—141, no. 1050

وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من نسيج الكتان^(١) من مصر
تتضمن على كتابة بالحرير الأحمر صنعت بأمر « الوزير سليمان بن الحسن »^(٢)
وفي مجموعة تانو^(٣) قطعة من الكتان من شطا بمصر تشمل على كتابة بالحرير
الأخضر بتاريخ سنة ٥٣٢٥ / ٩٣٧ م عملت باسم الرضى بأمر « الوزير سليمان
بن الحسن »^(٤) نفسه ، كما نجد اسم « الوزير سليم (سليمان) بن الحسن »
منسوجا بالحرير الأحمر على قطعة من الكتان من مصر بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة^(٥) باسم المتقى مؤرخة سنة ٥٣٣٠ / ٩٤٢ م^(٦) ، واسم « الوزير ابن
الحسن » على قطعة أخرى من الكتان الأبيض مصنوعة بطراز مصر بتاريخ
سنة ٥٣٣٣ م باسم المتقى ومحفوطة بالمتحف نفسه^(٧) ، واسم « الوزير محمد »^(٨)
على قطعة من الكتان من مصر بتاريخ سنة ٥٣٢٦ / ٩٣٨ م باسم الرضى
ومحفوطة فى متحف بناكى فى أثينا^(٩) ، واسم « الوزير محمد بن أحمد »^(١٠)
منسوجا على قطعتين من الكتان من مصر باسم المتقى محفوطين بمتحف بناكى
أيضاً^(١١) .

(١) سجل رقم ١٠١٠٠ .

(٢) هو سليمان بن الحسن بن مخلد وزير الخليفة الرضى .

Répertoire, IV, p. 32, no. 1267.

(٣) Tano

(٤) ibid, IV, p. 34-5, no. 1271

(٥) سجل رقم ١٠٠٩١ .

(٦) Répertoire, IV, p. 74, no. 1355

(٧) سجل رقم ١٦٤٢٦ .

(٨) هو محمد بن على بن مقله . انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ٨ .

(٩) ibid, IV, p. 38, no. 1276

(١٠) هو أبو اسحق محمد بن أحمد الإسكافى القرابلى . انظر زامباور : معجم الأنساب

١ ص ٨ .

(١١) ibid, IV, no. 1261; IV, p. 72, no. 1352

هذا وفي مجموعة تانو^(١) قطعة من الكتان من شطا بمصر عليها كتابة بالحري الأزرق بتاريخ سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م باسم المطيع وبقراً عليها كلمة «الوزير»^(٢).

وفي عهد بني بويه انحط مركز الوزارة، وصار الوزير سواء أكان وزيراً للخليفة أو أمير الأمراء أشبه بالسكاتب. وربما كان ذلك تعليلاً مقبولاً لعدم ظهور أسماء الوزراء في هذه الفترة على الآثار والتحف. وفي عهد بني بويه أطلق لقب «الصاحب» على الوزراء [انظر صاحب] .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (١١ م) ظهر وزراء أقوياء في الأسر التي استقلت عن الخلافة العباسية بل واستطاعت أن تسيطر عليها مثل دول السلاجقة .

وقد وصلنا من هذه الأسر أسماء وزراء ضمن الكتابات الأثرية التذكارية على الآثار العربية . وعلى قلعة ديار بكر كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ تتضمن إجراء عمارة في عصر بني مروان^(٣) باسم «الوزير الأجل الأعز الكامل زعيم الدولة أبي طاهر سلامة بن إبراهيم»^(٤) .

ومن الوزراء الذين ظهرت أسماؤهم مصحوبة بلقب وزير على الآثار العربية الوزير نظام الملك الذي وزر للسلطان ألب ارسلان والسلطان ملكشاه ، وكان قوى النفوذ عظيم السلطان . وفي متحف دمشق لوحة رخامية كانت بالجامع الأموي بدمشق تشتمل على كتابة أثرية تذكارية مؤرخة سنة ٤٧٥ هـ /

(١) Tano

(٢) ibid, IV, p. 118, no. 1442

(٣) زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ٢٠٧ .

(٤) Répertoire, VII, p. 176, no. 2679

١٠٨٣ م تخلد ذكرى عمارة القبة والمقصورة والسقف والطاقت والأركان في خلافة المقتدى وفي دولة السلطان مالك شاه بن محمد وأيام أخيه الملك أبي سعيد. تنس وفي أيام « وزارة الشيخ الأجل نظام الملك انابك أبي علي الحسن بن علي الوزير الأجل السيد نجر المعالي ناصح الدولة عميد الحضرتين أبو نصر أحمد بن الفضل^(١) » .

ومن الملاحظ أن هذه الكتابة التذكارية اشتملت على وزيرين : هما نظام الملك وزير ملك شاه^(٢) ، وأبو نصر أحمد بن الفضل وزير تنس^(٣) .

كما ورد اسم « سيد الوزراء نظام الملك » في كتابة أثرية أخرى بالجامع الأموي بدمشق ترجع إلى حوالي سنة ٤٧٥هـ^(٤) .

وبالمسجد الجامع بديار بكر كتابة مؤرخة سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م تتضمن نص إنشاء « في ولاية الوزير الأجل شرف الدين عميد الدولة تاج الوزراء أبي منصور محمد بن محمد بن جهير^(٥) » من وزراء السلاجقة .

ووصلنا كتابات أثرية من عصر سلاجقة آسيا الصغرى تشمل على أسماء وزراءهم : منها كتابة في تاش مدرسه في اقشهر مؤرخة سنة ٦٥٩ هـ تتضمن عمارة الخانقاه في أيام السلطان أبي الفتح كيكافوس بن كيخسرو باسم «الصاحب الأعظم الوزير المعظم نجر الدولة والدين علي بن الحسين ...»^(٦) .

(١) van Berchem, Inschr. arabe de Syrie, MIE, III, p. 430, pl. IV.

(٢) زامباور : معجم الأنساب - ٢ ص ٢٣٨ .

(٣) المرجع نفسه - ٢ ص ٣٢٩ .

(٤) Répertoire, VII, p. 218, no. 2737

(٥) Amida, no. 18, p. 139 et 306, fig. 59, 255, pl. VIII

(٦) Répertoire, XII, p. 60, no. 4479

وفي أخلاط كتابة أثرية جنائزية ترجع إلى حوالي سنة ٧٠٠ هـ باسم «الصاحب الوزير الأعظم... شمس الدنيا والدين أمير محمد بن المرحوم^(١)...» . وانتقل منصب الوزارة من الدولة السلجوقية إلى دول الأتابكة وغيرها من الدول التي تفرعت منها [انظر اتابك] . وقد وردت أسماء بعض الوزراء في هذه الدول مصحوبة بلقب وزير على الآثار العربية .

وقد وصلنا من دمشق كتابة بالكوفي المورق من حوالي سنة ٥٢١ هـ . منقوشة على حجرين أسودين كبيرين بحى سوق صروجة تتضمن تعمیر مسجد في أيام الأمير قتلغ أتابك أبي منصور طغتكين جاء فيها ما نصه : « ورحم الله عبده الوزير الفقير إلى رحمة الله تعالى أبا علي المزدقاني »^(٢) .

وعلى باب ماردين في ديار بكر كتابة أثرية ترجع إلى العقد الخامس من القرن السادس الهجري تتضمن إجراء عمارة بأمر « الوزير الأجل السيد الصدر الكبير العامل العادل مؤيد الدين مجد الإسلام مهذب الدولة شمس الملوك... الحضرتين أبي علي الحسين بن أحمد بن نيسان »^(٣) .

ووصلنا من دار الأرقم في مكة كتابة على لوح بزلت مؤرخة سنة ٥٢٥ هـ / ١١٦٠ م تشتمل على نص تعمیر باسم « جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام والموصل »^(٤) .

وانتقلت الوزارة من الدول الأتابكية وبخاصة الدولة النورية إلى مصر في عصر الأيوبيين . على أن مصر كانت قد عرفت منصب الوزارة قبل ذلك .

(١) ibid, XIII, p. 214—5, no. 5119

(٢) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 3, pl. 1

(٣) Répertoire, VIII, p. 268—9, no. 3165

(٤) Ali Bahgat, Note sur Dar Arqam, BlÉ, 1908, p. 69; Répertoire, IX, p. 23, no. 3235.

ولقد عثر بجبانة عين الصيرة بمصر على شاهد رخام مؤرخ شهر ربيع الأول سنة ٢٥٢ هـ / مارس إبريل ٨٦٦ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم « عثمان بن أحمد بن محمد بن الوزير المرادى^(٢) » .

ومع ذلك فلم تذكر المؤلفات الأدبية أسماء وزراء بمصر فيما قبل عصر الإخشيديين . وقد شغل هذا المنصب في عصر الإخشيديين جعفر بن الفضل ، وكان اسم الوزير يثبت على الطراز^(٣) .

و حين دخل الفاطميون مصر صرف المعز الوزير الإخشيدى ولم يستعن بوزراء^(٤) . غير أن خليفته العزيز لم يلبث أن أسند الوزارة إلى يعقوب بن كلس الذى لقبه بالوزير الأجل وخلع عليه . وقد نال ابن كلس حظوة كبيرة عند العزيز وصار يثبت اسمه على الطراز وعلى المباني . واشتهر باسم لقب الوزير حتى نسبت إليه طائفة سميت بالوزيرية ، والحارة التى كان يسكنها ؛ وقد ورد اسمه على قطع من النسيج من مصر من حوالى سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ - ٩٨١ م جاء فى إحداها : « مما أمر الوزير الجليل أبو الفرج يعقوب بن يوسف عبد أمير المؤمنين بعمله^(٥) » ، وفى الثانية : « أمر الوزير الجليل أبو الفرج يعقوب بن . . .^(٦) » ، وفى الثالثة : « الوزير الأجل أبى الفرج يعقوب أطل الله بقاءه^(٧) » .

(١) سجل رقم ١١٠٣١ .

(٢) Wiet, Stèles, III, no. 808, pl. II

(٣) دكتوراه سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٥٥ و ١٦١ و ١٨٤ .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٦٧ . وردت كلمة الوزير كلقب لعلى بن

أبى طالب على سكة ذهب من مصر باسم المعز بتاريخ سنة ٣٤١ هـ فى عبارة نصها : « على أفضل الوصيين ووزير خير الرسالين . »

Lane—Poole, Cat. of the Coll. of Arabic Coins, no. 956.

(٥) Répertoire, V, p. 133, no. 1887

(٦) ibid, V, p. 160, no. 1936

(٧) ibid, V, p. 160, no. 1937

كما وردت الصيغة نفسها في كتابة أثرية في مقام الخضير في دير البلح^(١) .
 وبموت يعقوب بن كاس في سنة ٣٨٠ هـ بطلت الوزارة وحلت محلها وظيفة
 أخرى سميت بالوساطة؛ ثم أعيد منصب الوزارة من جديد في ذي الحجة
 سنة ٤١٨ هـ / يناير ١٠٢٨ م حين أسنده الخليفة الظاهر إلى أبي القاسم علي بن
 أحمد الجرجاني الذي لقب بالوزير لأجل^(٢) وصار يكتب اسمه على الطراز . وقد
 وصلنا مجموعة من قطع النسيج من مصر تشتمل على اسم هذا الوزير : منها قطعة
 مؤرخة سنة ٤٢٥ هـ خاصة بالظاهر والوزير الأجل صفي أمير المؤمنين وخالسته أبي
 القاسم علي بن أحمد^(٣) ، وقطعة ثانية بتاريخ سنة ٤٢٧ هـ خاصة بنفس « الوزير
 الأجل الأكل الأوحده صفي أمير المؤمنين وخالسته أبو القاسم علي بن أحمد
 أمتع الله به وأيده وعضده »^(٤) . ووصلنا قطعة من عهد المستنصر باسم «...الوزير
 الأجل الكامل ... علي بن أحمد ...»^(٥) .

ووصلنا من قبة الصخرة كتابة أثرية تذكارية مؤرخة شهر ذي القعدة
 سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م تتضمن إجراء عمارة باسم الظاهر « وسيدنا الوزير الأجل
 صفي أمير المؤمنين وخالسته أبي القاسم علي بن أحمد أيده الله ونصره »^(٦) .

واستمر منصب الوزارة قائماً منذ وزارة الجرجاني حتى قدوم بدر الجمالي
 إلى مصر في سنة ٤٦٦ هـ وظهور منصب أمير الجيوش : إذ الغيت الوزارة منذ
 ذلك الوقت حتى نهاية الخلافة الفاطمية . وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء بعض

(١) ibid, V, no. 1918

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 144—145

(٣) Répertoire, VII, p. 1—2, no. 2402

(٤) ibid, VII, p. 12, no. 2417

(٥) ibid, VII, p. 85, no. 2587

(٦) CIA, Jerusalem, II, no. 275

من شغل الوزارة بعد الجرجرائي حتى قدوم بدر الجمالي . وبتحف المتروبوليتان قطعة من النسيج من مصر ترجع إلى حوالي سنة ٤٤٠ هـ جاء في طرازها مانصه: «مما أمر بعمله الوزير الأجل تاج الرئاسة فخر الملك»^(١).

كما وصلنا كتابة أثرية على قطعتين من النسيج من مصر من عصر المستنصر نصها: «الوزير الأجل الأوحى للمكين... خالصة أمير المؤمنين أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن...»^(٢) ، وكتابة على قطعة ثانية من مصر من عصر المستنصر أيضا جاء فيها: «... أمر بعمله الوزير الأجل... الأعز...»^(٣) ، وكتابة على قطعة ثالثة من مصر من عهد الخليفة نفسه نصها: «... أمر بعمله الوزير... الأمين...»^(٤).

وباستيلاء الأيوبيين على السلطة في مصر أدخلوا معهم وظيفة الوزارة. أسوة بما كان متبعاً في بغداد وفي الدول السلجوقية وفي الدول التي تفرعت عنها؛ ومن ثم فإن الوزراء الأيوبيين لم يكن لهم شأن كبير ، وكانوا يختارون من بين المدنيين ولذلك كان الوزير الأيوبي يسمى بالصاحب [انظر] وهو لقب كان يطلق على الوزراء من غير العسكريين . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع أيوبي بوزارة من إنشاء بعض بني الاثير^(٥).

غير أن بعض سلاطين الأيوبيين أنفسهم لم يستخدموا وزراء . ومن أمثلة هؤلاء السلطان الكامل الذي كان يباشر الأمور بنفسه من غير اعتماد على وزير . وكان ينتدب من يختاره لتدبير الأشغال ويحضرهم عنده ويحاسبهم بنفسه^(٦).

(١) Répertoire, VII, p. 67, no. 2507

(٢) ibid, VII, p. 85, no. 2537

(٣) ibid, VII, p. 132, no. 2610

(٤) ibid, VII, p. 183, no. 2690

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٣٧ - ٤٠ .

(٦) المقرئزي : خطط - ٢ ص ٣٧٧ .

ومع ذلك فقد عرفت وظيفة الوزير في الدويلات والممالك التي خضعت للأيوبيين أو عاصرتهم وذلك على مثال ما كان موجودا من قبل في عصر الأتابكة. وقد وصلنا من حران كتابة أثرية تذكارية مدونة بالخط الذبح بتاريخ سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٣ م بالسور أسفل أحد العقود تتضمن إجراء عمارة « بأمر الوزير الأكمل... الفقير... أبي القاسم العطار أثابه الله... »^(١).

ومن الأيوبيين انتقلت الوزارة إلى المماليك ضمن ما ورثه هؤلاء من النظم الأيوبية. وقد احتفظ الوزير في بداية عصر المماليك من غير شك باختصاصات الوزير في العصر الأيوبي؛ غير أنه لم يلبث أن اضمحلت هذه الاختصاصات بعد اتخاذ بيبرس نائبا له صار يعرف باسم كافل الممالك الإسلامية [انظر] إذ انتقلت إلى هذا النائب الكافل أهم اختصاصات الوزير، واقتصر نظر الوزير على المكوس ومصاريف المطبخ السلطاني والسواقي وبعض الدواوين^(٢). ولم يلبث السلطان الناصر محمد أن أبطل الوزارة وقسم اختصاصاتها بين ناظر المال ومعه شاد الدواوين، وناظر الخصاص، وكاتب السر^(٣) [انظر]. ثم عادت الوزارة بعد ذلك وصارت باختصاصات الوزير مقتصرة على التحدث في المال. وقد زاد ضعف مركز الوزير وتضاءلت اختصاصاته كثيرا في عصر السلطان برقوق وذلك لحساب الاستادار^(٤) [انظر].

على أن مركز الوزير كان يختلف ارتفاعا وهبوطا حسب طبقته من عسكرية أو مدنية. والحق أن العسكريين كانوا يهربون من تولى هذا المنصب نظرا

(١) van Berchem—Oppenheim, no. 73

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٢٩ ؛ ٥ ص ٤٦٥ ؛ ضوء ص ١ - ٢ و ٢٥٣ ؛ السبكي : معيد النعم ص ٢٧ ؛ القرينى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣٦٣ ؛ الخطط ص ٢١٤ و ٣٠٥ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٣ .

(٣) Björkman, op. cit., p. 38

(٤) القرينى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣٦٣ .

لضآلة اختصاصاته من جهة ولما يلزم شاغله من معرفة بالحساب والكتابة من جهة أخرى. ولذلك في حالة الوزراء من العسكريين كان هؤلاء يقتصرون على النظر والتنفيذ ويسند أمر الحساب في الأموال إلى موظف آخر معهم هو ناظر الدولة^(١). كما كان العسكريون في حالة توليهم الوزارة يسند إليهم أيضا مناصب أخرى عسكرية.

وكان الوزير يسمى أيضا مدير الممالك الإسلامية الشريفة [انظر] .

وعلى الرغم من ضآلة منصب الوزير فإنه من المرجح أنه ظل موجودا حتى نهاية عصر المليك، كما كان الخليفة العباسي في الدولة المملوكية يتخذ له وزيراً غير أن اختصاصاته كانت هزيلة^(٢).

وقد أشار خليل الظاهري أن الوزارة كانت موجودة في أيامه ولكنه لم يوضح مدى اختصاصاتها في القرن ٩ هـ (١٥ م). أما ابن إياس فقد أورد أسماء وزراء السلطان برقوق ولكنه لم يشر إلى هذا المنصب بعد ذلك إلا نادراً^(٣).

وتعتبر ضآلة مركز الوزير تفسيراً معقولاً لندرة ظهور هذا اللقب على الآثار والتحف المملوكية. وقد ورد لقب الوزير في كتابة أثرية تذكارية ضمن دعاء للسلطان. ففي كتابة من المسجد الجامع بغزة مؤرخة شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ/ مايو يونيه ١٢٩٨ م تتضمن إجراء عمارة بأمر السلطان حسام الدين تآبو الفتح لآچين المنصوري رضى أمير المؤمنين ورد دعاء للسلطان نصه: «وأعز أنصاره وأعوانه ووزراءه^(٤) وأمرآه وحكامه وجنده وخدامه^(٥)».

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ١٧٧ عن مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٨ .

(٣) van Berchem, op. cit., I, p. 404 .

(٤) يستشف من هذا الدعاء أنه وجد أكثر من وزير. وربما المقصود الوزراء الذين تولوا في عهده على التوالي أو الوزير بمصر أو وزير الصحبة والوزير بالاشام الذي كان يسمى مدير الممالك الإسلامية بالاشام [انظر] .

(٥) Répertoire, XIII, p, 175-6, no. 5047 .

وفي متحف السراي القديمة في اسطنبول مرآة من البرونز ترجع إلى حوالي القرن ١٤ / ٥٨ م عمل المعلم محمد « برسم علاء الدين ... الوزير بن الجناب »^(١) وظهور لقب جناب ضمن هذه الكتابة يرجح نسبة المرآة إلى دولة المماليك . وقد عرف في دولة المماليك وظيفة مشتقة من وظيفة وزير هي وظيفة وزير الصحبة ، وكانت مهمة هذا الوزير هي مصاحبة السلطان المملوكي في أسفاره وحروبه للقيام باختصاصات الوزارة في صحبة السلطان^(٢) .

وقد اشتق من لفظة وزير في عصر المماليك لقب فخري هو « الوزيرى » بإضافة ياء النسبة . وكان هذا اللقب يرد في سلسلة ألقاب الوزير للدلالة على الوضع دلالة خاصة . وقد جاء هذا اللقب ضمن كتابة أثرية على مشكاة مموهة بالمينا من مصر ترجع إلى الربع الثاني من القرن ١٤ / ٥٨ م محفوظة في المتحف الملكى الاسكتلندى فى ادنبره جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى العالى العادلى المهدي المشيرى المدبرى الوزيرى النجمى محمود بن على بن شرون الملكى المظفرى مدبر الممالك الشريفة الإسلامية أعز الله تعالى أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة اللوتس^(٣) [انظر مدبر الممالك] . وعلى الرغم من ضآلة مركز الوزير وقلة اختصاصاته فى عصر المماليك فقد عنى كتاب المصطلح بذكر ألقابه ومراسمه ومكاتباته وأوردوا كثيرا من تقاليد تعيينه^(٤) .

(١) Khalil Edhem & Migeon, Coll. du Vieux Serai, Syria, XI, pl. XX; Wiet, Cuivres, p. 213.

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظام ط ٣ ص ١٣٦ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 150—151, pl. XVIII

(٤) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٧٤ — ٧٥ ، ٩٣ — ٩٤ ، ١٤٩ —

١٥٠ : القلشندي : صبح الأعشى ص ٤٣ و ٤٥ و ٥١ و ١٨٩ : ص ٦٣ و ٣٤ و ١١٧ —

وكما ورث الأيوبيين والمماليك منصب الوزارة عن العباسيين والسلاجقة في مصر ورثه أيضا المغول في إيران والعراق وكذلك الدويلات المعاصرة .

وقد وصلنا من المسجد الجامع في نظنز كتابة أثرية تذكارية من حوالي سنة ٥٧٠٧ / ١٣٠٧م على هيئة شريط يحف بمنية المدخل مؤلف من الطوب البارز على أرضية من الخزف تتضمن عمارة البقعة باسم « الصاحب المعظم وزير ممالك العالم خواجه زين الدنيا والدين... خليفة بنى الحسين بن علي الماسترى »^(١).

وفي جامع النبي يونس بالموصل كتابة على محراب بمشهد ترجع إلى سنة ٥٧٦٧ / ١٣٦٥م تتضمن إجراء عمارة بالمشهد بأمر « العبد الفقير إلى الله تعالى المولى المخدم ملك الأمراء والوزراء جلال الدين إبراهيم الخنقي عز نصره »^(٢).

وكما عرف منصب الوزير في شرق العالم الإسلامي عرف أيضا في غربه في بلاد الأندلس والمغرب . ففي الدولة الأموية في الأندلس قسمت اختصاصات الوزارة على عدة وزراء: فعرف وزير لحسابان المال، ووزير للترسيل، ووزير للنظر في المظالم، ووزير للنظر في أحوال أهل الثغور، وجعل أحدهم رئيسا لهم يتردد بينهم وبين الخليفة، وصار يعرف باسم الحاجب^(٣) [انظر] وبني الوزارتين^(٤). وكان الوزراء في هذا العصر يسند إليهم الإشراف على تشييد المؤسسات العامة للدولة، وقد وصلنا كتابة أثرية من قرطبة مؤرخة آخر صفر سنة ٥٢٢٩ على

١١٨ و ١٤٩ — ١٥١ ؛ ٧ ص ١٨٢ ؛ ١١ ص ٨٠ و ٨٨ و ٩٢ و ١٠٣ و ١٢٩
— ١٥٣ ، ٢٧٠ — ٢٩٤ ؛ ١٢ ص ٢٤ — ٢٥ و ٨٦ — ٨٩ ؛ ١٣ ص ٣٠٩ ؛
ضوء ص ٢٥٩ — ٢٦٠ و ٢٧٧ — ٢٧٨ و ٣١٤ ؛ الظاهري : زبدة كشف الممالك ص
١٠٠ ؛ محمود بن سلمان بن فهد الحاي : حسن التوسل إلى صناعة الترسيل مخطوط ١٤٨ .

(١) Athar-é-Iran, I, p. 96, 97, fig. 66

(٢) سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ص ٨٠ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٩٣ — ٢٩٦ .

لوحة رخامية محفوظة بالمتحف الأثرى^(١) في قرطبة تتضمن عمل قناة في عهد عبد الرحمن الناصر وقد جاء فيها « وجرا جميع ذلك على يدي موليه ووزيره وصاحب مدينته عبد الله بن بدر »^(٢)، وكتابة ثانية من قرطبة أيضا بتاريخ سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٥م تتضمن إجراء عمارة في عهد عبد الرحمن الناصر « على يدي^(٣) موليه ووزيره وصاحب مدينته عبد الله بن بدر » نفسه^(٤).

وفي المتحف المتروبوليتان علبة من العاج أسطوانية الشكل تنسب إلى الأندلس في سنة ٣١٩هـ / ٩٩٩م. تشتمل على كتابة تتضمن دعاء « للوزير أبي المطرف بن المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر »^(٥)

وانتقلت مناصب الوزارة من الدولة الأموية إلى دول ملوك الطوائف . وقد وصلنا من هذا العصر كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء وزراء: منها كتابة من طليطلة بتاريخ جمادى الثانية سنة ٤٦٥هـ باسم « الوزير الألب أبي عمر بن موسى »^(٦)، وكتابة ثانية على شاهد رخام بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ٤٧٧هـ / ١٢ سبتمبر ١٠٨٤م جاء فيها ما نصه: « هذا قبر الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبيري »^(٧).

(١) Musée archéologique provincial

(٢) Amador De Los Rios, Cordoba, p. 272,

Planche, Lévi— Provençal, Inscr. d'Espagne, no, 5, pl. II, a.

(٣) أي بإشراف .

(٤) Amador De Los Rios, Cordoba, p. 273, planche;

Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 6, pl. II, b.

(٥) Lévi—Provençal, op. cit., p. 189, no. 203

(٦) ربما كانت من عصر بني ذى النون بطليطلة .

Répertoire, VII, p. 179, no. 2683.

(٧) ربما كانت من عصر العامريين في بنسية .

Lévi—Provençal , op. cit., no. 190.

وكتابة الثالثة على شاهد من الحجر الرملي بتاريخ ٥ صفر سنة ٥٥٢٥ / ٧ يناير ١١٣١م جاء فيها: « هذا قبر أحمد بن الوزير أبي بكر محمد بن ریحانة »^(١).

ويبدو أن المرابطين اقتبسوا نظام الوزارة من الأندلس بعد فتحها؛ وقد وضحت معالم هذا المنصب في عهد خلفاء يوسف بن تاشفين^(٢).

ووجد منصب الوزير في دولة الموحدين . وكان هذا اللقب يطلق أول الأمر على الكاتب المتصرف الذي يشارك السلطان في خاص أمره وله مع ذلك النظر في الحساب والأشغال المالية ، ثم صار بعد ذلك يطلق على أهل نسب الدولة من الموحدين^(٣).

وكان الوزراء في تونس في عصر الموحدين من العسكريين وكانوا ثلاثة: هم وزير الجند ، ووزير المال وكان يسمى صاحب الأشغال ، ووزير الفضل وهو كاتب السر^(٤).

واستمر منصب الوزير معروفاً في دول شمال إفريقيا والأندلس بعد ذلك : فعرف في دولة زنانة وبني مرين بالمغرب حيث كانت رئاسة الحرب والعساكر تسند للوزير^(٥) ، وعرف في دولة بني حفص بتونس حيث كانت الرئاسة والتقديم لوزير الرأي والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين^(٦).

وكان الوزراء في عصر بني مرين يقومون بالنظر على إنشاء المؤسسات العامة في الدولة . وقد وصلتنا كتابة أثرية تذكارية من سقاية فاس مؤرخة

(١) Répertoire, VIII, p. 169, no. 3039

(٢) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦١ — ٣٦٢ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٧ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعمى ص ٥ ص ١٣٩ و ١٤٤ — ١٤٥ و ١٤٨ .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٦٨ .

أول جمادى الأولى سنة ٨٤٠ هـ / ١١ نوفمبر ١٤٣٦ م تخلد ذكرى إنشاء السقاية بأمر شرف ملوك بني مرين السلطان أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد و « نظر وزيره الممظم المقرب المكين أبي زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي »^(١).

ووصلنا من فاس أيضاً شاهد رخام على أحد القبور بالجبانة الملكية يشتمل على كتابة أثرية جنائزية جاء فيها ما نصه : « هذا قبر الوزير . . . أبي علي الناصر وزير السلطان المعظم . . . »^(٢).

ومن المحتمل أن هذا الوزير من وزراء الأندلس الذين كانوا في القرن ٩ هـ / ١٥ م يقومون أيضاً بإنشاء المكاتبات^(٣).

وكانت الوزارة في عهد بني نصر بالأندلس تسند عادة إلى كبار الكتاب أمثال أبي الخطيب وابن زمرك، وكان الوزير يقوم بتدبير أمور الدولة داخلياً وخارجياً ولو أن حسابان الأموال كان من اختصاص وظيفة جديدة هي وظيفة وكيل السلطان^(٤).

وقد وصلنا من الأندلس مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية بأسماء وزراء: منها شاهد قبر من المرية بتاريخ ١٣ رجب سنة ٧١٨ هـ / ١٠ سبتمبر ١٣١٨ م باسم « الوزير الأوفى الأعز الأكل المرحوم أبي القاسم بن الشيخ . . . أبي القاسم الشاطبي »^(٥) ، ورأس شاهد منشوري الشكل من المرية أيضاً

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA (1917— 1919), p. 80—81.

انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ١٢٢ .

(٢) Bel, op. cit., p. 19—24, no. 3

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٩ .

(٤) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢١٨ — ٢٢٣ .

(٥) Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, 29—30 L, D, 270.

باسم « الوزير أبي يحيى محمد بن سليمان بن عبد... »^(١)، وشاهد رخام بقرطبة^(٢) بتاريخ ١٤ المحرم سنة ٨٤٥ هـ / ٥ يونيو ١٤٤١ م باسم « القائد... أبي نعيم رضوان ابن القائد أبي النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبي السرور مفرج مولى النعمة النصرية »^(٣) ، ولوحة رخامية في قرطبة^(٤) من حوالى سنة ٨٥٠ هـ تشتمل على نص جنازى جاء فيه : « ... هذا قبر حل فيه علم الوزارة وصدر التدبير والإدارة... القائد الوزير المعظم الأعلى... أبو السرور مفرج بن القائد الأعلى... أبي النصر فتوح بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد المرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية... كان رحمه الله حاجباً للملك وبدراً على الظلم الحلك... »^(٥).

ونظراً إلى أهمية منصب الوزارة وانتشاره في الدول الإسلامية المختلفة أفردت عن الوزارة والوزراء كثير من المؤلفات مثل كتاب أدب الوزير للماوردي ، وكتاب الوزراء لابن عبدوس الجهمشيارى ، والإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفى ؛ كما عُنيت به كثير من كتب النظم والمصطلح وغيرها من المؤلفات^(٦).

هذا وقد نسبت بعض الآثار الإسلامية إلى وزراء مثل مدرسة الوزير صاحب التي شيدت في قونيه سنة ١٢٥٨ م^(٧) ، ومسجد الوزير الذى بناه

(١) *ibid*, 23—24, XXXIII, D 237

(٢) لا شك أن هذا الشاهد كان بقرطبة قبل أن ينقل إلى قرطبة .

(٣) *Lévi—Provençal, op. cit., p. 173—5, no. 183*

(٤) لا شك في أن هذه اللوحة الرخامية كانت بقرطبة ثم نقلت إلى قرطبة .

(٥) *ibid, p. 175—6, no. 184, pl. XLIII, b*

(٦) انظر مثلاً الفخرى في الآداب السلطانية لابن الطماطى، والأحكام السلطانية للماوردي،

وزبدة كشف الممالك لخليل الظاهري ، وصبح الأعشى وضوء الصبح المسفر للقلاشندى ، والتعريف لابن فضل الله العمري ، ومقدمة ابن خلدون الفصل ٣٤ .

(٧) الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : مساجد من تركيا ص ٢٢٨ .

الصاحب الوزير أبو علي المزدقاني على الشرف شمال دمشق^(١)، وجمام الوزير التي ذكرها ابن شداد ضمن حمامات حلب^(٢)، وباب الوزير في سور القاهرة الشرقي الذي عرف بذلك نسبة إلى الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير بغداد^(٣).

وصى

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بالمسجد الجامع في غزة مؤرخة سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م تتضمن إجراء عمارة «بنظر الأمير سعد الدين كوجا الناصري الوصي . . .»^(٤).

وقد عرف في دولة المماليك أيضاً وظيفة وصي الملك^(٥).

وكيل

وردت هذه الصيغة وبعض الصيغ المركبة منها على الآثار العربية. والوكيل هو الذي ينوب عن آخر في القيام ببعض أعماله؛ ومن أمثلة ذلك وكيل الزوج أو الزوجة في إجراء مراسم عقد القران^(٦)، أو وكيل المتقاضى في المحكمة وهو

(١) المقرئى : سلوك - ١ ص ١٤٨ (حاشية).

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٢٦٦ - ٢٧٢ .

(٣) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة - ١٠ ص ١٨٠ حاشية ٢ .

(٤) Coll. van Berchem, carnet VII, p. 113

(٥) انظر تاريخ مصر لا بن إياس - ٢ ص ٩٠ .

(٦) انظر بعض عقود القران على برديات من مصر في القرون الإسلامية الأولى .

جروهان : أوراق البردى العربية ص ٧٣ - ٧٤ رقم ٣٨ وص ٨٨ - ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .

أشبهه بالحامى فى العصر الحديث^(١) ، ووكيل القلعة [انظر] ، ووكيل المقام الشريف [انظر] ، ووكيل السلطان^(٢) .

وقد وردت لفظة الوكيل على بعض الآثار العربية لتدل على من قام بالإشراف على تشييدها أو عمارتها بالنيابة عن صاحبها .

وعلى باب خربوط فى ديار بكر كتابة تذكارية منحوتة فى أحجار الواجبة يرجع إلى حوالى سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م تشير إلى إجراء عمارة ، وقد جاء فيها ما نصه : « جرى على يدى . . . لعامل ويحيى بن اسحق العامل وأحمد بن جميل الوكيل على ذلك . . . »^(٣) .

وبالمسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م تتضمن نص تشييد « فى ولاية الوزير . . . أبى منصور محمد بن محمد بن جهير . . . وجرى ذلك على يدى القاضى الأجل فخر القضاة أبى نصر محمد بن عبد الواحد . . . والوكيل أحمد بن محمد القديس . . . »^(٤) .

وفى المسجد الجامع نفسه كتابة أخرى بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ — ١١٥٦ م تشير إلى إنشاء جاء فيها ما نصه : « الوكيل ايدغدى بن عروة والبناء هبة الله الكركانى »^(٥) .

وقد عرفت بعض وظائف مشتقة من لفظة وكيل مثل وكيل بيت المال^(٦) ،

(١) انظر ابن فضل الله العمري : التعريف ص ١١٧ .
 (٢) هو الذى يوكله السلطان لينوب عنه فى بعض أعماله . انظر الحسن بن أبى محمد الصفدى : نزهة المالك والملوك مخطوط ٨٦ ؛ أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران مخطوط ح ٢ ص ٧٠ ب .
 (٣) Amida, no. 6, pl. III
 (٤) ibid. no. 18, p.139 & 306, fig. 59 & 255, pl. VIII
 (٥) ibid., no. 21, pl. XII
 (٦) وظيفة دينية و الدولة الملوكية .

وكيل دار أو وكيلدر وهو الموظف الذي كان يوفده ولاية الأقاليم إلى بلاط السلطان لينهى إليهم ما يعنيههم مما يجرى فيه، وليراقب مصالحهم عند السلطان^(١).

وكيل القلعة

وردت هذه الوظيفة ضمن كتابة أثرية على سبيل على باى فى حلب بتاريخ شهر شوال سنة ٩١٥ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٥٠٩ م تتضمن إنشاء السبيل فى أيام السلطان الغورى باسم «العبد الفقير الراجى عفوره المقر السيفى على باى وكيل القلعة الشريفة بحلب المحروسة»^(٢).

ووكيل القلعة من وظائف القلاع ، وهى مركبة من لفظة وكيل [انظر].

وكيل المقام الشريف

وصلنا من قلعة حلب كتابة أثرية بالقصر مؤرخة شهر المحرم سنة ٩١٦ هـ / ابريل ١٥١٠ م تتضمن تجديد القبة عند تلف السقف باسم السلطان الغورى «فى أيام المقر الأشرف ابرك نائب القلعة وكيل المقام الشريف أعز الله أنصاره»^(٣).

ووكيل المقام الشريف أى وكيل السلطان الغورى ذلك أن المقام الشريف كان من الألقاب الأصول الخاصة بالسلطان فى عصر المماليك^(٤).

(١) وظيفة عرفت فى عصر الغزنوية والسلاجقة . انظر تاريخ البيهقى ص ٨٠٥ ،
والبندارى : زيد ص ٨٥ — ٨٦ .

(٢) Herzfeld; CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 403, no. 270, pl. CLXIX c.

(٣) ibid. p. 101—102, no. 50, pl. XLII b, fig. 41

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة مقام) .

ولى

عثر على حجر في جبل أسيس يشتمل على كتابة ربما من العصر الأموي.
نصها : « اللهم اغفر لطالب ولى على »^(١) .

والولى ضد العدو أى الصديق والمحب والنصير ، وولى على هو نصير على ؛
وربما كان المقصود بعلى هنا هو على بن أبى طالب .

وتطابق الولى على كل من ولى أو تقلد أمر واحد أو شيء ، وقد وردت
بهذه الدلالة فى عقد زواج على بردية من مصر^(٢) جاء فيها : « شهد الحسين بن
إبراهيم على إقرار الزوج والولى بجميع ما فيه وكتب شهادته بخطه »^(٣) .

ولا شك أن المقصود بالولى هنا ولى أمر الزوجة .

وقد اشتق من كلمة ولى عدد من الوظائف ظهر بعضها على الآثار العربية :
مثل ولى الأمر [انظر] ، وولى أمر الإسلام [انظر] . وولى العهد [انظر] ،
وولى عهد المسلمين [انظر] .

ولى الأمر

وصلنا كتابة أثرية من حاب على باب المدرسة السلطانية (الظاهرية) .
ترجع إلى حوالى سنة ٦٠٠ هـ . تتضمن عمارتها وإنشاءها فى أيام السلطان الملك
الناصر محمد بن غازى بن صلاح الدين لتكون تكية وتربة بأمر « ولى أمره .

(١) محمد أبو الفرج العس : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس . مجلة الأبحاث . .

أيلول ١٩٦٤ . ص ٣٦٩ لوحة ٣٤ نص ٥٣ .

(٢) دار الكتب المصرية ، رقم ١٠١ .

(٣) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٠٤ — ١٠٥ رقم ٤٧ .

هو كافل دولته . . . شهاب الدين أبو سعيد طغرل بن عبد الله الملكى الظاهرى»^(١) .
وولى الأمر من الألقاب المركبة من لفظ ولى [انظر] ، وهو هنا بمعنى
المتقلد أمر السلطان والوصى عليه .

ولى أمر الإسلام

بمدرسة الصحابية بحلب كتابه أثرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٩٠٩ هـ / ١٤
أغسطس ١٥٠٣ م تتضمن مرسوماً مطلقاً إلى كل واقف عليه « من النواب
والقضاة والحجاب وولاية أمور الإسلام بحلب المحروسة . . . »^(٢) .
وولاية أمور الإسلام لقب مشتق من ولى [انظر] . ويقصد به هنا
المتقلدون لأمر الإسلام من أرباب الوظائف الدينية .

ولى العهد

وصلنا قطعة نسيج من مصر مؤرخة سنة ٥٤١٠ هـ جاء في طرازها اسم الخليفة
الحاكم بأمر الله « وولى عهده عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي
بإله »^(٣) .

وولى العهد هو الذى كان يعهد إليه بأن يخلف ولى الأمر من خليفة
نأو سلطان أو ملك أو غيرهم فى مناصبهم . ومن المعروف أن أبا بكر كان قد
عهد قبل وفاته بالخلافة إلى عمر ، غير أن ولاية العهد بالخلافة لم تستقر إلا فى

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧٥ (حاشية) .

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 340—341, no. 187, pl. (٢) CLII a, fig. 104.

(٣) Répertoire, VI, p. 118, no. 2212 (٣) .

العصر الأموى وذلك منذ أن ولى معاوية ابنه يزيد عهده ؛ وقد ظل هذا التقليد متبعاً في الدول الإسلامية المختلفة^(١).

وكان ولى العهد يثبت اسمه على السكة مع اسم ولى الأمر^(٢). وقد ورد هذا اللقب على سكة من اشبيلية وبلنسية وسجلماسة من القرن السادس الهجرى (١٢م)^(٣).

وكان ولى عهد الخليفة يسمى ولى عهد المسلمين [انظر] .

ولى عهد المسلمين

وردت هذه الصيغة على المسكوكات والآثار الإسلامية . وولى عهد المسلمين لقب مشتق من لفظة ولى [انظر] . وكان يطلق على ولى عهد أمير المؤمنين أو أمير المسلمين .

وقد ورد على سكة من بخارى بتاريخ سنة ١٥١ هـ باسم الجنيد بن خالد عامل الإمام المهدي ولى عهد المسلمين^(٤) ، وعلى سكتين من البصرة بتاريخ سنة ١٦٤ هـ وأخرى من الحمديّة باسم الخليفة المهدي وبأمر « موسى ولى عهد

(١) انظر مثلاً تاريخ البيهقي ص ٢١ و ١١٥ ؛ وتاريخ مصر لابن لياس ص ١ ص ١١٩ . وانظر أيضاً بخصوص ألقاب ولى عهد سلطان المماليك :

van Berchem, CIA, Égypte. I, p. 83.

(٢) ذكر الصولى (ص ١٤٥) أنه قد يذكر اسم الإمام في سكة الضرب باسمه وولى

العهد بكنيته .

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen Zu Berlin, II, p. 129, no. 288.

(٤) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, p. 327, no. 2078.

المسلمين^(١) ، وعلى سكة من الحمدية بتاريخ سنة ١٨٤ هـ باسم « ولي عهد المسلمين محمد بن أمير المؤمنين^(٢) » ، وعلى سكة من سمرقند بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ باسم المأمون وبأمر « الأمير الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب ذو الرئاسين^(٣) » .

كما وصلنا كتابة أثرية من السكبة الشريفة بمكة مؤرخة سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م تتضمن إجراء عمارة بالمسجد الحرام بأمر « أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطال الله بقاءه^(٤) » .

ووصلنا من الدولة الفاطمية صنجة زجاجية مؤرخة سنة ٤٠٧ هـ باسم « الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفته ولي عهد المسلمين^(٥) » .

وبمدرسة السهرنج بفاس لوحة حجرية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ / مارس ١٣٢٣ م تشير إلى بناء المدرسة بأمر « مولانا الأمير ولي عهد المسلمين أبو الحسن ابن مولانا الملك الأعدل أمير المسلمين ... أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق^(٦) » .

ياخور

وردت في لقب أمير يخور كتتحريف للفظة اخور [انظر أمير اخور] .

(١) ibid, p. 134, no. 805; Lane—Poole : op. cit., p. 43, no. 357.

(٢) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, p. 350, no. 2187.

(٣) Nesselmann, Die Orientalischen Münzen des Akademischen Münzcabinets in Königsberg, p. 66, no. R228.

(٤) Répertoire, II, p. 233, no. 733

(٥) Lane—Poole, Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum, 45.

(٦) Bel, Inscriptions Arabes de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20.

خاتمة

يتضح من هذه الدراسة أن الآثار والتحف العربية تشتمل على ثروة طائلة من أسماء الفنون الإسلامية والوظائف . وإن نظرة سريعة إلى هذه الأسماء لتكشف لنا عن مدى تنوعها وشمولها : فمن وظيفة الأتابك ومشتقاتها مثل أتابك الجيوش و أتابك العساكر ، ووظيفة الإستادار بصيغها المختلفة كاستادار المالية واستاد الأدر العالية وأمير استادار إلى الأسترلابي والنجار والنقاش والوزان . ولقد وردت هذه الأسماء على التحف والآثار ضمن كتابات مختلفة الأغراض : إذ ربما كانت ضمن مراسيم وأوامر إدارية نقشت على بغص المؤسسات العامة ، رغبة في تجليدها ، أو ضمن كتابات جنازية على شواهد القبور ملحقة بأسماء المتوفين من أصحابها ، أو كجزء من توقيع الصانع أو العامل الذي قام بعمل التحفة ، أو كإسم وظيفة صاحب التحفة أو الأمر بها إلى غير ذلك من الأغراض .

ومن الملاحظ أن الآثار والتحف العربية التي اشتملت على هذه الأسماء قد وجدت أمثلة منها تقريباً في جميع الأقطار التي دخلها الإسلام : من الهند شرقاً إلى الأندلس غرباً ، ومن آسيا الصغرى إلى جزيرة دهلك : كما أنها تمتد عبر التاريخ الذي حددناه لدراستنا : أي منذ صدر الإسلام حتى نهاية عصر المماليك .

ولا تقتصر هذه الآثار على أنواع معينة ، ولكنها تنتهي إلى جميع أفرع الآثار والفنون الإسلامية : من المأثر بشتى أنواعها الدينية والمدنية ، والتحف التطبيقية من الخزف والنسيج والخشب والعاج والمعادن وغيرها ، والتحف الفنية التشكيلية من صور وأحجار وتمائيل ، والمسكوكات من عملة وصنح .

ولقد كان لهذه الدراسة نتائجها في مجال الفنون والآثار الإسلامية : فهي من جهة قد أمدتنا بأسماء عدد من الصنائع والحرف والفنون الإسلامية لا يعنى

بذكرها كثيراً في المؤلفات والمراجع الأدبية مثل الخدائ والحماشي والذقاق والديباجي والرخام والرصاص والسنكري والسجاد واللباد والنقار .

كما أن الفنون الإسلامية المختلفة ترد على الآثار والتحف في معظم الأحيان . مصحوبة بأسماء مزاوليها ، ومن ثم فهي تحيطناعلماً بأسماء صنّاع وفنانين إسلاميين . ربما كان من المتعذر أن نجد لها في المؤلفات والكتب الأدبية والتاريخية التي لم تكن تهتم عادة بطوائف أصحاب الحرف والفنون .

وإذا استعرضنا مثلاً بعض الأسماء التي وردت على الآثار والتحف الإسلامية : ملاحظه بفنون أصحابها ومهنتهم نجد أن معظم هذه الأسماء كان من المستحيل التعرف عليها إلا عن هذا الطريق ولنضرب مثلاً لذلك أسماء بعض النجارين المصريين الذين تعرفنا عليهم عن طريق شواهد القبور مثل ابن نادى وبلال . وخلف بن بشير ونواو محمد بن سماعيل بن عبد الله وعلي بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ربيع ومحمد بن علي بن إبراهيم بن رمضان وعلي بن محمد بن هرون . ومحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن رمضان وإبراهيم بن علي بن محمد بن رمضان . وإذا أضفنا إلى ذلك أن هذه الأسماء تأتي على شواهد قبور يعرف في العادة الأمكنة التي عثر عليها فيها وتشتمل أيضاً على تواريخ وفاة أصحابها وجدنا أننا يمكننا أيضاً في معظم الأحيان أن نتعرف على المدينة أو القطر الذي زاولوا فيه نشاطهم الفني بالإضافة إلى الفترة الزمنية التي عملوا فيها .

ومن المتيسر في كثير من الأحيان أن نتوصل إلى إقامة علاقات عائلية بين أرباب الحرفة الواحدة . وإذا تأملنا أسماء النجارين السابقة نلاحظ أن هناك علاقة عائلية بين كل من محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن رمضان وإبراهيم بن علي بن محمد بن رمضان : إذ من الواضح أن الأول ابن الثاني ؛ وقد زاول الأب وابن حرفة النجارة في أسوان في أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس (١٠ - ١١ م) .

بل وعن طريق هذه الدراسة أمكن التعرف أحياناً على الصلة الحرفية
أو المهنية بين صانع وآخر مثل الصلة التي تثبتها الكتابات الأثرية على شمعدان
من النحاس في مجموعة هرازي^(١) يرجع إلى حوالي منتصف القرن السابع الهجري
(١٣ م) ويشتمل على توقيع نصه: « عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح
الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش »^(٢) إذ تشير هذه الكتابة إلى أن
محمد ابن فتوح الموصلى كان أجير الشجاع الموصلى النقاش . ولقد كان الشجاع
الموصلى نقاشاً موصلياً مشهوراً وصلنا بعض أعماله ومنها ابريق من النحاس
المكفت بالفضة بالمتحف البريطانى نقشه بالموصل فى شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ
وعليه توقيع ونصه: « شجاع بن منعة الموصلى »^(٣) .

كما أمكننا أن نتعرف على صلة التلمذة بين فنان وآخر عن طريق كتابة
أثرية على صندوق صغير من النحاس المكفت بالفضة فى متحف بناكى بأثينا
مؤرخ شهر جمادى الثانية سنة ٦١٧ هـ / اغسطس ١٢٢٠ م عليه توقيع ينص
على أنه نقش إسماعيل بن الورد الموصلى النقاش تلميذ إبراهيم بن مولد الموصلى^(٤) .

ونظراً إلى أن أسماء هؤلاء الفنانين والصناع كانت ترد على الآثار
بوالمتحف فى كثير من الأحيان كتوقيعات مصحوبة بهمهم كان من
الممكن أن نتعرف على اسم صانع التحفة وتخصه المهني على وجه التحديد .
ولما كان التوقيع يأتى فى بعض الأحيان مشتملاً على أسماء عدد من الصناع
ألحق بكل منهم اسم صنعه كان من المتيسر التعرف على نوع العمل

(١) رقم ١٧٤ . نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ١٥١٢١ .

(٢) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف ص ١٧ و ١٨ .

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٠ شكل ٤٨٨ .

(٤) Combe, Cinq Cuivres, BIF, XXX, p. 50;

Guide Musée Benaki, p. 78, Expos. de 1925, pl. 10.

الذي أسهم به كل منهم في صناعة التحفة . ففي أعمال النجارة مثلا أمكننا التوصل إلى اسم من قام بالنقش واسم من قام بالتطعيم ، وفي أعمال المعادن اسم من أسهم بالضرب واسم من أسهم بالنقش .

ومن أمثلة ذلك ما جاء على منبر بالمسجد الجامع في حماة تم إنشاؤه في نصف شعبان سنة ٧٠١ هـ / ١٥ ابريل ١٣٠٢ م بأمر زين الدين كتبغا حيث نجد توقيعاً نصه : « طم هذا المنبر أبو بكر ابن محمد رحمه الله نقش على بن عثمان رحمه الله » (١) .

وفي مجموعة بوبرنسكي بمتحف الارميتاج سطل من البرونز ذورخارف محفورة ومكففة بالفضة والنحاس من صناعة هراة في الحرم سنة ٥٥٩ هـ / ديسمبر ١١٦٣ م عليه توقيع صانعيه ونصه : « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد النقاش » (٢) .

وبفضل توقيعات الفنانين والصناع المصحوبة بألقابهم المهنية أمكن أحيانا التعرف على مدى إمكانيات هؤلاء الفنانين ومواهبهم وقدراتهم ومجال نشاطهم الفني وربما ما يلزم مزاول فن بعينه من الإلمام بفن آخر: ذلك أنه ربما ألحق اسم صانع واحد بأكثر من لقب مهني واحد مما يدل على أن هذا الصانع كان يلم بأكثر من فن واحد . ولقد وصلنا مثلا من التركستان توقيع ضمن كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ١٣ شوال سنة ٦٠٨ هـ / ١٩ مارس ١٢١٢ م نصه : « الكاتب برهان النقاش » .

ويستدل من هذا التوقيع أن صانعا واحدا كان على إلمام بفن النقش والكتابة معا [انظر كاتب] .

(١) Répertoire, XIII, p. 225—6, no. 5136

(٢) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

(٣) Répertoire, X, p. 113, no. 3760

من النتائج العظيمة التي نتوصل إليها عن طريق دراسة توقيعات الصناع والفنانين في ضوء التحف والآثار التي ترد عليها التعرف على أساليب هؤلاء الفنانين ، وبالتالي التوصل إلى تقسيمهم إلى مدارس فنية ، وإلى ترتيبهم ترتيباً زمنياً تبعاً لدراسة تطور أساليبهم ، وربما يمكننا أيضاً أن نحدد تأثيرات بعضهم في بعض بل وأن نعين في بعض الأحيان صلة التلامذة أو الأستاذية بين فنان وآخر في مجال صناعة من الصناعات أو فن من الفنون . والحق أن دراسة الفنون الإسلامية دراسة عامة لا بد وأن تعتمد أساساً على دراسة التحف الفنية في ضوء التوقيعات الواردة عليها .

ولقد أمكن في مجال الخزف الإسلامي الفاطمي ذي البريق المعدني مثلاً أن يتوصل العلماء ومؤرخو الفنون عن طريق التوقيعات إلى أسماء مجموعة كبيرة من صناع الخزف في العصر الفاطمي لم يكن من المستطاع التعرف عليهم عن طريق آخر ، كما صار من الممكن إلى حد ما تقسيمهم إلى مدارس فنية متميزة ، وإلى ترتيبهم ترتيباً زمنياً ، بل وإلى إثبات التأثيرات بينهم .

وتصدق هذه الملاحظة أيضاً في مجال دراسات الخط العربي؛ إذ أمدتنا الآثار بأسماء بعض الخطاطين المجيد بن ونماذج من أعمالهم مثل الخطاط الفنان مبارك المكي الذي توصلنا إليه فقط عن طريق توقيعاته على أعماله من شواهد القبور التي يحتفظ متحف الفن الإسلامي بمجموعة منها^(١) ، والتي يتضح منها مدى تفوقه وإبداعه في ميدان الخط الكوفي ولا سيما الكوفي المورق أو المزهر .

ومن دراسة أسماء الفنون الإسلامية على الآثار والتحف العربية استطعنا أن نحيط في بعض الأحيان بالأسماء المختلفة لفن واحد أو صنعة واحدة، وأن نتعرف على أسماء التخصصات المتنوعة التي تتضمنها الحرفة الواحدة . ونظراً لورود هذه

الأسماء على الإنتاج المصنوع صار من المتيسر التعرف على كنه كل من هذه التخصصات ومداه بدقة عملية وهكذا استطعنا مثلا في مجال صناعة النسيج أن نتعرف على مجال عمل كل من النسيج والحائك والقصاب والقزاز والديباجي والرقام والمبيض والرفاء وهكذا ؛ وفي مجال الصناعات المعدنية وجدنا الضراب والنقاش والصفار والنحاس والموازين والأسطرلابي والمطعم والحداد الثقيل والحداد الخفيف وغير هؤلاء من المشتغلين بالصناعات المعدنية .

وبالإضافة إلى ذلك يمكننا أيضا أن نلم بأعاني المهنة المختلفة لبعض أسماء الحرف والفنون ولا سيما وضوء ورودها ضمن توقيعات الصناع على الإنتاج نفسه . ومن ذلك مثلا لفظة الدهان التي وردت ضمن توقيعات الصناع الذين يقومون بطلاء الجدران والأسقف وكذلك صنع الخزف . وقس على ذلك أيضا النقاش والسراج والضراب والقصاب^(١) [انظر] .

هذا وقد أفادتنا هذه الدراسة في إضافة بعض المعلومات بخصوص تنظيم العمل في بعض الفنون والحرف الإسلامية ، وبعض أسماء الوظائف المتصلة بها ، وما قد يمر به العمل الفني من مراحل : فمثلا في مجال التشييد والبناء نجد الواقف والشاد والمهندس والبناء وهكذا . كما ترد بعض الأسماء على المباني والعمائر مسبوقة بكلمات اصطلاحية تدل على وظيفتهم وعملهم فيها مثل « بولاية وتولى ونظر ومباشرة وعلى يد^(٢) » وغير ذلك من المصطلحات .

ويجب ألا ننسى ما تقدمه هذه الدراسة أيضا من معلومات عن الموظفين الذين يتعلق عملهم ببعض الفنون والحرف من حيث العمل والإشراف والرقابة مثل المحتسب والشيخ [انظر شيخ الدباغين] والعريف والمقدم [انظر مقدم السقائين] والمباشر والصانع والعامل والتلميذ والأجير .

(١) تصدق هذه الملاحظة على كثير من أسماء الوظائف [انظر مثلا كاتب ومقدم]

(٢) أي بإشراف .

وما تجدر الإشارة إليه أن أسماء الفنون والصناعات الإسلامية كانت ترد على الآثار العربية في بعض الأحيان ضمن مراسيم تتناول بعض جوانب هذه الفنون مما كان من أثره إضافة معلومات جديدة خاصة بها .

ولقد وردت صناعة الحياكة مثلاً في مرسوم مؤرخ جمادى الآخر سنة ٨٤٦ هـ / ١٧ أكتوبر ١٤٤٢ م باسم برسباي الناصري الظاهري كافل المملكة الشريفة الطرابلسية وذلك بشأن مساححة أهل القدموس « بما على أنوال الحياكة وخراج الكروم مساححة مستمرة على الدوام لا ينقضى حكمها ولا يتغير شملها ونقش ذلك على الجامع الكبير بإبطال هذه المظلمة عنهم »^(١).

كما أشير إلى الدباغين في مرسوم منقوش بأعلى المدخل بمسجد الدباغين بطرابلس أصدره السلطان قايتباي في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٨٨٢ هـ / ٢ أكتوبر ١٤٧٧ م ويقضى « بإبطال ما على الدباغين من المكس المقرر لديوان المواقف الشريفة » وأمر بأن « ينقش ذلك في بلاطة على المسلخ بطرابلس »^(٢).

وبالمدرسة نفسها نقش مرسوم بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ٨٨٩ هـ / ١٨ فبراير ١٤٨٤ م أصدره السلطان قايتباي أشير فيه إلى القصابة [انظر قصاب] وإلى الأساكفة [انظر اسكافي] وكان يقضى بإبطال مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس . . . ومكس نحيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الأساكفة بالقدموس والحوابي^(٣) .

وورد ذكر السباكين والحدادين في مرسوم عسكري باسم السلطان قانصوه الغوري نقش على سور حلب في ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ / ٥ مارس

Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 65—6, no. 27 (١)

ibid, p. 131—132, no. 58 (٢)

ibid, p. 79—80, no. 33 (٣)

١٥٠٩ م يقضى بأن يكون « جميع السباكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائدهم . . . لقدر مضافات الزردخانة الشريفة بالقلمة^(١) ». [انظر حداد وسباك] .

ومن الفوائد التي يمكن أن نجنيها من هذه الدراسة في مجال الدراسات الأثرية والفنية التوصل إلى بعض قرائن تفيد في التحقق من أصالة التحف الفنية أحياناً وفي التوصل إلى تأريخها أحياناً أخرى .

فمن جهة يلاحظ أن صيغ بعض الوظائف التي وردت على الآثار والتحف الإسلامية كان يطرأ عليها بعض التغير مع مرور الزمن ، ومن ثم فإن تناسب صيغة الوظيفة مع زمن التحفة قد يتخذ قرينة من القرائن التي تؤيد أصالتها ، كما أن عدم التناسب بين الصيغة والزمن لا بد وأن يثير بعض الشكوك بصدده هذه الأصالة . فبخصوص وظيفة الدوادر مثلاً ظلت هذه الوظيفة ترد على التحف والآثار العربية بصيغة « دوادار » حتى منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م ؛ وبعد ذلك أخذت تظهر بصيغة « أمير دوادار » التي شاع استعمالها في أواخر عصر المماليك . ولذلك فإن مما يثير الشكوك بخصوص الأصالة ، ورود صيغة « أمير دوادار » على أبريق من البرونز في مجموعة كيفوركين مؤرخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس سبتمبر ١٢٢٧ م باسم « الأمير الأجل الكبير أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملك العزيزي^(٢) » أي أمير دوادار الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد ملك حلب^(٣) .

ومن جهة أخرى فإن ورود بعض الوظائف ملحقة بأسماء أصحابها على تحفة

(١) Herzfeld, Syrie du Nord, p. 105, no. 42 A. B, (١)
pl. XXXIII c, fig 44, 45.

(٢) Mayer, Sirocenic Heraldry, p. 5 (٢)

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ١٥٢ .

ما يساعد أحياناً على تأريخها : ذلك أنه ربما أسندت وظيفة معينة إلى أحد الأفراد لفترة محددة ، ومن ثم فإن ورود اسمه مصحوباً بهذه الوظيفة على تحفة من التحف يدل على أن هذه التحفة قد صنعت له أثناء شغله هذه الوظيفة : أى فى تلك الفترة الزمنية المحددة . ولقد أمكن مثلاً بهذه الطريقة تأريخ طبق من الخزف ذى البريق المعدنى باسم غبن محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : إذ اشتملت الكتابة التى كانت تلف على حافته على اسم « أستاذ الأستاذين قائد القواد غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله » . وقد ساعدنا وجود لقب قائد القواد على الطبق ملحقة باسم غبن على إرجاع صنع الطبق إلى الفترة التى شغل فيها غبن هذا المنصب أى من ربيع الآخر سنة ٤٠٢ هـ (نوفمبر ١٠١١ م) إلى جمادى الأولى سنة ٤٠٤ هـ (نوفمبر ١٠١٣ م)^(١) .

وفضلاً عن ذلك كان لهذه الدراسة أثرها فى مجال دراسة الرنوك أو الأشعة الإسلامية ولا سيما من حيث صلتها بالوظائف . ولقد ظهرت الرنوك فى العالم الإسلامى منذ عصر الأتابكة ولكنها شاع استخدامها فى عصر المماليك ثم اختفت تماماً بعد الفتح العثمانى لمصر . ولقد وصلنا كثير من التحف والآثار العربية تشتمل على رنوك مصحوبة بأسماء ووظائف . وبمقارنة الوظائف بالرنوك استطاع العلماء أن يرجحوا أنه فى أول الأمر كانت هيئة الرنك ذات صلة بالوظيفة التى كان يشغلها الموظف حين تأميره ومنح الرنك له . ومن المعتقد أن رنك الساقى كان على هيئة كأس ، ورنك الدوادر على هيئة دواة ، ورنك الاستدار على هيئة بقجة^(٢) .

* * *

(١) حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن . مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة .

المجلد ١٨ - ١٩ ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) Mayer, op. cit., p. 4

وبالإضافة إلى ما تاقية هذه الدراسة من ضوء على النواحي الفنية والأثرية
يمكن أيضاً أن تكون ذات فائدة قصوى بالنسبة لدراسة التاريخ والنظم .

وعلى الرغم من كثرة المؤلفات التي ظهرت عن التاريخ والنظم الإسلامية
أهل الباحثون في معظم الأحيان الكتابات الأثرية على التحف والآثار
العربية .

والحق أن كثيراً من الآثار والتحف الفنية الإسلامية تشتمل على أسماء
وظائف وردت إما ملحقة بأسماء أصحابها وإما ضمن مراسم منقوشة
على الآثار .

ومن ثم فقد أمدتنا الآثار بأسماء كثير من الوظائف لم يرد ذكر لبعضها
في المؤلفات الأدبية والكتب التاريخية المعروفة إما لضآلة شأنها وإما لوجودها
في مناطق بعيدة لم يتناولها الباحثون بالدراسة . ومن أمثلة هذه الوظائف وظيفته
الرهدار [انظر] التي وردت على شاهد رخام^(١) من صقلية مؤرخ سنة ٤٧٤ هـ
أو ٤٧٧/١٠٨١ أو ١٠٨٤ م باسم « عبد الكريم بن سليمان الرهدار »^(٢) .

وعن طريق هذه الدراسة يمكن أن نحصل على بعض معلومات عن النظم
والوظائف .

ولقد اشتملت بعض المؤسسات العامة كالمساجد والمدارس والقلاع على مراسم
نقشت عليها تأكيداً لها ؛ وتتعلق بعض هذه المراسم بوظائف وحرف مما يفيد
في إلقاء كثير من الضوء عليها بصفة خاصة ومما يوضح بعض الجوانب الاجتماعية
والسياسية والاقتصادية والعسكرية بصفة عامة .

(١) محفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيم النساك في بليرمو .

(٢) Amari, Epigr. di Sicilia, 1, p. 44, no. XII, pl.

1, no. 4.

وتشتمل الواجبة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس مثلاً على كتابة أثرية مؤرخة أول ربيع الثاني سنة ٨٧٠ هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م تتضمن مرسومها من السلطان أبي سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الشريفة بطرابلس يتعلق بالدلالة والسمسرة والترجمة ويقضى بأن « لا يؤخذ من التجار حماء وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهي على الألف عشرة دراهم لا غير ... وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال ومنع من يعارض أبناء السبيل ... ورسم أن يستمروا أبناء السبيل في السمسرة والترجمة ... »^(١).

وعن طريق الآثار وبخاصة شواهد القبور أمكننا مثلاً أن نتعرف على تقسيم الجيش المملوكي وأسماء بعض طبقاته [انظر طبقة] أو فرقه مثل رفرق ورماحة وزمامية وسنبلية وطازية وعشر ومستجدة ومقدم [انظر] ، وكذلك بعض أسماء أفراد من هذه الطبقات .

وكانت بعض الوظائف ترد على الآثار بصيغ مختلفة مما يرجح أنها كانت تعرف بأكثر من اسم رسمي واحد . ومن أمثلة ذلك وظيفة نائب الشام في عصر المماليك إذ نجد على الآثار أيضاً بصيغة نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، ونائب السلطنة الشريفة بالشام المحروسة [انظر] ، ونائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس ، وكافل المملكة الشامية .

كما يلاحظ أنه في بعض الأحيان كان يلحق باسم واحد على الآثار عدد من الوظائف مما يدل على أنه كان من الجائز أن يجمع شخص واحد بين أكثر من

(١) Sobernheim, op. cit., p. 125—7, no. 125

موظيفة . وعلى عتبة باب المدخل بمدرسة الطواشي جوهر (الجوهريّة) بالقدس مثلاً
كتابة أثرية تذكارية مؤرخة أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م
تتضمن إجراء صمارة باسم « جوهر القنقبای الخازندار وزمام الأدر الشريفه
الملسكى الظاهري وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي »^(١) . ويتضح من
هذه الكتابة الأثرية جواز الجمع لشخص واحد بين وظيفة الخازندار وزمام
الأدر الشريفه وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي .

وفضلاً عن ذلك فإن هذه الدراسة يمكن أن تمدنا بأسماء عدد كبير من
الموظفين لا توجد في المؤلفات الأدبية . وترد هذه الأسماء على الآثار والتحف في
كثير من الأحيان مصحوبة بالوظائف التي يشغلونها بالإضافة إلى بعض التواريخ
والمعلومات الأخرى: فمثلاً في حالة ورودها على شواهد القبور يصحبها في معظم
الأحيان تواريخ الوفاة وأحياناً العمر ومن ثم فإنها تدل على الزمن الذي عاش
فيه صاحب الشاهد .

أما في حالة ورودها على تحف وآثار أخرى فإنه قد يستشف منها درجة
ثراء هؤلاء الموظفين وأذواقهم الفنية ، وصلتهم بهذه الآثار باعتبارهم مثلاً
واقفين أو نظاراً أو متولين أو منتفعين ، كما أنها يمكن أن تدل بصفة عامة
على موقف أرباب الوظائف المختلفة من اقتناء تحف معينة أو تشييد العماير .

ولقد وصلنا اسطرلاب نحاس من سورية مؤرخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م «عما
عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموي»^(٢) .
ويعمدنا هذا الاسطرلاب مثلاً باسم وظيفة هي وظيفة رئيس المؤذنين في الجامع

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem

«Ville», p. 328-9, no. 99.

Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, (٢)
XI, plate.

الأموى ، وباسم شاغل هذه الوظيفة وهو الشيخ شمس الدين بن سعيد ، ثم يلقى أيضا بعض الضوء على طبيعة عمل شيخ المؤذنين من حيث استخدامه للاسطرلاب في عمله وذلك ليعرف بواسطته مواقيت الأذان .

وتضيف هذه الدراسة أحيانا بعض المعلومات إلى ماورد في الكتب والمؤلفات بخصوص بعض الوظائف وشاغلها . من ذلك مثلا أن الأمير يشبك الحمزاوى لم يرد في سيرته أنه شغل وظيفة نقيب القلعة في دمشق ، ولكن في متحف الفنون التطبيقية في دسلدورف شمعدان من النحاس « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى السيدى السيفى يشبك الحمزاوى نقيب القلعة للنصورة بدمشق المحروسة عز نصره »^(١) . وهكذا تدلنا الكتابة الأثرية على هذا الشمعدان على أن الأمير يشبك الحمزاوى كان يشغل وظيفة نقيب قلعة دمشق في وقت من الأوقات خلافا لما جاء عن سيرته في المؤلفات التاريخية .

وإلى جانب أسماء الموظفين يمكننا التعرف عن طريق التحف والآثار وما عليها من كتابات أثرية على أسماء كثير من أصحاب الحرف الذين لم يكن يعنى بذكرهم في المؤلفات والكتب مثل الجزارين والحدائين والتبانين والخصاصين والحجارين والصباعين وغيرهم بحيث تتوفر لنا بعض الوسائل لدراسة جوانب اجتماعية لا تيسر دراستها عن طريق الكتب وحدها .

هذا وتساعد هذه الدراسة على بحث العلاقة بين الوظائف والألقاب الفخرية ذلك أن الوظائف ترد عادة على الآثار والتحف مصحوبة بألقاب فخرية ومن ثم يتسنى لنا أن نتعرف على قيمة الوظيفة ودرجتها في ضوء الألقاب التى كانت تطلق على شاغلها .

(١) Mayer Saracenic Heraldry p. 251

ومن جهة أخرى يلاحظ أن بعض الأسماء يستعمل كاسم وظيفية أحيانا
وكلقب فخري أحيانا أخرى ومن ثم كان من المستحسن الاستعانة بالكتابات
على الآثار في تحديد مضمون هذه الأسماء : ذلك أن مكان اللقب في سلسلة
الألقاب يوضح في معظم الأحيان إذا كان هذا اللفظ لقباً فخرياً أو اسم وظيفية :
إذ جرت العادة أن يأتي اسم الوظيفة بعد الاسم في حين ترد الألقاب الفخرية
قبله . ولذلك كان من الممكن مثلاً التمييز بين صيغة الحاكم والقاضي في حالة
ورودهما على الآثار والتحف العربية إذ ظهر مثلاً أن لقب القاضي كان يرد
في معظم الأحيان كلقب فخري قبل الاسم في حين كان لقب الحاكم يرد كاسم
وظيفية بعد الاسم .

وبفضل دراسة الوظائف والألقاب الملحق بها على الآثار والتحف يمكننا
أن نحدد في حالة ورود النسبة إلى اسم السلطان أو لقبه بعد اسم الوظيفة إذا
كانت التحفة قد صنعت أثناء شغل صاحبها للوظيفة في حياة السلطان أو صنعت
بعد وفاته أو تركه السلطنة^(١) .

وبعد فإنه يكاد يكون من المتعذر حصر النتائج التي يمكن التوصل إليها
من دراسة الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، كما أنه يكاد يكون
من المتعذر أيضاً وضع قواعد عامة لوسائل الإفادة منها سواء في مجال الفنون
والآثار أو في مجال النظم والتاريخ وذلك لأن هذه الوسائل والفوائد قد
تختلف باختلاف ظروف كل تحفة وما عليها من وظائف وفنون .
وذلك حسبنا أن أشرنا إلى بعض هذه الفوائد والوسائل مستعينين بذكر
بعض الأمثلة .

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

اختصارات المراجع في الحواشي

نظرا إلى أن بعض المراجع العربية والأجنبية تكرر ورودها في حواشي الكتاب فقد اكتفينا بالإشارة إليها على سبيل الاختصار، وفيما يلي ثبت يوضح المراجع التي ترمز إليها اختصارات الحواشي :

اختصارات المراجع العربية

ابن الصيرفي : الإشارة

ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة .

ابن القلانسي :

ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق

البنداري : زبدة

البنداري : زبدة العصر ونجبة النصر .

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار .

الراوندي : راحة الصدور

الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية .

زامباور : معجم الأنساب

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي .

أخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود .

السبكي : معيد النعم

السبكي : معيد النعم ومبيد النقم

العمرى : التعريف

العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف .

القلقشندى : صبح

القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .

القلقشندى : ضوء

القلقشندى : ضوء الصبح المسفر

المقرئزى : خطط

المقرئزى : كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار .

المقرئزى : سلوك

المقرئزى : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك .

اختصارات المراجع الأفرنجية

- Ahlat Kitabeleri**
Abdurrahim Sherif, Ahlat Kitabeleri, Istanbul, 1932.
- Aly Bahgat et Massoul,**
La céramique musulmane de l'Égypte, Le Caire,
1930 (publications en Musée arabe du Caire).
- Amida**
Van Berchem et Strzygowski, Amida, Heidelberg,
1910.
- BIF**
Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale.
- BK**
Amtliche Berichte aus dem Königlichen
Kunstsammlungen.
- Brunnow & Domszewski,**
Die Provincia Arabia, 3 vol. Strasbourg, 1904—1909.
- CIA**
Materiaux pour un Corpus inscriptionum arabica-
rum. Mémoires de l'Institut français d'archéologie
orientale
- Clermont—Ganneau, Researches**
Archaeological Researches in Palestine during the
years 1873—1874, 2 vol., London, 1896—1899.
- Comité**
Comité de Conservation des Monuments de l'Art
arabe.
- Diez, Persien.**
Islamische Baukunst in Churasan, Hagen i. W., 1923.
- EIM**
Epigraphia indo—Moslemica.
- Erzurum**
Erzurum Tarihi, Antilari, Kitabeleri, Istanbul, 1936..
- Gunther,**
The Astrolabes of the World, Oxford, 1925.
- Houtecoeur et Wiet, Mosquées**
Les Mosquées du Caire, Paris, 1932..

- Horovitz,**
A List of the Published Mohamedan Inscriptions of India, in EIM, 1909—10.
- Khan Mirdjan**
A Guide to the Arab Museum at Khan Mirdjan in Baghdad, Baghdad 1938.
- Littman (Arabic Inscriptions)**
Syria, Publications of the Princeton University. Division IV, Section D, Leyde, 1949.
- Meisterwerke**
Sarre & Martin, Die Ausstellung von Meisterwerken Muhammedanischer Kunst in Munchen 1910, 4 vol, Munich, 1910
- Or. Archiv**
Orientalisches Archiv, 3 vol., leipzig, 1910—1913.
- QAP**
The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine.
- RA**
Revue archéologique.
- Répertoire**
Combe (É), Sauvaget (J.) et Wiet(G). Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe.
- RHO**
Revue historique Publiée par l'Institut d'Histoire ottomane.
- Sammlung Sarre**
Erzeugnisse Islamischer Kunst. I. Metall, Berlin, 1906.
- Schmoranz**
Old Oriental Gilt and Enamelled Glass Vessels, 1899.
- Survey**
A. U. Pope, A Survey of Persian Art, Oxford, 1938—1939.
- Wiet, Cuivres**
Les objets Mobiliers en Cuivre et en Bronze à inscriptions historiques, Le Caire, 1932 (Catalogue général du Musée arabe du Caire).

Wiet, Lampes

Lampes et bouteilles en verre émaillé, Catalogue général du Musée arabe, Le Caire, 1939.

Wiet, Stèles Funéraires

Cat. Stèles Funéraires. Catalogue général du Musée arabe.

Wulzinger & Watzinger

Damaskus, Die islamische Stadt, Berlin & Leipzig, 1923.

ZDMG

Zeitschrift des deutschen morgenlandischen Gesellschaft.

ZDPV

Zeitschrift des deutschen Palästinavereins;
Mittheilungen und Nachrichten.

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ شارع الاسماعيلى - القاهرة
٢٧٧٩ ك